دراسات كردية

مجلة فصلية تصدر عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية. العدد 5 شتاء 2015

هيئة التحرير :

سلطان تمو

بسام خلو

مدير التحرير :

شاهوز حسن

المحررون :

منال حج علي

قيرين ولات

عدنان مصطفى

القسم الفني والتصميم :

عبد الله سعدون

آزاد محمد

تتم كافة المراسلات بإسم رئاسة التحرير على البريد الإلكتروني التالي :

kovar.lekolin@gmail.com

لزيارة الموقع الإلكتروني :

www.nrlsonline.com

العدد الخامس – شتاء 2015

المحتوى

تاريخ الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان 6

بحث تم إعداده في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

منظومة الدفاع في روج آفايي كردستان.....27

دراسة من اعداد : عبدالله سعدون

الحرب العالمية الأولى والأرمن 57

دلاور زنكي

الكرد الإيزيديين والإبادات التي طبقت بحقهم.....71

اعداد : بسام خلو

قراءة سياسية تحليلية بعيون NRLS 86

مركز روج آفا NRLS

كلمة العدد

أردنا من خلال العدد الخامس من مجلة دراسات كردية، تسليط الضوء على عدة مواضيع مصيرية قد أثرت وما زالت تؤثر على المجتمع الشرق أوسطي عموماً والكردي بشكل خاص، فقد تعرض الكرد الإيزيديين في القرن الحادي والعشرين، لإحدى أكبر الهجمات البربرية والإبادات العرقية تحت قناع وغطاء الدين، كما كان الحال في الإبادات الثلاثة والسبعين التي تعرضوا لها في حقب مختلفة من الزمن، هذه الهجمات التي شنت على يد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، كانت واحدة من سلسلة الإبادات التي استهدفت وجودهم من خلال قتل الآلاف من رجالهم، وسبي الآلاف من النساء الكرد الإيزيديات أيضاً، لتبعن في أسواق النخاسة في كل من الموصل وتلعفر والرقة، ليذكرونا بما قرأناه في كتب التاريخ عن أسواق الرق والنخاسة. إلى جانب ضرب ثقافتهم الدينية بهدف طمس المعالم الدينية والتراث الديني المتبقي من الزرادشتية.

كما لم ننسى في هذا العدد أن نستذكر الأرمن، الذين عانوا أيضاً من ويلات الحرب العالمية الأولى، وتعرضوا لإحدى أكبر الإبادات في القرن العشرين، فقد عانى الشعب الأرمني الكثير في بدايات القرن العشرين على يد الدولة العثمانية، وتعرضوا للمذابح وسبي النساء أيضاً كما هي حال الكرد الإيزيديين، وتحت نفس الغطاء أيضاً إلى جانب إتهامهم بالوقوف مع روسيا القيصرية والاستعداد للإنقلاب على الباب العالي في الآستانة، ولكنها لم تكن سوى لعبة أرادوا من خلالها ضرب مكونات المنطقة ببعضها، من خلال تأليب الكرد على الأرمن بدوافع دينية

بقلم :

هيئة التحرير

بهدف التخلص من كلتا القوتين تطبيقاً لسياسة "فرق تسد"، وها نحن إذ نذكرها في عددنا هذا بهدف الإشارة إلى الألاعيب التي مارستها الدولة العثمانية ومن وراءهم الدول الغربية، بهدف ضرب المكونات العرقية الرئيسية للشرق الأوسط ببعضها البعض، بهدف إضعافهم والتخلص من قوة إرثهم الحضاري، على أمل أن نستفيد من هذه الدروس في حاضرنا ونسعى للتغلب على المؤامرات التي تحاك من حولنا وتستهدف تشويه وجودنا وقمع تراثنا وحضارتنا.

وأيضاً نقدم لقرائنا في هذا العدد بحثاً موسعاً عن تاريخ الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان والذي سينشر على شكل حلقات، الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان والتي جاءت على شكل امتداد للحراك الثوري في شمال كردستان، سرعان ما تحول إلى نضال ثقافي ومن ثم حزبي على أيدي الأوائل من مناضلي الحركة الكردية ومن أبرزهم أوصمان صبري، والذي كان له البصمة الأبرز على تاريخ الحركة السياسية الكردية، وما زالت أغلب الأحزاب الكردية في روج آفايي كردستان، تستند في برنامجها وأهدافها إلى البرنامج السياسي الذي وضعه أوصمان صبري في عام 1956. كما أن الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان لم تكن في يوم من الأيام بمنأى عن تأثير الأحداث التي جرت في كل من شمالي وجنوبي كردستان، كما أنها لم ترتقي عبر تاريخها إلى المستوى الذي يجسد مطالب الشعب الكردي ويشكل ثقلاً على الساحة السورية.

نظراً لما تتعرض لها روج آفايي كردستان من هجمات، كان لا بد من إيجاد منظومة للدفاع عن هذه الأرض ومجتمعاتها بكافة المكونات، واستنادا على مفهوم الأمة الديمقراطية والتي تنادي بتساوي الحقوق والواجبات الاجتماعية من دون التمييز بين أي لون أو عرق أو دين، كان من الواجب إيجاد آلية أو منظومة للدفاع عن المجتمع في ظل الفشل الذريع الذي منيت به جيوش الدول المتمثلة بالجيش السوري والجيش العراقي، وكان لا بد للمجتمع أن يقوم هو بنفسه بالدفاع عن ذاته ووجوده، وقد كانت وحدات حماية الشعب والمرأة إحدى ركائز منظومة الدفاع العسكرية، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كل هذا يسير وفق مبدأ الدفاع عن النفس وردع أي عدوان قد يستهدف وجود المجتمع وكيانه الثقافي والديني.

كما أدرجنا في هذا العدد تقييماً سياسياً لمركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية، عن النصف الأول للعام 2015 في محاولة منا لتسليط الضوء على أبرز المحطات السياسية في روج آفا وسوريا وعلى الصعيد الإقليمي أيضاً.

تاريخ الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان

من النشأة 1956م، وحتى الربع الأول من العام 2015م

بحث تم إعداده في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

قسم الدراسات : عبد الله سعدون

بيشروز جوهري - دلشاد مراد

تدقيق لغوي: منال حج علي

القيام بدراسة أو بحث يخص نشوء الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان وسوريا ليس بالأمر السهل أبداً، نظراً لقلة الكتب والمراجع والوثائق التي دونت مجريات الأحداث منذ تلك المرحلة إلى واقعنا الراهن، رغم وجود كم لا بأس به من المراجع التي تخص بداية نشوء الحراك الثقافي والأدبي في روج آفايي كردستان وسوريا من جمعيات ونوادي ومطبوعات ثقافية وأدبية، في فترة لجوء الشخصيات الكردية إلى روج آفا بعد انكسار الثورات الكردية، في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، واعتبرت هذه الفترة بمثابة الخطوة الأولى أو اللبنة الأساسية التي أفرزت معها نشوء أول تنظيم سياسي عصري للكرد في روج آفايي كردستان وسوريا، وللعلم أيضاً أن الوثائق التي تخص المرحلة التأسيسية للحراك السياسي الكردي المنظم في إطار حزبي، قد تعرضت للحرق أو للتلف لأسباب موضوعية، فالأنظمة الحاكمة في تلك الفترة أتلفت الوثائق والمنشورات السياسية والحزبية المتعلقة بنشاطات الحركة الكردية في تلك الآونة، وكذلك تعرض ما تبقى من تلك الوثائق التي لم تقع بأيدي السلطات الأمنية للتلف نتيجة سوء حفظها بأساليب وطرق بدائية، وفي ظروف أمنية صعبة بعيدة عن أعين أجهزة المخابرات التابعة للحكومات المتتالية، والتي كانت تخبأ في مخابئ بدائية دون مراعاة الظروف المناخية من حرارة ورطوبة وغيرها، ولذا تطلب العثور على معلومات موثقة ومؤكدة عن تلك المرحلة من تاريخ الحركة السياسية الكردية جهداً شاقاً وعملاً متعباً، وذلك عن طريق إجراء مقابلات شخصية مع أبرز الشخصيات والقيادات الذين عاصروا تلك الفترة والتي مازالت على قيد الحياة، ومحاولة استرجاع الذاكرة التي وصلت هي أيضا إلى حالة من التراكم الزمني والتي لا يمكن استعادتها بشكل دقيق أو بشكل كامل.

وقد حاولنا في بحثنا المتواضع هذا قدر الإمكان الوصول إلى حقائق موضوعية وبوجهة نظر حيادية، عبر مقارنة المعلومات المتاحة لنا مع بعضها البعض، وذلك بالعودة إلى المقابلات التي تم إجراؤها، في السابق مع الشخصيات التي شاركت في صناعة أحداث تلك المرحلة أو الشخصيات التي عايشت أحداثها، ومن خلال بعض الكتب والمقالات التي دونت من قبل كتاب عايشوا تلك المرحلة من الزمن ومع القليل من الوثائق المتبقية.

الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان وسوريا

الجذور والنشأة

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م لصالح الدولتين الاستعماريتين فرنسا وانكلترا، تم تقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى دول قومية وفق اتفاقية سايكس - بيكو، وعلى إثرها

شهدت جغرافية كردستان التقسيم مرة ثانية بعد أن قسمت كردستان للمرة الأولى بين الدولتين العثمانية والصفوية عام 1639م، وفق اتفاقية قصر شيرين في إيران (كردستان الشرقية).

وفي العام 1921م تم الاتفاق بين حكومة فرنسا والجمهورية التركية، على ترسيم الحدود بين مناطق الانتداب الفرنسي (سوريا) والجمهورية التركية المتشكلة حديثاً في إطار اتفاقية أنقرة، وكذلك قامت بريطانيا بالاتفاق مع الجمهورية التركية، بترسيم الحدود بين مناطق الانتداب الانكليزي (العراق) وتركيا، وكان ذلك بمثابة الضربة القاضية للكرد وكردستان حيث تخلت تركيا بموجب هذه الاتفاقية عن إقليم الموصل وكركوك (جنوب كردستان)، مقابل تخلي بريطانيا عن معاهدة سيفر وإيجاد اتفاقية لوزان بدلاً عنها، والتغاضي عن ممارسات الدولة التركية المجحفة بحق الوجود الكردي في تركيا (شمالي كردستان)، وذلك عبر قيامها بالتخطيط والتدبير لمؤامرة في 15 شباط عام 1925 التي سبقت قيام ثورة الشيخ سعيد بيران، والتي أدت إلى قيام الثورة قبل أوانها حيث كان من المقرر أن تندلع الثورة في 21آذار عام 1925م.

قامت الجمهورية التركية بإلغاء الصبغة الإسلامية للحكم في تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، بعد حصوله على دعم ومساندة القوى الغربية له والمتمثلة في بريطانيا والاتحاد السوفياتي، واتخاذ العلمانية أساساً لنظام الحكم في الجمهورية التركية، وكذلك تنصلت من تنفيذ بنود اتفاقية سيفر عام 1920م، ومن بعدها اتفاقية لوزان 1923م بخصوص الكرد وباقي الأقليات مثل العرب والأرمن والآشور، وهذا ما دفع بالشيخ سعيد بيران إلى إعلان انتفاضته ضد الجمهورية التركية في عام 1925، ومن جهتها بادرت تركيا إلى قمع وسحق هذه الانتفاضة وارتكاب المجازر بحق الكرد، إلا أنها لم تستطع إخماد هذا الشعور المتنامي لدى الكرد في الحصول على حقوقهم، ففي عام 1927م قامت ثورة آغري بقيادة إحسان نوري باشا، والتي كانت امتداداً لانتفاضة الشيخ سعيد و استمرت حتى عام 1932م، وكذلك الأمر بالنسبة إلى انتفاضة سيد رضا في ولاية ديرسم عام 1937م، التي جاءت ضمن سلسلة من الانتفاضات الكردية المتتالية ضد سياسة الإبادة والانكار التي انتهجتها الدولة التركية بحق الكرد، وعدم الالتزام بجميع العهود والمواثيق الدولية المتعلقة بالشأن الكردي في تلك الحقبة بين الحربين العالميتين، ويمكن اعتبار انكسار انتفاضة سيد رضا بمثابة نهاية حقبة الانتفاضات الكردية في شمالي كردستان، فمن بعد هذه الانتفاضة سادت حالة من الجمود والسكون الثوري في شمالي كردستان، إلى تاريخ البدء بالكفاح المسلح مرة أخرى بقيادة حزب العمال الكردستاني في قفزة 15 آب عام 1984م والمستمرة إلى الآن.

ونتيجة السياسة القمعية للفاشية التركية في مواجهة الانتفاضات الكردية، لجأ العديد من الناشطين والسياسيين الكرد إلى المناطق الكردية الخاضعة لنفوذ الانتداب الفرنسي في سوريا آنذاك، وكان من بين هؤلاء الناشطين كل من: الأمير جلادت عالي بدرخان، الدكتور أحمد نافذ، أوصمان صبري، حمزة مكسي، أكرم جميل باشا، قدري جميل باشا، ممدوح سليم، قدري جان ديركي، نوري ديرسمي، حسن هشيار، عبد الرحمن علي يونس آغا، أمين أحمد بريخاني، نور الدين ظاظا، حاجو آغا الهفيركي.

إلا أن السلطات الفرنسية أبعدت هؤلاء الناشطين الكرد، عن المناطق الحدودية المتاخمة لكردستان الشمالية (تركيا) ومنعت نشاطهم، وأبعدتهم إلى المدن الداخلية في سوريا كمدينة دمشق وبيروت في لبنان، وكان جلادت بدرخان قد قدم تعهداً إلى الجنرال الفرنسي (ويغان) بأن "المهاجرين الكرد في سوريا، لن يقوموا بأي عمل أو نشاطات

معادي للأتراك يسبب الإحراج للحلفاء [1]"، وجاء هذا السلوك الفرنسي في إطار حماية الحدود المتشكلة حديثاً وترسيخها في إطار اتفاقية سايكس - بيكو، كما انتهج ستالين السلوك نفسه مع تركيا فيما يتعلق بوضع الكرد في جمهورية كردستان الحمراء، وذلك بهدف إبعاد الكرد عن حدود تركيا وتهجيرهم إلى آسيا الوسطى عبر قطارات الموت، والتي جرت ضمن اتفاقية ثلاثية بين أذربيجان وروسيا السوفياتية وتركيا، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن قائد الثورة الروسية لينين، قام بالكشف عن الأرشيف المتعلق بالكرد في اتفاقية سايكس - بيكو، وعن المراسلات التي جرت بين عبد الرزاق بدرخان والسيد طه النهري وسمكو آغا الشكاكي من جهة والقيصر الروسي من جهة أخرى، بهدف إنشاء منطقة حكم ذاتي في المناطق الكردية في تركيا، ضمن إطار اتفاقية التعاون ما بين القيصر الروسي والزعماء الكرد، مما دفعت الدولة التركية إلى إعدام كل من السيد طه النهري وعبد الرزاق بدرخان، وتمكن سمكو آغا من الفرار إلى مناطق عشيرة شكاكي في كردستان الشرقية (إيران).

ونتيجة لاستمرار سياسات القمع المنهجية التي مارستها الدولة التركية بحق الشعب الكردي، مما دفع ببعض الشخصيات الوطنية إلى النزوح من كردستان الشمالية (تركيا) إلى روج آفايي كردستان وسوريا، وتأسيس العديد من الجمعيات الثقافية والسياسية في روج آفايي كردستان وسوريا، بهدف نشر الثقافة الكردية وإثارة الوعي السياسي لدى الكرد، وكان من أبرز هذه الجمعيات الثقافية والسياسية:

جمعية خويبون [2]، والتي تأسست في 5 أيلول عام 1927م في مدينة بحمدون القريبة من بيروت، والجدير بالذكر أن جمعية خويبون لم تكن جمعية كردية فقط، بل كان عملاً ثقافياً وسياسياً مشتركاً بين الكرد والأرمن، وكان يرتكز نشاط جمعية خويبون بالدرجة الأولى تجاه شمالي كردستان، وكان يهدف من خلالها دعم الثورات والانتفاضات الكردية هناك، وبالأخص ثورة آغري بقيادة إحسان نوري باشا. والتي أفرزت فيما بعد عن العديد من الجمعيات الثقافية وإصدار المجلات والصحف باللغة الكردية، من أبرزها مجلة هاوار وروناهي وروجا نو، كما تأسست عدة نوادي شبابية رياضية أيضاً كغطاء للعمل السياسي والثقافي الكردي، مثل نادي هنانو في دمشق في الثلاثينيات من القرن العشرين، وجمعية التعاون ومساعدة الفقراء الأكراد في الحسكة عام 1932م، على يد أعضاء جمعية خويبون الذين التجأوا إلى الجزيرة السورية (غربي كردستان) بعد فشل ثورة آغري، ومنهم حسن حاجو آغا، عارف عباس، جكرخوين، أحمد نافذ، عبد الرحمن علي يونس، أمين أحمد بريخاني، حمزة بك، والتي هدفت إلى مساعدة الفقراء من الكرد والاهتمام بالقضايا الاجتماعية، وذلك من خلال جمع التبرعات النقدية من أغنياء الكرد.

إلى جانب الجمعيات والنوادي الثقافية التي كانت تعمل بشكل نشط وفعال في روج آفايي كردستان، لن نغفل الدور البارز والفعال لرجال الطرق الدينية الكردية في المشاركة بوضع اللبنة الأولى لتأسيس أول حزب سياسي كردي، بالإضافة إلى دعم ومساندة الحراك القومي الكردي في روج آفا وباقي أجزاء كردستان.

"وكانت (بيوت الملالي) مدارس دينية، تخرج (رجال الدين)، ولكن الشعور القومي عند الأساتذة، الذين كانوا من رجال الدين والوطنيين والمثقفين بآن واحد، أثر على الطلاب تأثيراً كبيراً، وشارك غالبية الطلاب الذين تخرجوا من هذه المدارس في الحركة الثقافية والأدبية والسياسية الكردية، ومن

1- الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية ص432، للدكتور وليد حمدي

2- دلاور زنكي أطياف الماضي، والوثائق الفرنسية التي نشرها وترجمها الدكتور خالد عيسى.

الشعراء والكتاب والمؤرخين والمهتمين باللغة والقواعد الكردية: جكرخوين (ملا شيخموس)، ملا نوري، ملا أحمد نامي، ملا طاهر بوطي (بنكي)، ملا أمين وملا أحمد بوطي...الخ. وشكلوا مع كوكبة من المثقفين والمناضلين الآخرين حركة قومية نشطة في عامودا، أمثال المؤرخ حسن هشيار، واللغوي الكردي رشيد كرد...الخ"[3].

وأسس أول نادي كردي (نادي شباب الكرد في عامودا) في مدينة عامودا بمنتصف الثلاثينيات، بإدارة الشاعر جكرخوين وإشراف محمد علي شويش، ودرس فيه الشعر الكردي واللغة الكردية بالأحرف اللاتينية، إلى جانب تدريس التاريخ والجغرافيا، وكانت الأجواء السياسية في تلك الفترة مشحونة بالعواطف الوطنية نحو دعم الحركة الوطنية السورية، لإنهاء حالة الانتداب الفرنسي في سوريا، والتي نتج عنها (طوشا عامودة) عام 1937م على يد السلطات الفرنسية، وحرق نادي شباب الكرد في عامودا. هذه الأجواء استدعت تأسيس الجمعيات والنوادي الشبابية بطابع رياضي، وبذلك تأسست جمعية وحدة الشباب (يكيتيا خورتان) في حي الأكراد (ركن الدين) بدمشق عام 1939م، والتي ضمت إليها نادي صلاح الدين الثقافي ونادي هنانو، مما استدعى تغيير اسمها إلى نادي كردستان وضم العديد من الشباب الكرد بين صفوفه، بجهود المناضلين الكرديين أوصمان صبري ونورالدين زازا، ومن أهدافها الرئيسية جمع الشباب الكرد ونشر الوعي القومي الكردي لدى الشباب وفتح دورات لتعليم اللغة الكردية، استمرت الحالة الكردية في صيغة تشكيل الجمعيات الثقافية والنوادي، حتى سقوط جمهورية مهاباد في 17كانون الأول 1946م، وجلاء الانتداب الفرنسي، حيث اندثرت وتشتت جمعية خويبون وسادت فترة من الركود في الوسط السياسي والثقافي الكردي بشكل عام حتى فترة الخمسينيات.

في أعوام الخمسينيات، وبعد خروج الفرنسيين من سوريا زادت الضغوطات من قبل التيارات الشيوعية والبعثية الشوفينية "كالحزب الشيوعي السوري وحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب القومي الاجتماعي السوري"، وبالإضافة إلى ضغوطات من قبل طبقة الآغوات والبكوات الكرد على نشاط الحركة القومية الكردية وأقطابها، وبالرغم من تلك الظروف الصعبة ورداً على الركود والسكون في الواقع الكردي، تأسست الجمعية الثقافية السرية في مدينة حلب عام 1951م على يد كل من: رشيد حمو وشوكت حنان ومحمد علي خوجه وقادر ابراهيم، حيث كانت تهدف إلى نشر الثقافة الكردية والروح القومية، ولكن هذه الجمعية لم تدم طويلا وانكشف أمرها في العام ذاته، أعتقل أفراد وأعضاء هذه الجمعية من قبل شعبة الأمن السوري واقتيدوا إلى سجن المزة بدمشق، وتأسست أيضاً في مدينة القامشلي جمعية (وحدة الشباب الديمقراطيين الكرد) في عام 1953م، وكان من مؤسسي هذه الجمعية كل من: محمد ملا أحمد الملقب بـ(محمد توج) وعبد العزيز علي ملا عبدي ودرويش ملا سليمان وسامي ملا أحمد نامي، ومن الملفت للنظر بأن أحد أبرز أهداف هذه الجمعية (تحرير وتوحيد كردستان، والسماح بفتح المدارس باللغة الكردية، وفتح النوادي والجمعيات الخيرية والثقافية والاجتماعية)، أصبحت فيما بعد من أهداف البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا، الذي تم الإعلان الرسمي عنه في 14 حزيران عام 1957م.

في عام 1955 تأسست جمعية إحياء الثقافة الكردية (Encumen) في دمشق، بمبادرة من أوصمان صبري ومشاركة عبد الحميد حاج درويش وأقرباءه (محمد صالح حاج درويش ومجيد حاج درويش) وخضر فرحان عيسى وسعدالله إيبو (سعدو) وعادل من جبل الأكراد، وبمساندة ودعم من الأميرة روشن بدرخان زوجة جلادت بدرخان، و قامت هذه الجمعية

[3]- دلاور زنكي أطياف الماضي

وخلال فترة سنة واحدة، بطباعة عدد من الكتب والدواوين الشعرية باللغة الكردية، وكتابة الألف باء الكردية بتأليف من أوصمان صبري، ولاقت الجمعية (Encumen) صدى بين الجماهير الكردية ودعماً معنوياً نحو التفكير بتأسيس حزب سياسي كردي، وتعتبر هذه الجمعية بمثابة النواة الأولى لتشكيل حزب الكرد الديمقراطيين في سوريا (P.K.D.S) عام 1956، حيث تبلورت فكرة إنشاء هذا الحزب في ذهن وروح أوصمان صبري منذ بدايات مسيرته النضالية، ومن جانب آخر قام المناضل والمفكر الكردي نوري ديرسمي بتأسيس جمعية (المعرفة والتعاون الكردي) في مدينة حلب عام 1956م، فقد كانت انطلاقة هذه الجمعية من منزله وبمشاركة الأميرة روشن بدرخان، وحسن هشيار وأوصمان أفندي وحيدر محمد كنجو وغيرهم، وسعوا من خلالها إلى تقديم العون والمساعدة للفقراء من الكرد على غرار جمعية التعاون ومساعدة الفقراء الكرد في مدينة الحسكة عام 1932.

في عام 1956 م كان الوضع الكردي في سوريا وشمالي سوريا (غرب كردستان) منسجما إلى حد ما مع الحكومة الوطنية في سوريا، فلم يكن هناك أي خلاف مع الدولة السورية الحديثة والتي كانت تعاني من انقلابات متتالية، أدت إلى نشوء فراغ في السلطة السورية وسنحت الفرصة للكرد بالتحرك نحو تنظيم صفوفهم بالتوازي مع هذا الفراغ الحاصل.

والشخصيات الكردية التي التجأت إلى غرب كردستان بدأت بتأسيس جمعيات ومنظمات سياسية وأبرزهم المناضل أوصمان صبري صاحب الفكرة الأولى لتأسيس نواة لحزب سياسي تحرري وتنويري لكرد سوريا، وخاصة بعد تشتت جميع الجمعيات والتكتلات الثقافية والسياسية الكردية في سوريا، وبالأخص بعد تشتت جمعية خويبون وانهيار جمهورية مهاباد، ويبدو أن المناضل أوصمان والعديد من الشخصيات المناضلة الكردية الملتفة حوله، قد أدركوا مدى خطورة هذا الواقع على مصير شريحة كبيرة من الشعب الكردي في سوريا، فقد شكل هذا حالة من الفراغ التنظيمي والسياسي الكردي، مما أفسح المجال لدخول تنظيمات وحركات إسلامية وأحزاب مختلفة إلى الساحة السياسية الكردية متمثلة بالحزب الشيوعي السوري، والأحزاب العربية الأخرى خاصة مع بروز دور كبير لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا من جهة، وبروز دور غير مسبوق لتنامي نشاط جماعة الإخوان المسلمين من جهة أخرى. وبغية لمَ شمل الشباب الكرد والطبقة الكادحة التي كانت تمثل الشريحة الكبرى المنتمية لتلك التنظيمات الغريبة عن الجسد الكردي، ودرئاً لملأ هذا الفراغ من قبل الأحزاب غير الكردية ومنعاً لتشتت المجتمع الكردي تبادر إلى أذهان مجموعة من المثقفين الكرد آنذاك، فكرة تأسيس حزب الكرد الديمقراطيين في سوريا بمبادرة وفكرة خالصة من المناضل أوصمان صبري، الرعيل الأول والمؤسس الرئيسي لتأسيس حزب "P.K.D.S" حزب الكرد الديمقراطيين في سوريا، وذلك بغية إنشاء غطاء سياسي لطبقة الكادحين والفلاحين الكرد الذين كانوا يشكلون الغالبية السحيقة في المجتمع الكردي، في تلك الفترة، لقيادة المرحلة بعيداً عن نفوذ طبقة الآغوات والبكوات (الإقطاعيين الكرد) متجسداً بشخصية المناضل أوصمان صبري، الذي كان في حالة صراع دائم معهم لبعدهم عن مصالح الشعب الكردي في الحصول على حقوقهم القومية والسياسية.

المرحلة التأسيسية الأولى للبارتي

المرحلة التأسيسية الأولى في تشكيل أول حزب سياسي كردي في روج آفايي كردستان وسوريا

وبعد أن تم التحضير لإعداد نظام داخلي مكتوب باللغة الكردية الأصيلة وبخط يد المناضل أوصمان صبري، كونه لم يكن على

دراية ومعرفة باللغة العربية، وبالفعل تم البدء بمرحلة التأسيس الأولى للحزب المنشود في مدينة دمشق، حيث تم مناقشة النظام الداخلي للحزب الناشئ بحضور الرعيل الأول للفكرة المناضل أوصمان صبري وإلى جانبه عدة شخصيات كردية أخرى منها "عبد الحميد حاج درويش من الدرباسية، وحمزة نويران من سري كانيه"، ويؤكد السيد عبد الحميد حاج درويش على حضور هذه الشخصيات الثلاثة فقط، إلا إن السيد جمال شيخ باقي ابن أخ الشيخ محمد عيسى أكد لنا على لسان والده شيخ محمد باقي، على أن الشيخ محمد عيسى كان الشخص المؤسس الرابع في هذا الاجتماع، وبذلك يصبح عدد المؤسسين للحزب الوليد أربعة وذلك في صيف العام 1956 م.

وقد لاقت فكرة تأسيس حزب سياسي في روج آفايي كردستان دعما وتأييداً وتشجيعاً من بعض المثقفين الكردستانيين الذين كانوا يزورون دمشق بين الفينة والأخرى، أمثال عبد الرحمن الذبيحي وزير الشباب والرياضة في جمهورية مهاباد وعبد الله إسحاقي سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، والسيد جلال الطالباني والذي حينها كان طالباً في كلية الحقوق في جامعة دمشق ولاجئاً في نفس الوقت، وعبدالرحمن قاسملو سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، وبالإضافة إلى الدور البارز للأميرة روشن بدرخان في تأييد وتشجيع هؤلاء الشخصيات، على اتخاذ هذه الخطوة الهامة في تاريخ الحركة السياسية الكردية في روج آفايي كردستان وسوريا.

وبعد اتخاذ الخطوة الأولى في انطلاقة أول حزب سياسي كردي في سوريا، تمت مجابهة هذه الانطلاقة برفض ومحاربة من قبل الإقطاعيين الكرد خوفاً على مصالحهم الشخصية، كونهم يعتبرون أنفسهم الوصي والممثل الوحيد للشعب الكردي في سوريا قديماً وحديثاً، وبالإضافة إلى مجابهته من قبل الحزب الشيوعي السوري فقد شكلت هذه الخطوة خطورة على نفوذ الحزب الشيوعي، بين الأوساط الشعبية الكردية والتي كانت تمثل الشريحة الواسعة المنضوية للحزب المذكور.

وقد قام المناضل أوصمان على الفور بالبدء بتشكيل القاعدة القيادية للحزب بنشاط تنظيمي مكثف، وبدأ بالعمل على نشر الفكر التنظيمي وإعداد الكوادر الأولى للبدء بالمرحلة الثانية والانتقال إلى العمل بين الشعب.

في عام 1957م تأسست كتلة سياسة كردية سميت بكتلة آزادي في القامشلي، وقد شارك في تأسيسها محمد فخري والشاعر جكرخوين وملا شيخ موسى شيخي، وملا شيخ موسى القرقاتي...الخ، وأغلب هؤلاء من المنسحبين من الحزب الشيوعي، ونظموا أنفسهم ضمن كتلة آزادي ووضعوا له برنامجا سياسياً ونظاماً داخلياً. ولكنهم أيضاً لم يستمروا وأعلنوا انحلالهم بعد تأسيس" البارتي".

وفي نفس العام تأسست رابطة للطلبة الكرد في جامعة دمشق، وكان أول لقاء لتلك الرابطة في دار المرحوم مقداد بك جميل باشا، ضمت الرابطة أعضاء من أكراد سوريا والعراق وهم: (علي فتاح دزه ئي - رئيساً، عزالدين مصطفى رسول سكرتيراً، حميد الحاج درويش، قاسم مقداد جميل باشا، عمر محي الدين شريف، مؤيد عبد الغفار نقشبندي، صبحي رشو، إسماعيل عبد الحنان، خليل محمد عبد العزيز، طلعت نادر- طالب ثانوية) وعقد اجتماع في دار بحي سوق ساروجة ضم 18 طالباً بينهم: جمشيد جلادت بدرخان وداوود حرسان. احتفلوا بعيد النوروز في دمشق على شكل مأدبة في إحدى مقاهي منطقة الربوة القريبة من دمشق [4].

.4- دلاور زنكي أطياف الماضي، والحركة القومية الكردية في كردستان سوريا (1946-1970) تأليف علي صالح ميراني ص 105

المرحلة التأسيسية الثانية للبارتي

المرحلة التأسيسية الثانية لتشكيل أول حزب سياسي كردي في روج آفايي كردستان وسوريا

ومن جهة البارتي واستكمالا للمرحلة التأسيسية الأولى التي بدأت في العام 1956م، بدأت المرحلة التأسيسية الثانية لتشكيل الحزب في 14حزيران1957م، وذلك بضم كوادر كردية جديدة تركوا العمل في صفوف الحزب الشيوعي السوري، وكانوا من مدينة عفرين "كرد داغ" ردا على إصدار الحزب الشيوعي في حلب بياناً باللغتين العربية والأرمنية فقط، فاعترضت هذه الشخصيات على ذلك البيان وطالبوا باعتماد الكردية أيضا بجانب الأرمنية والعربية داخل منشورات الحزب الشيوعي السوري، ومن جهة أخرى كان المناضل أوصمان صبري يقوم بنشاط مكثف بين الشخصيات الحزبية الكردية داخل الأحزاب والتنظيمات الأخرى، بغية ضمهم وكسبهم إلى صفوف الحزب الكردي الجديد وذلك بالتواصل معهم تارة وزيارتهم بين الفينة والأخرى تارة أخرى.

وكان أبرز هذه الشخصيات رشيد حمو- شوكت حنان- محمد علي خوجة- خليل محمد من عفرين "حلب"، فقامت هذه الشخصيات بقبول الفكرة شريطة اعتبار يوم انضمامهم إلى الحزب، هو اليوم التأسيسي الرسمي للحزب وتغيير المنهاج والنظام الداخلي للحزب، وبعد قبول آبو أوصمان لهذه الشروط انضمت هذه الشخصيات الكردية إلى الحزب وبذلك أصبح عدد مؤسسي الحزب الحقيقيين في الاجتماع التأسيسي الذي انعقد في حلب سبعة أعضاء، وهم: أوصمان صبري وعبد الحميد حاج درويش وحمزة نويران ورشيد حمو وشوكت حنان ومحمد علي خوجة وخليل محمد، بينما الشيخ محمد عيسى لم يكن حاضراً في ذلك التاريخ كونه إما كان في العمرةِ إلى السعودية أو مريضاً يعالج في القاهرة، ولهذا لم يندرج اسمه في لائحة الأسماء المؤسسة للبارتي، ولكن الشيخ محمد عيسى كان له النشاط البارز قبل تأسيس البارتي بحضوره الكثير من الاجتماعات التي سبقت الإعلان عن البارتي قبل 1957 م، ليصبح بذلك الشخصية المؤسسة الغائبة عن الإعلان الرسمي للبارتي في 1957م [5].

وبعد الإعلان الرسمي للبارتي ناضل هذا الحزب في صفوف المجتمع الكردي في المناطق الكردية خاصة، وسوريا بشكل عام حتى 1958م، تاريخ قيام الوحدة بين سوريا ومصر، والتي سميت بالجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبد الناصر، وقامت حكومة الوحدة بإصدار قانون حل الأحزاب في سوريا، ولكن هذا القانون لم يطبق على البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا لسببين هما:

1- كانت حكومة الوحدة تود كسب تعاطف الكرد في كردستان الجنوبية (العراق)، طمعاً لضم العراق إلى حكومة الوحدة بين سوريا ومصر.

2- استخدام الكرد في سوريا كورقة ضغط ضد حلف بغداد ومن ضمنها تركيا بشكل خاص، والتي كانت أحد أطراف حلف بغداد.

وفي هذا الصدد أرسل جمال عبد الناصر الوزير كمال الدين رفعت، كمبعوث شخصي له للتباحث مع قيادة البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا، في محاولة لإقناعهم بدفع نضالهم تجاه تركيا في اجتماع ثنائي عقد في مدينة حلب السورية، إلا أن قيادة البارتي رفضت هذا العرض المقدم من جانب حكومة الوحدة.

ومن جهة أخرى، شهد البيت الكردي في تلك الفترة خلافات بين البارتي وطبقة البكوات والآغوات الكرد (الإقطاعيين)، حيث كانت

[5]- مقابلة مع جمال شيخ باقي

تتزايد مخاوف الإقطاعيين من اضمحلال وتقلص دورهم ونفوذهم في المجتمع الكردي، نتيجة انتشار الوعي التنظيمي بين فئات الشعب بقيادة زمرة من المثقفين الكرد وحاملي الأفكار التحررية والشيوعية اليسارية والوطنية، وخاصة بعد التفاف الجماهير الكردية حول أول تنظيم سياسي كردي في سوريا (البارتي)، وهنا تدخل السيد جلال الطالباني لحل هذه الخلافات بين البارتي والبكوات، حيث كان السيد جلال الطالباني يؤمن بضرورة كسب تأييد البكوات للبارتي، وفي هذا الإطار عرضت قيادة البارتي على الدكتور نورالدين زازا الانضمام إلى التنظيم في بدايات عام 1958، إلا أنه تمهل في الموافقة على هذا الطلب ووضع الوحدة مع البكوات كشرط أساسي لانضمامه إلى البارتي، وبعد المناقشات في هذا الشأن انضم الدكتور نورالدين زازا وبالتشاور مع البكوات إلى البارتي في صيف 1958م، وشغل منصب رئاسة البارتي بالتزكية وتعيين المناضل أوصمان صبري سكرتيراً للبارتي.

بقيت علاقات البارتي مع سلطات الوحدة مميزة مقارنة بباقي الأحزاب، على الرغم من عدم قبول العرض الذي قدمه الوزير المصري كمال الدين رفعت، ولكن بعد قيام حركة عبدالوهاب الشواف في العراق (الموصل) عام 1959م ضد حكومة عبدالكريم قاسم، وقمعها على يد القوات الكردية (البيشمركة) اختلف الوضع جذرياً مع حكومة الوحدة، حيث بدأت حملة الاعتقالات في صفوف البارتي وبلغ عدد المعتقلين السياسيين الكرد لدى حكومة الوحدة حوالي 150 كادراً قيادياً، تعرضوا للإرهاب والتعذيب المنهجي على نطاق واسع، بغية ضرب الحراك السياسي الكردي في سوريا، وبقي القلة من قياديي الحركة خارج السجون آنذاك ومنهم عبد الحميد حاج درويش ومحمد عيسى كونهم تواروا عن الأنظار، وجكر خوين ومحمد علي خوجة، حيث التجأ الأخيران إلى العراق هرباً من حملة الاعتقالات الواسعة عام 1960م، وبعد استجواب المعتقلين والانتهاء من التحقيق أحيل 33 منهم إلى القضاء، وصادرت حكومة الوحدة أرشيف الحزب كاملاً في حملة الاعتقالات هذه، في هذا الصدد يصرح عبد الحميد حاج درويش قائلاً: "إننا أخطأنا في رفضنا العرض الذي قدم إلينا من قبل حكومة الوحدة بواسطة الوزير كمال الدين رفعت".

حملة الاعتقالات في 1960م وبوادر انشقاق البارتي

ظهور بوادر الانشقاق داخل البارتي في السجن بعد حملة الاعتقالات في العام 1960م

المحطة الأبرز التي أدت إلى نشوب صراع فكري داخل البيت البارتي هو مسألة الالتزام ببرنامج وأهداف البارتي من قبل المناضل أوصمان صبري وبين المطالبة بالحقوق الثقافية والاجتماعية للكرد من قبل الدكتور نور الدين زازا.

حدثت الخلافات بين قيادات البارتي في فترة الاعتقال وتحت التعذيب، حيث تمحورت نقطة الخلاف الرئيسية بينهم حول شعار البارتي (تحرير وتوحيد كردستان)، فقد كان هذا الشعار من الأهداف الرئيسية في برنامج البارتي، ودافع المناضل أوصمان صبري عن برنامج الحزب كاملاً رافضا التخلي عنه أمام هيئة المحكمة، وعندما سأله قاضي المحكمة عن أهداف وبرنامج الحزب، يرد عليه أوصمان صبري قائلاً "إنني أرى كردستان كما أراك أمامي الآن، وطالما هناك بعث عربي سيكون البعث الكردي موجوداً"، وأما الدكتور نورالدين زازا الذي كان يمثل الجانب الآخر من الخلاف، تنصل من شعار البارتي في تحرير وتوحيد كردستان وذلك رأفة بحال المعتقلين الكرد غير السياسيين أو الحزبيين المسجونين معهم في نفس الزنزانة من جهة، وكون الدكتور زازا أراد حماية بقية المعتقلين من أحكام مجحفة بحقهم، وأراد إخفاء الأهداف

والبرنامج الأساسي للبارتي عن المحكمة وذلك بالمطالبة بالحقوق الثقافية والاجتماعية للكرد، واتخاذ الدكتور زازا لهذا الخيار بحسب رأي الكثير من المحللين الذين درسوا عن تلك الحقبة، إن موقف الدكتور زازا كان نوعاً من الدبلوماسية بغية تخفيف الحكم على المجموعة المعتقلة على خلفية أهداف البارتي المطالبة بتوحيد وتحرير كردستان، وقوله "إن تحرير وتوحيد كردستان شيء خيالي، وفكرة بعيدة المنال" والكثيرين نقلوا عن الدكتور زازا بأن حلم كردستان خيال بعيد المدى، وطالب بالحقوق الثقافية والاجتماعية للكرد فقط والتي هي أيضاً تندرج ضمن أهداف البارتي وبشكل يتماشى مع الوضع والمرحلة العصيبة.

وعندما اشتدت حملة الاعتقالات في صفوف قيادات البارتي في 1959م، والتي دامت حتى1960 م حيث اعتقل جميع قياداته، ولم يتبقى للبارتي خارج السجن من اللجنة المركزية إلا اثنين وهما عبد الحميد حاج درويش والشيخ محمد عيسى لتواريهم عن أنظار الأمن، وأعضاء البارتي كل "من الشاعر جكر خوين ومحمد على خوجة وخليل محمد" الذين انتقلوا إلى العراق هربا من حملة الاعتقالات، وكان الشيخ محمد عيسى وحميد حاج درويش هما الشخصان الوحيدان اللذان يديران البارتي خارج السجن، وبالرغم من أن الشيخ محمد عيسى أصبح سكرتيراً للحزب إلا أن عبد الحميد حاج درويش كان يدير الحزب عملياً، وتجاه هذا الوضع غير الطبيعي في اللجنة المركزية والمشاكل الكثيرة في السجن وخارج السجن كان لا بد من إيجاد حل لهذه الأوضاع الاستثنائية والطارئة التي مر بها البارتي والمشاكل التي بدأت تتكاثر في القيادة والقاعدة، لذلك رأت القيادة ضرورة عقد مؤتمر حزبي لدراسة وحل هذه المشكلات في البارتي، وتشكيل لجنة مركزية جديدة تعمل على إيجاد الحلول الضرورية لها، هذه المشاكل التي تسببت في ظهور بوادر الانقسام داخل جسم البارتي على أثر الخلافات التي استفحلت داخل السجن بين الدكتور زازا والمناضل أوصمان صبري.

وبسبب الظروف الصعبة التي عانى منها البارتي خارج السجن بعد تأثره بالخلافات التي حدثت داخل السجن، لم يكن بالإمكان عقد مؤتمر حزبي لحل هذه الخلافات، لذلك عقدوا كونفرانساً حزبياً، الكونفرانس الأول في مسيرة البارتي، وبالفعل عقد الكونفرانس في بداية شهر شباط من عام 1962 م، في مدينة دمشق وقد حضره أعضاء اللجنة المركزية الثلاث (الشيخ محمد عيسى، حميد حاج درويش، وحمزة نويران)، بالإضافة إلى محمد على خوجة. وقد ترأس الأخير الاجتماعات كما حضر الكونفرانس أعضاء اللجان المنطقية والكوادر الحزبية، وعدد من أعضاء الفرع المؤقتون وهم كل من: سعد الله إيبو (سعدو)، وعبد الفريد عبد الله، وأعضاء اللجان المنطقية: محمد ملا أحمد (توج)، خالد مشايخ، عبد الله ملا علي، خليل عبدي (صورو) من عفرين أو سري كانيه، محمد فخري، كمال عبدي، بلال حسن، سيدو أرسلان، وكمال جميل، كما حضر الكونفرانس بعض الكوادر الحزبية مثل ملا محمد نيو، كما لم يحضر الكونفرانس كل من الدكتور نور الدين زازا، ومجيد حاجو.

كانت المهمة الرئيسية للكونفرانس هي انتخاب لجنة مركزية جديدة، ويجدر الإشارة إلى أنه أطلق سراح كل المعتقلين السياسيين الكرد من البارتي وغيرهم بنهاية عام 1961 م، ما عدا رشيد حمو الذي خرج بعد أيام قليلة من رأس السنة الجديدة، ثم أوصمان صبري الذي تم إطلاق سراحه في منتصف شهر شباط عام 1962 م، أي بعد الكونفرانس بأيام قليلة، ولكن لم يحق لهم حضور الاجتماعات الحزبية حسب الأصول والقواعد التنظيمية للحزب، والتي كانت تنص على تجميد الصفة الحزبية عن كل فرد يدخل السجن أو أثناء خدمة الجيش "العسكرية" وذلك لفترة محددة.

وكون الكونفرانس انعقد لحل الخلافات المندلعة بين الجسد الواحد للبارتي، والتي أثرت على عملهم داخل صفوف البارتي، والنزاعات التي نشبت بينهم على إثرها، وخاصة بين عبد الحميد حاج درويش والشيخ محمد عيسى لم ينجح الكونفرانس في انتخاب لجنة مركزية جديدة للبارتي، والتي أصبح أعضائها كل من:

محمد علي خوجة، شيخ محمد عيسى، عبد الحميد حاج درويش، محمد ملا أحمد (توج)، خالد مشايخ، كمال عبدي، بلال حسن. وقد علق أحد الحاضرين في الكونفرانس (محمد فخري) على نتائج الانتخابات بقوله:

"انتخبت قائمة العسكر". وبحسب ما تم فهمه من قصد محمد فخري بأن الشخصيات المسؤولة عن الخلافات قد انتخبت مرة أخرى في هذه الانتخابات الحزبية وهؤلاء الذين كانوا جزءا من المشكلة وليس من الحل.

وفي الاجتماع الأول للجنة المركزية المنتخبة تقرر تشكيل لجنة للتحقيق مع معتقلي البارتي في الخلافات الناشبة بينهم، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من: خالد مشايخ وكمال عبدي، وبلال حسن. باعتبارهم من الحياديين، أي أنهم لم يكونوا على صلة بأي طرف من طرفي النزاع، وبدأت اللجنة عملها بمحاولة لقاء الدكتور نور الدين زازا إلا أن الأخير رفض مقابلتهم بل وطردهم من منزله ولم يعترف بهم من الأصل، ودعم التكتلات داخل الحزب مثل منظمة ديريك وغيرها. مما اضطرت اللجنة المركزية في حزيران عام 1962 م باتخاذ قرار طرد الدكتور نور الدين زازا من البارتي، ثم قابلت اللجنة بعد ذلك رشيد حمو وأجرت التحقيق اللازم معه، فأوصت على إثرها بتجميده ستة أشهر من العمل التنظيمي في البارتي، أما أوصمان صبري فقد قامت لجنة التحقيق بإعادته إلى التنظيم في صفوف البارتي وأصبح سكرتيراً للحزب.

مرحلة الانشقاق الفعلي للبارتي

مرحلة الانشقاق الفعلي وتغيير اسم ومنهاج البارتي لأول مرة

وفي أوائل العالم 1963م تم عقد الكونفرانس الثاني للحزب في قامشلو، ولم يحضره أوصمان صبري وانتخب عضواً في اللجنة المركزية، وفي شهر آذار من العام 1964 م، اجتمعت اللجنة المركزية في حلب وبحضور جميع الأعضاء حيث كان المناضل أوصمان صبري قد عاد من بيروت لتوه وكان حاضراً في هذا الاجتماع، وقد تصدر جدول أعمال الاجتماع "مناقشة البرنامج السياسي الجديد للبارتي"، وبعد المناقشات والمداولات بهذا الصدد اتفق المجتمعون على تغيير اسم البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا لأول مرة إلى "الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا".

ورفع مصطلح كردستان من اسم الحزب واتفق على تغيير منهاج الحزب وفق النقاط التالية:

1- رفع شعار تحرير وتوحيد كردستان من البرنامج السياسي للبارتي، وذلك لعدم ملاءمته مع أوضاع الحركة الكردية وطروحاتها السياسية وأهدافها المرحلية.

2- الكرد في سورية يمثلون القومية الثانية بعد العرب لهم حقوقهم القومية المشروعة، وهم شعب مكون من أمة مجزأة وليسوا بأقلية قومية.

3- تتمثل حقوق الكرد في سورية بالحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية، ولم يتم معرفة ماهية هذ البنود ولم يتم شرحها أو تفسيرها حسب مبادئ الأمم المتحدة أو المفهوم الماركسي اللينيني.

4- على البارتي إيجاد علاقات أخوية وحزبية مع باقي الأحزاب الكردستانية الأخرى.

وتم إرسال نسخة من هذا البرنامج والبنود الجديدة إلى البارتي الديمقراطي الكردستاني في العراق وأخرى إلى الناطق الرسمي باسم ثورة الملا مصطفى في أوربا السيد عصمت شريف وانلي.

وفي تلك الفترة ظهر شخص يدعى بولش وأصبح محل جدل واسع بين الأوساط الشعبية والحزبية، كونه ظهر فجأة في خضم الخلافات والصراعات الشديدة ضمن البارتي، وبحسب الروايات قدم المدعو بولش من شمالي كردستان بشكل غامض عن طريق أناس كان على علاقة بهم في روج آفا (شمالي سوريا)، وأدعى إنه سياسي كردي لاجئ هرب من قمع السلطات التركية، وكان يصول ويجول على راحته في بيوت السياسيين الكرد آنذاك أثناء الخلافات، وكان يطلّع منهم على أدق التفاصيل وكل ما يتعلق بشؤون البارتي إلى أن شكّوا بأمره، وأتهم بالتجسس لصالح المخابرات التركية، فألقي القبض عليه من قبل البارتي ولكنه استطاع أن يفلت منهم في النهاية، (وعرف عن المدعو بولش بأنه كان متدربا على فنون القتال البدنية، وامتاز بمهارات شخصية أخرى فائقة الدهاء)، وحتى الآن بقيت شخصية بولش نقطة غامضة في تاريخ الحركة السياسية الكردية في سوريا، و يدّعي جميع الأشخاص الذين عايشوا تلك الفترة عدم معرفتهم بهذه الشخصية أو ورود مثل هذا الاسم في تلك الفترة، والسؤال المطروح هنا كيف استطاع الدخول إلى مفاصل الحركة الكردية؟ ومن ساعده للإفلات والتخلص من قبضة الحزب والهروب ثانية إلى تركيا!؟.

بالمجمل نستطيع حصر الأسباب الرئيسية والبارزة التي أدت إلى الانقسامات الهائلة في بنية جسد البارتي غير المتجانس أصلاً، كون البارتي تشكل منذ بداية التأسيس وحتى مرحلة التوسع من تكتلات كردية غير متجانسة والنقطة التوافقية الوحيدة بينهم، تمثلت حول الإيمان المشترك بالحقوق القومية الكردية وعدالة قضيتها، بمعنى آخر كان البارتي أقرب إلى جبهة كردية غير متجانسة منه إلى حزب سياسي كردي منظم في إطار فلسفة وفكر وإيديولوجية تعبر عن الشخصية الكردية بشكل علمي، فأول مطب تنظيمي وسياسي تعرض لها البارتي أدى إلى طفو كل هذه التناقضات إلى السطح، بالإضافة إلى الضغوطات الأمنية القمعية التي مورست ضد الحزب من قبل السلطات السورية الشوفينية المتعاقبة وحكومة الوحدة لجمال عبد الناصر أي حكومة الانفصال العنصرية إلى حكومة البعث الشوفينية، مما سدَ كل السبل في طريق البارتي نحو تطوير برنامج تثقيفي وتدريبي للكوادر الحزبية الجديدة، والتي تتكون بالمجمل من قرويين ومزارعين وطبقة من الآغوات والبكوات بالإضافة إلى طبقة الملالي الدينية، وكذلك الطبقات الشعبية غير المتعلمة والشخصيات المعتنقة للفكر الشيوعي الماركسي اللينيني بشكل خاطئ وغير مفهوم، ولأسباب وأخطاء تنظيمية فردية ظهرت على بعض القيادات في الحزب والتي اعتبرت بمثابة خرق تنظيمي من قبل أعضاء وكوادر البارتي البقية، ومنها: حلّ منطقية ديريك والتي تألفت من أكثر من 80 عضوا بقرار وصف بالفردي من جانب حميد حاج درويش، وعزت أسباب الفصل الى تمثيلهم المعارضة المسماة "بجماعة كنعان عكيد"، والتي ضمت أيضا شخصيات من مشارب مختلفة أبرزها طبقة البكوات.

وبينما انشغل أعضاء الحزب بمشاكلهم الداخلية، كانت حكومة الانفصال تطبق مشروع الإحصاء الاستثنائي العنصري بحق المواطنين الكرد على قدم وساق، حيث جرد في هذا المشروع العنصري أكثر من 300 ألف مواطن كردي من حق الجنسية السورية، كما وعملت حكومة الانفصال على تغيير اسم الجمهورية السورية إلى الجمهورية العربية السورية.

ووسط هذه الضغوطات والخلافات والانشقاقات ظهر إلى الوسط مفهوم اليمين

واليسار بين الأوساط السياسية والشعبية قبل أن تتبلور بشكل علني لتؤدي إلى الانشقاق العلني.

ويقول حميد حاج درويش في هذا الصدد "إن ظاهرة اليمين واليسار التي طفت إلى السطح إنما هي أكذوبة كبرى، وليست سببا رئيسيا للخلافات، وإنما السبب الحقيقي وراء الانشقاقات هو جهاز المخابرات السورية فقط"[6].

وفي أوائل آب عام 1964م، عقد كونفرانس ثالث في قرية جمعايه، لم يحضره أوصمان صبري لوجوده في السجن حيث اعتقل مع نجله هوشنك وبعض من رفاقه في 1964/5/23، وانتخب مرة أخرى عضواً في اللجنة المركزية، ولم يخرج من السجن إلا في نهاية عام 1965م[7].

وسط هذه المعطيات تجذرت الخلافات أكثر بين صفوف الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، فبادرت القواعد الحزبية الدنيا من التيار اليساري إلى عقد كونفرانس خاص بهم في قرية جمعايه القريبة من قامشلو، في الخامس من شهر آب 1965 م، وشارك في الكونفرانس 27 عضو من تنظيم الجزيرة وعددا من أعضاء تنظيم الحزب في جامعة دمشق، وغياب لأعضاء التنظيم في كوباني وعفرين "كرد داغ" بسبب تجميد نشاط الحزب هناك بسبب الاعتقالات التي نالت من نشطاء التنظيم في حلب وتلك المنطقة بالمجمل، ولم توجه الدعوة لأغلب أعضاء القيادة لاعتقالهم داخل السجن، وكما لم توجه الدعوة إلى عبدالحميد درويش أيضا وجميع عناصر (التيار اليميني) باعتبارهم المسؤولين عن الخلافات والازمة داخل البارتي.

والشخصيات التي حضرت الكونفرانس هي كل من: صلاح بدرالدين، محمد نيو، هلال خلف، محمد بوطي، عبد الحليم قجو، يوسف إسماعيل، شمو مكي، فخري هيبت، ملا امين ديواني، غربي عباس، محمد خليل شيرو، محمد حسن، نوري حاجي، عزيز أومري، أحمد بدري، محمد قادو، ملا شريف، عبد الرزاق ملا احمد، ملا داؤود، نوري حجي حميد، محمد علي حسو، ملا هادي، ملا احمدي قوب، إبراهيم عثمان، سيد رمضان، رشيد سمو وعيسى عساف.

وتم انتخاب قيادة جديدة مرحلية للتيار اليساري مؤلفة من (ملا محمد نيو وصلاح بدرالدين وهلال خلف الملقب بـ"هلالو" على أن يتم إكمالها إلى سبعة أعضاء، ويجدر الإشارة إلى أن هذا الكونفرانس عقد بشكل فخري تحت راية وقيادة أوصمان صبري وهو في السجن، وتم انتخابه سكرتيرا عاما للقيادة المؤقتة، وتم توسيع القيادة بعد ذلك لينضم إليها كل من محمد ملا أحمد(توج)، ورشيد حمو، وجكر خوين كعضو شرف، وتم اتخاذ النهج اليساري الماركسي برنامجا للحزب، وعرف هذا التيار من قبل الشعب بـ"الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(اليسار)، وعرف التيار الآخر الذي كان اليسار في حالة صراع معهم على خلفية اعتقالات 1960 م والشخصيات التي تبنت فكر الدكتور نور الدين ظاظا وتوجهه السياسي الجديد (باليمين).

وتمخض عن مؤتمر اليسار عدة بنود أهمها:

الكرد في سوريا شعب لا أقلية قومية، البارتي حزب سياسي لا جمعية ثقافية كردية، أي إن الكرد في سوريا يمثلون شعب له جذوره في الجغرافية والتاريخ لا أقلية قومية تسللت إلى سوريا، لهم حقوقهم القومية المشروعة، وهم يشكلون القومية الثانية. والبارتي حزب سياسي وأداة تنظيمية تستوعب الجماهير الكردية، تدافع عن حقوقهم السياسية والثقافية والاجتماعية، بينما عرف عن التيار اليمين بمطالبته بالحقوق الثقافية والاجتماعية فقط، ويدعو إلى تأسيس جمعية ثقافية لا حزب سياسي، كون الكرد أقلية في سوريا وليس

6- مقابلة مع حميد حاج درويش

7- دلاور زنكي كتاب أوصمان صبري "حياته-نضاله-أعماله الأدبية" (1905-1993)

شعب يعيش على جغرافيته التاريخية كما ادّعوا.

وقد توصل اليساريون في هذا الكونفرانس إلى قرارات عديدة:

1- تجميد القيادة القديمة.

2- عقد مؤتمر بعد سنة.

3- تشكيل قيادة جديدة مرحلية (ملا محمد نيو وصلاح بدر الدين وهلال خلف "هلالو").

4- تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر القادم مؤلفة من أعضاء القيادة المرحلية بالإضافة إلى (محمد قادو، ونوري حاجي، ويوسف إسماعيل).

بينما مجريات الأحداث في الجانب الآخر (تيار اليمين) جرت كالتالي [8]:

فقد عدّ (اليمين) تطورات الأحداث التي جرت في عامي 1965 و1966م، بداية ظهور تنظيم انشق عن الحزب، واتصلوا بسرعة بالتنظيم الجديد واتفقوا معه على التريث وعدم نشر قرار كونفرانسهم هذا، وتم الاتفاق على اجراء انتخابات عامة خلال شهر لتسوية المشكلة، إلا أن (اليسار) لم يكن ليثق (باليمين) وكانوا غير واثقين من تنفيذ الاتفاق، واعتقدوا بأنهم سيلجؤون إلى المناورات للإطاحة بالاتفاق الجاري.

ويرى صلاح بدرالدين، إن اليمين وعلى الرغم من تظاهره بداية بعدم الاهتمام، وأن ما حدث عملا انشقاقيا صبيانيا ليس له تأثير، إلا أنه عمل في الوقت ذاته على محاولة استيعاب الحدث عبر المناورات، فأوفد (اليمين) أحد أعضائه "خالد مشايخ" إلى كردستان العراق للاتصال بالبارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني للحد من دعمهم لأوصمان صبري، بعد أن فشلت جهود حميد بإقناعه بتولي رئاسة الحزب، واستعداده للتخلي عن عضوية اللجنة المركزية، والمساعدة على العمل من أجل الحفاظ على وحدة الحزب. وفعلا وصل إلى كردستان سوريا (روج آفا كردستان) عضو اللجنة المركزية لحزب الديمقراطي الكردستاني "نعمان عيسى" برفقة "خالد مشايخ"، واقترح عقد كونفرانس للحزب في أواخر عام 1965م، وفعلا عقد الكونفرانس في كانون الأول 1965م في قرية (بركو)، ولم يحضر عبد الحميد درويش بناء على اقتراح الكونفرانس، على أن يحضر أوصمان صبري الذي رفض بدوره الحضور، كما لم تتم دعوة (اليسار) إلى الكونفرانس. والذي توصل إلى عدة قرارات أهمها:

* طرد كل من (محمد نيو، صلاح بدر الدين، ونوري حاجي) والتشهير بهم.

* فصل بقية الأعضاء اليساريين.

* تشكيل نواة قيادة (البارتي) المقبلة (اليمينيين) مكونة من (طاهر سفوك، درويش ملا سليمان، مدور عبد الحنان)، على أن يضاف إليها عناصر من القيادة القديمة في حال قبولهم العودة إلى العمل الحزبي.

ومع أن كونفرانس (بركو) عقد بمباركة رمز (اليمين) عبدالحميد درويش ألا أن الأخير وبسبب موافقة المجتمعين على اقتراح يقضي بعدم حضوره، كي لا يستغل ذلك من قبل أوصمان صبري، قام بمهاجمة الاقتراح وعده اقتراحا سيئا ووجه رسالة ذات لهجة قاسية إلى الكونفرانس أثناء انعقاده، "اتهم فيه أعضاؤه بالانتهازية وعدم تقدير المسؤولية الملقاة على عاتقهم بشكل سليم، كما انتقد القرارات التي اتخذت في الكونفرانس، ووصفها بأنها لم تكن على مستوى الأحداث التي كان يمر بها الحزب لأنها ليست فقط لم تحسم الأمر وحسب، بل فسحت المجال (للمتكتلين) كي يمارسوا نشاطهم، وهكذا أصبح الانشقاق أمرا واقعا".

وفي أواخر آب عام 1966م عقد التيار اليساري مؤتمره الأول في قرية الهلالية،

[8]- الحركة القومية الكردية في كردستان سوريا (1946-1970) تأليف علي صالح ميراني

وأصبح فيها أوصمان صبري سكرتيراً للحزب الوليد من رحم الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وسمي بحزب اليسار الديمقراطي الكردي في سوريا.

وأصبح كل من السيدان صلاح بدرالدين، وملا محمد نيو أعضاء في القيادة المركزية للحزب، وبعد الانتهاء من أعمال المؤتمر، غادر أوصمان صبري مدينة قامشلو مسافراً إلى دمشق بصحبة أحد رفاقه القياديين، وقبل دخوله مدينة حلب اعتقل على أيدي الأمن السياسي السوري [9].

بالنسبة لتطورات الأحداث في "تيار اليمين":

هم بدورهم أيضا عقدوا اجتماعا في العام 1967م، ووضعوا اللبنة الأولى لتحولهم إلى حزب سياسي، وذلك بعد أن عقد المؤيدين لعبد الحميد درويش اجتماعا لهم في أوائل سنة 1967م، وانتخبوا حميد درويش سكرتيرا لحزبهم، بالإضافة إلى اختيار كل من جكر خوين، رشيد حمو، عزيز داوود، طاهر سفوك لعضوية اللجنة المركزية للحزب، ويذكر عبد الحميد أنهم اتخذوا قرار بتأييد قيادة البارزاني، ضد جناح إبراهيم أحمد ورفاقه نظرا لانهم بدأوا يتعاونون مع الحكومة، وهكذا أصبح في سوريا حزبان كرديان، (البارتي) الحزب اليساري الكردي في سوريا و الحزب الديمقراطي الكردي وعلى الرغم من أهدافهما كانت متماثلة إلى حد ما، إلا أن عملهما منفردين أثر سلبا على النشاط السياسي للحركة الوطنية الكردية في سوريا"[10].

وفي جانب اليسار في العام 1967م بينما كان صلاح بدر الدين قادما من لبنان إلى سوريا، أعتقل من قبل الأمن السوري ليودع في السجن، وفي هذه الفترة اتصل مسؤول الأمن السياسي في محافظة الحسكة خليل جهمان بعضوين من الحزب اليساري هما كل من "محمد علي حسو وهلال خلف المعروف بـ "هلالو"، وعرض عليهما التعاون مع الأمن السوري المسمى بالمكتب الثاني، وقال لهما " بأن جناح السيد حميد حاج درويش يتعاون مع سلطات الحكومة السورية لذا نعرض عليكم نفس العلاقة المتبادلة". وعلى إثر هذا العرض يقوم محمد على حسو وهلال بالتواصل مع السيد صلاح بدرالدين في السجن، ويسافران إلى دمشق لاستشارة صلاح بدر الدين، وكانت نفقات سفرهما على حساب الأمن السياسي السوري، ووافق الأخير على المقترح شريطة إطلاق سراحه، وتم الاتفاق بين الطرفين ويخرج بعدها صلاح بدرالدين من السجن دون اكمال مدة محكوميته والتي كانت قرابة السنة ونصف، وبعد معرفة المناضل أوصمان صبري بهذه المساومة بين الأمن السوري وصلاح بدر الدين وبوساطة من محمد على حسو وهلالو، قام المناضل أوصمان باطلاع جميع قيادات وكوادر الحزب على الأمر ورفضها رفضا قاطعا، وأيدته جميع هيئات حزب اليسار واعتبروها ضربا من ضروب العمالة والخيانة، وبناء عليه دعا المناضل أوصمان صبري بصفته سكرتيرا للحزب إلى عقد كونفرانس رسمي لحل جميع المشاكل المتعلقة بهذا الشأن، وبالفعل عقد الكونفرانس بناء على طلبه في مدينة عامودا وفي بيت المرحوم عصمت سيدا عام 1968 م، تحدث المناضل أوصمان امام الحضور قائلا:

"إن صلاح بدر الدين يتعامل مع سلطات الأمن السوري بوساطة كل من محمد علي حسو وهلالو، وبناء على اتفاق مع الأمن السوري خرج صلاح بدر الدين من السجن دون أن يقضي طيلة فترة محكوميته، وباعتباري سكرتيرا للحزب أرفض رفضا مطلقا هكذا علاقات مشبوهة على حساب الحزب ونضاله القومي". ولدى قول المناضل أوصمان هذا الكلام عن بدرالدين وقف 90 بالمائة من الحاضرين في الاجتماع إلى جانب

---

[9]- دلاور زنكي كتاب أوصمان صبري "حياته-نضاله-أعماله الأدبية" (1905- 1993)

[10]- الحركة القومية الكردية في كردستان سوريا (1946-1970) تأليف علي صالح ميراني.

المناضل أوصمان و10 بالمئة إلى جانب بدرالدين.

ومن جانب آخر رد صلاح بدر الدين على اتهامات المناضل أوصمان له، وذلك بقراءة تقرير وفق ما أفادنا به كل من السيدان محمد صالح عبدو ويوسف ديبو وهو من أحد الحضور، بأن بدرالدين تلا التقرير أمام المجتمعين قائلا:" السيد أوصمان صبري يعادي الزعيم ملا مصطفى البارزاني دائما وعلى طول الخط دون أي مبرر، وعندما نسأله عن السبب يقول إن البارزاني لا يصلح لقيادة الشعب الكردي، فهل توافقون عليه أيها الرفاق؟ وكذلك يطرح على الحزب فكرة مقاومة مشروع الحزام العربي بالسلاح، فعندما نسأله كيف نقاوم؟ يجيب بأنه سوف يدبر السلاح اللازم للمقاومة، فمن أين سيأتينا بهذا السلاح؟ إن لم يكن عميلا للاستعمار". وبعد قراءة هذا التقرير من قبل بدرالدين على الحضور، وما ورد فيه من عبارات تدور حول شخص البارزاني الذي كان اسطورة ورمز للثورة آن ذاك من ناحية، واتهام آبو أوصمان بالعمالة للاستعمار من ناحية أخرى، انقلبت كفة الميزان رأسا على عقب وأصبح الـ 90 % من الداعمين لآبو أوصمان ضده ووقفوا إلى جانب بدرالدين، والـ 10 % من الأصوات الذين كانوا ضد آبو أوصمان وقفوا إلى جانبه ضد بدرالدين؟!.

في هذه النقطة بالذات قمنا بالبحث والتدقيق حول ملابسات هذا السجال بين المناضل أوصمان صبري وصلاح بدر الدين في الكونفرانس الحزبي الذي انعقد في بيت عصمت سيدا في عامودا، أكد لنا العديد من القيادات العليا والكوادر الحزبية بأن أوصمان صبري كان على حق وإن بدر الدين كان يتعامل مع المخابرات السورية، وبالرغم من ذلك اصطف الحاضرين في الكونفرانس إلى جانب صلاح بدر الدين، ولم يصطفوا إلى جانب المناضل أوصمان صبري إلا شخص واحد من عفرين وأسمه عبدالله، وهذا مما أدى إلى امتعاض المناضل أوصمان صبري، وتقديم استقالته من صفوف الحزب، والذهاب إلى دمشق وترك العمل السياسي بالمجمل، "وفي عام 1969م أصدرت محكمة أمن الدولة قراراً بالسجن عليه مدة عامين في 14 / 6 / 1969، وأن يتوجه إلى شمال كردستان، فلجأ إلى هناك لعدة أشهر ولما عاد إلى سورية تم اعتقاله وأودع في سجن (القلعة) حتى عام 1973م، ويجدر الإشارة بأن الحكومة السورية قامت بتجريده من الجنسية السورية، وبعد خروجه من السجن عام 1973م، وضعته الحكومة السورية تحت الإقامة الجبرية"[11].

وبعد الإفراج عنه لازم منزله وتفرغ للعمل الأدبي وتشكيل حلقات تدريب وتدريس اللغة الكردية للشبان الكرد حتى وفاته في10/11 عام 1993م، وأغنى المكتبة الكردية بالعديد من الكتب والدراسات في الأدب الكردي. على الرغم من أن المناضل أوصمان صبري كان بمقدوره تأسيس حزب جديد والتفاف الجماهير الكردية حوله مرة أخرى، ولكنه لم يفعل ذلك لما كان يتميز به من صفات ثورية صلبة وأصيلة بعيدا عن الحيل والمراوغات السياسية، وعندما كان العمل الحزبي نضالا كان آبو أوصمان مناضلا، ولكن عندما دخل العمل الحزبي إلى مهاترة ومراوغة حزبية شخصية ضيقة وغير مجدية فلم يكن آبو أوصمان مراوغا لذلك قدم استقالته بناء على هذه المعطيات.

وفي هذا الحدث الهام حسب استطلاعاتنا وبحثنا في هذا الشأن وبعد أخذنا للآراء السياسية المتنوعة، اتضح لنا بأنه كانت هناك مؤامرة مدبرة ضد المناضل أوصمان صبري، حيكت خيوطها في كردستان العراق وفي دهاليز المخابرات السورية بقيادة خليل جهمان

11- دلاور زنكي كتاب أوصمان صبري "حياته-نضاله-أعماله الأدبية" (1905-1993).

مسؤول المكتب الثاني في محافظة الجزيرة آن ذاك والسبب يعود إلى ما يلي:

بالنسبة لكردستان العراق بقيادة الملا مصطفى البارزاني لم يرق لهم وجود شخصية سياسية ومن عائلة عريقة بنفس المستوى وقوية مما سوف يؤدي في النهاية إلى منافس قوي لها أي لعائلة البارزاني في روج آفا (كردستان سورية)، أما بالنسبة للمخابرات السورية فالسبب يعود إلى عدم تعامل آبو أوصمان معهم واصراره على استقلالية الكيان السياسي الكردي في سوريا بعيدا عن المحاور الإقليمية، ومقاومته لكل أشكال التخاذل، بالإضافة إلى الدور التركي في هذا الشأن ليس خافيا على أحد كون آبو أوصمان من أبرز مناضلي ومناهضي الاحتلال التركي لشمالي كردستان منذ نعومة أظفاره.

والجانب الأبرز في هذا الشأن هو وقوف آبو أوصمان لوحده في وجه جميع هذه التيارات الهادفة إلى ضرب الحركة الكردية في سوريا.

ويجدر الإشارة هنا في الفترة الأخيرة من حياته كان يتردد الى بيته الكائن في دمشق العشرات من الأدباء والمثقفين الكرد، يسألون آبو أوصمان حول كيفية تأمين السلاح لمقاومة مشروع الحزام العربي والنقطة التي وجه الاتهام له بالعمالة للاستعمار من قبل صلاح بدر الدين وجماعته، كان يجيب آبو أوصمان على هذه الشاكلة:

"كان هدفي من تلك المقولة هو مقاومة مشروع الحزام العربي بأي شكل من الأشكال، وعدم الوقوف صامتا تجاه هذا المشروع". وكان دائما يشير إلى ولاعة السجائر الخاصة به قائلا "هذا كان سلاحي"[12]، وفي مرات أخرى كان يقول: "لو وقف الرفاق بجانبي في تلك الفترة لكنا أتينا بثعلب وربطنا كيسا بذيله وأشعلنا النار به وحررناه ليجوب بين الحقول الخاصة بالغمر وحرقها جميعها"[13].

ولدى خروج آبو أوصمان من كونفرانس الاستقالة في عام 1968 م في بيت عصمت سيدا بمدينة عامودا، وقف على عتبة الباب وتوجه إلى المجتمعين قائلا: " سوف تندمون؟!".

ونستطيع القول بأن تاريخ استقالة آبو أوصمان من الحركة هو بمثابة تاريخ وفاة الحركة الكردية الثورية في روج آفا وسوريا، ودخول الحركة في معمعان خلافات شخصية بحتة لا طائلة منها وحتى لا يمكن الحديث عنها.

واستمرت الخلافات بين جناحي اليمين واليسار، ولدى التوقف هنا عند مصطلحي اليمين واليسار فهذا المصطلحان استعملا بشكل خاطئ ومشوه، فلا اليسار كان يمثل الجناح اليساري بشكل علمي وصحيح، ولا الجناح اليميني كان اليمين بشكله المتعارف عليه عالميا.

كونفرانس 1970م لتوحيد شقي البارتي

الخطوة التوحيدية الأولى بين اليمين واليسار والمستقلين "كونفرانس 1970م"

في 11 آذار عام 1970 م اتفقت قيادة الثورة في جنوب كردستان مع حكومة أحمد حسن البكر في العراق، وسمي الاتفاق ببيان 11 آذار. استقبلت هذه الاتفاقية بفرح كبير بين أوساط الجماهير الكردية في جميع أنحاء كردستان ومن ضمنها روج آفايي كردستاني، وأصبح الملا مصطفى البارزاني بمثابة الرمز والزعيم الأسطوري للشعب الكردي قاطبة، فقد كانت هذه الاتفاقية الأولى من نوعها التي تم الاعتراف بموجبها بالوجود الكردي وحقوقه في جزء من كردستان بعد سقوط جمهورية مهاباد، في هذه الأثناء أصبحت قيادة الثورة والبارزاني لديها الوقت الكافي للأمور السياسية لذا دعا البارزاني الأطراف السياسية المتخاصمة في روج آفا وسوريا إلى عقد

[12]- نقلها إلينا دلاور زنكي على لسان آبو أوصمان.
[13]- نقلها إلينا طه خليل على لسان آبو أوصمان.

مؤتمر قومي خاص بالكرد في سوريا في جنوب كردستان لبحث الخلافات والأمور العالقة بينهم والتوصل الى سبل حلها، ووضع صيغة حزب سياسي يمثل جميع الأطراف، وتأسيس تنظيم موحد. وبعث الدعوات إلى الطرفين من اليمين واليسار، بالإضافة إلى طرف ثالث عرفوا بكتلة الحياد كما سميت حين ذاك بالمستقلين والذين كانوا في السابق أعضاء في البارتي، ولكنهم وقفوا على الحياد من صراعات التي جرت بين اليمين واليسار، وابتعدوا نتيجة هذا الصراع عن العمل السياسي ومعظمهم فضلوا البقاء في منازلهم، وكانوا بالأغلب من طبقة الإقطاعيين الكرد.

وبالفعل لبى الجميع "اليمين واليسار والحياد" دعوة البارزاني لحضور المؤتمر المنعقد في صيف عام 1970م في قرية ناوبردان في جنوب كردستان، ودام الاجتماع خمسة أيام متتالية، وفي اليوم الأخير، خاطب البارزاني المؤتمرون قائلا:" نحن لا يهمنا لا اليمين ولا اليسار وأنا الآن بصدد تشكيل حزب سياسي موحد وبقيادة مرحلية، وهذه القيادة سوف تقود الحزب خلال ستة أشهر، ومن بعد ذلك سوف تعقدون مؤتمرا تأسيسيا، وأنا الآن اقترحت اثنتا عشر شخصا لقيادة هذه المرحلة، وهم كالتالي:

دهام ميرو رئيسا للقيادة المرحلية، الشيخ محمد عيسى، سليم حاجو، صديق من عفرين، درويش ملا سليمان، يوسف ديبو، عصمت سيدا، بهجت ملا محمد، رستم ملا محمود، تمر مصطفى، إبراهيم صالح صبري، والثاني عشر لم نتمكن من معرفة اسمه ونعتقد أنه شفيق جبو".

وتم تكليف هذه الشخصيات بمهمة إدارة القيادة المرحلية المؤقتة للحزب الموحد المنشود، ولكن لم تجري الرياح كما تشتهيها سفينة الوحدة، بل على العكس من ذلك وبعد عودتها إلى روج آفا، وبعد شهرين وبدل تأسيس حزب واحد وموحد انشطرت هذه القيادة وأصبحت ثلاثة أحزاب، يجدر الإشارة هنا إلى أن أربعة أشخاص بقوا في جنوب كردستان بناء على طلب من الملا بارزاني، أي ما يشبه الإقامة الجبرية، لأنهم اتهموا بعرقلة وحدة الحزب والتسبب في الخلافات، وهم كل من: صلاح بدر الدين وعبد الحميد درويش ورشيد حمو وجكر خوين.

مرحلة الانشقاق الثانية في السبعينات

وبعد العودة إلى روج آفايي كردستان وبدل أن تتوحد الحركة الكردية تحت راية واحد، انشطرت إلى ثلاثة أحزاب من رحم حزب واحد، الذي تأسس بشكل رسمي في 14 / حزيران /1957 م، وأصبحت الأحزاب الثلاث أسماءها كالتالي:

1- الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(البارتي).

2- الحزب اليساري الديمقراطي الكردي في سوريا.

3- الحزب الديمقراطي الكردي "في سوريا" (اليمينين "عبد الحميد درويش").

ولدى بحثنا في سبب فشل هذه الوحدة أفادنا بعض القياديين القدامى في تلك الفترة، ومن ضمنهم محمد صالح عبدو القيادي في حزب اليسار الكردي في سوريا، بأن البارزاني عندما قام بتلك الخطوة في سبيل الوحدة إنما كان يتحرك ضمن مشروع مخطط ومدروس الذي كان يسمى بمشروع ويليم روجيرز وزير الخارجية الأمريكي آن ذاك، للقضاء على المد اليساري والشيوعي في الشرق الأوسط، ففي تلك السنة من بداية عام 1971م، كان أنور السادات قد استلم الحكم في مصر وحدث انقلاب عسكري في تركيا، بالإضافة إلى الشاه رضا بهلوي شاهٍ - شاه إيران الذي كان شرطيا لأمريكا آن ذاك، ولا ننسى قيام الحركة التصحيحية في سوريا، حيث عدّت هذه الحركة بمثابة الانقلاب على التيار اليساري ضمن حزب البعث في سوريا ويبدو أن الملا

بارزاني كان منسجما ضمن هذا المشروع وبضوء أخضر من شاه إيران وأمريكا، الذي سمي بمشروع روجيرز الهادف إلى ضرب الحركات اليسارية والاشتراكية.

والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) أصبح التنظيم الرئيسي المعترف به من قبل البارزاني، وعدّ الآخران حزبين منشقين غير شرعيين من قبل قيادة الثورة والملا البارزاني.

وبقي حال الحركة السياسية الكردية على هذا الوضع أي في حالة خلاف ونزاع دائم، إلى حين سقوط ثورة 11 أيلول في 6 آذار/1975 م في جنوب كردستان (الملا مصطفى البارزاني)، على إثر اتفاقية الجزائر التي أبرمت بين صدام حسين نائب الرئيس العراقي والشاه الإيراني بوساطة من حكومة الجزائر وعبر الرئيس الحالي للجزائر عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائرية آنذاك.

وفي العام 1973م قامت الحكومة السورية تحت حكم حافظ الأسد بتطبيق مشروع استيطاني عنصري في المنطقة الكردية والتي حاليا تسمى بـ(كانتون الجزيرة)، والمشروع طبق على الشريط الحدودي الممتد من سري كانيه وحتى عين ديوار وبعرض 15 كم وأكثر، والذي عرف بمشروع الحزام العربي، وهو موجود حتى الآن على شكل "مستوطنات من العرب" الذين تم استقدامهم من الرقة وحوض الفرات بغية إحداث تغيير ديمغرافي في منطقة الجزيرة، وقف الكرد والأحزاب الكردية في وجه هذا المشروع، وباعتبار حزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) الذي نشأ من رحم القيادة المرحلية المؤقتة في عملية الوحدة في 1970م، الوريث الشرعي للكيان السياسي الكردي والمدعوم من قبل الملا مصطفى البارزاني في روج آفا (كردستان سوريا)، عقد هذا الحزب اجتماعا طارئا في مدينة حلب عام 1973م، لأخذ التدابير والإجراءات لمنع تطبيق هذا المشروع وقرروا في ذلك الاجتماع ما يلي:

1- نشر وتوزيع البيانات والملصقات في كافة أنحاء سوريا وخاصة في مدينة دمشق باسم الكرد ضد تطبيق مشروع الحزام العربي.

2- إرسال وفد إلى الملا مصطفى البارزاني للتشاور والتداول معه حول كيفية التصرف لمنع تطبيق هذا المشروع في المناطق الكردية.

3- إقامة المظاهرات والاحتجاجات في بيروت أمام القنصليات والسفارات الأجنبية، والدول المتنفذة لاستنكار والتنديد بتطبيق مشروع الحزام العربي، وفضحه أمام الرأي العام العالمي.

قام النظام السوري من جهته بحملة اعتقالات واسعة في صفوف قيادات البارتي، واعتقل في هذه الحملة كل من قيادي البارتي:

1- دهام ميرو.

2- أمين كولين.

3- خالد مشايخ.

بالإضافة إلى شخصيات أخرى من قيادات البارتي.

وبسبب حملة الاعتقالات هذه لم ينفذ البند الثالث من قرار الحزب والقاضي بإقامة التظاهرات في لبنان بسبب اعتقال معظم قيادي وكوادر البارتي.

بينما تم تنفيذ البند الثاني وذلك بعد ذهاب الوفد المؤلف من محمد شيخ باقي والياس رمو وآخرين، وتم لقاء قيادة الثورة مع الملا البارزاني، ولكن وقت ذاك وضع البارزاني والثورة الكردية كان حرجا، فالحكومة العراقية لم تنفذ بنود اتفاقية 11 آذار للحكم الذاتي، ولذا نصحهم البارزاني بعدم مقاومة مشروع "الحزام العربي"، وحثهم على التفاهم مع الحكومة السورية وحافظ الأسد بشكل ودي وسلمي، وزودهم البارزاني بهذا الخصوص برسالة موجهة إلى موسى الصدر أمين عام حزب الله اللبناني آن ذاك، يطلب فيه التدخل

لدى حافظ الأسد لوقف مشروع الحزام العربي في المناطق الكردية، وكان لهجة الرسالة تتميز بالمرونة والدبلوماسية من طراز رفيع إلى الرجاء من قبل البارزاني.

وبحسب ما أدلى به السيد جمال شيخ باقي حول رد الملا مصطفى البارزاني للوفد، بخصوص مشروع الحزام العربي، قائلاً: "إننا في كردستان العراق رغم أنه لدينا أكثر من مائة ألف من البيشمركة وجبالنا الحصينة، فمشروع التعريب في كركوك يمضي على قدم وساق ولا نستطيع إيقافه، وأنتم في مناطقكم في سوريا (روج آفايي كردستان) طبيعة أرضكم سهلية، وبإمكان دبابة واحدة للجيش السوري أن تجول وتدمر مناطقكم من ديريك إلى سري كانيه بدفعة واحدة، دون أن ينفذ بنزينها (وقودها)، فالأفضل لكم أن تتفقوا مع حكومتكم".

"لذلك أن فكرة مقاومة الحزام العربي بالقوة صعب عليكم ويجب أن تبتعدوا عن هذه الفكرة، وأن تتخذوا الوسائل السلمية خياراً لكم للوقوف في وجه هذا المشروع".

ووفق هذه المعطيات وبعد عودة الوفد (البارتي) إلى روج آفا، ونقل رسالة المرجعية الكردية في جنوب كردستان "الملا مصطفى البارزاني" إلى أعضاء الحزب في روج آفا لم يقتنعوا بهذا الرأي، وانقسموا إلى رأيين:

1- إلياس رمو (المعروف بإلياس رمكو)، هوريك، مصطفى إبراهيم، وزكريا. رفضوا اقتراح البارزاني وطالبو الوقوف في وجه مشروع الحزام العربي.

2- الشيخ محمد باقي، حميد سينو، خليل عبدي المعروف بـ(صورو)، ومحمود حاج صبري. اختاروا التمسك بمشورة الملا مصطفى البارزاني قائد ثورة 11 أيلول.

وهنا برز الخلاف بين قيادة البارتي وعندما استفحلت هذه الخلافات بين التيارين، توجهوا مرة أخرى إلى مرجعتيهم في جنوب كردستان، لأجل حل الخلافات، وفي هذا الصدد اتهم الياس رمو بسبب رأيه بالعمالة للحكومة العراقية من قبل الملا البارزاني، وأرغموه على الاستقالة من البارتي، وبالفعل قدم الياس رمو استقالته، وبالرغم من استقالة الياس رمو أيضا لم يتم وضع حل للخلافات الدائرة في صفوف البارتي، بل استمرت تلك الخلافات. واتضح بعد ذلك وحسب رأي السيد جمال شيخ باقي بأن الياس رمو بموقفه ذاك كان مدعوما من عائلة حاجو وبالأخص مجيد حاجو، وكان موقف البارزاني بعدم مقاومة مشروع الحزام العربي، إنما كان يريد عدم إغضاب الحكومة السورية، ففي ذلك الوقت كان هناك عداء شديد بين تياري البعث السوري والبعث العراقي، لذلك كان يريد استخدام الورقة الكردية في سوريا خدمة لمصالحه السياسية وللتقرب بها إلى حكومة حافظ الأسد على حساب القضية الكردية في سوريا.

وبعد انهيار ثورة البارزاني دعا البارتي في سوريا بقيادة محمد شيخ باقي في 15/ حزيران /1975م إلى عقد كونفرانس في مدينة دمشق، إلا أن تيار الياس رمو وعائلة حاجو لم يحضرا هذا الكونفرانس، الذي تقرر فيه قطع العلاقات مع جنوب كردستان، وشدد على استقلالية قرار الحزب ضمن سوريا، وحل جميع الخلافات والمشاكل مع الحكومة السورية بعيدا عن التشاور أو التدخل من أحد، وأن قضيتهم تحل في دمشق وليس في أربيل أو دهوك، وتحول اسم البارتي إلى الحزب الديمقراطي الكردي – سوريا، أي تم إزالة حرف الجر "في" من اسم الحزب والذي كان يدل على أن الكرد هم أقلية وليسوا بشعب على أرضه وجغرافيته التاريخية، ولذلك تم إزالة الحرف "في" ليدل على أن الكرد جزء أصيل وعلى أرضه التاريخية في سوريا.

ونتيجة انهيار الثورة في جنوب كردستان ظهرت انشقاقات في الحزب الديمقراطي الكردستاني، والتي ألقت بظلالها على الحركة

الكردية في سوريا أيضا، انقسم البارتي في العراق إلى ثلاثة تيارات:

1- حزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (اللجنة التحضيرية) بقيادة علي شنكالي.

2- حزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (اللجنة التأسيسية) بقيادة الدكتور محمود عثمان.

3- حزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (القيادة المؤقتة) بقيادة السيد مسعود البارزاني وسامي عبد الرحمن حيث عقدوا مؤتمرهم في لندن عام 1976م.

وفي العام نفسه يلتقي مجيد حاجو بـ سامي عبد الرحمن في جزيرة بوطان او "شرناخ" في شمال كردستان، ويأتي برسالة من سامي عبد الرحمن ومسعود البارزاني يدعون فيه إن تيار مجيد حاجو هو الحزب الشرعي والمدعوم والمعترف من البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني (القيادة المؤقتة)، فيقوم مجيد حاجو بطبع المئات من النسخ من هذه الرسالة، وتوزيعها على الشعب الكردي والكوادر الحزبية، وعند ذاك ينسحب معظم الكوادر والقواعد الحزبية من تيار محمد شيخ باقي وينضمون إلى تيار حاجو وإلياس رمو.

وهكذا انشق الحزب وأصبح الياس رمو سكرتيرا للحزب الديمقراطي الكردي – سوريا، وأصبح بذلك الحزب الشرعي والمدعوم من العائلة البارزانية، وينقسم البارتي إلى حزبين سياسيين:

1- الحزب الديمقراطي الكردي – سوريا (جناح الياس رمو).

2- الحزب الديمقراطي الكردي – سوريا (جناح محمد شيخ باقي).

وتوالت الانشقاقات منذ ذلك التاريخ وإلى الآن بشكل يصعب على المرء حفظ أسماءهم. وجاءت حالة التشرذم هذه في صفوف الحركة السياسة الكردية، نتيجة تدخلات خارجية تارة وتدخلات أجهزة الأمن السورية تارة أخرى.

أما جناح السيد جلال الطالباني فيقوم بتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في دمشق، برعاية ودعم من الحكومة السورية في منتصف السبعينات، وأصبح تيار حميد حاج درويش والتي سمي بالحزب الديمقراطي التقدمي – سوريا، منسجما ضمن محور وتيار جلال الطالباني.

بينما الحزب الديمقراطي الكردي – سوريا (جناح الياس رمو "عائلة حاجو") أصبح منسجما ضمن محور الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة السيد مسعود البارزاني.

وأصبح صلاح بدر الدين سكرتير الحزب اليسار الكردي – سوريا، منسجما مع محور الحركة الفلسطينية في الساحة اللبنانية ومع محور جبهة الرفض بالذات والمتكونة من:

1- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادة نايف حواتمة.

2- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، وكانت هذه الجبهة مدعومة من قبل صدام حسين وبعث العراق المعادية للشعب الكردي في جنوب كردستان والعراق.

في 1975/1/1 يعقد الحزب اليساري الكردي مؤتمرا في بيروت تحت رعاية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، وعلى إثر الخلافات التي نشبت بين صلاح بدرالدين وبقية قيادات الحزب بسبب معادات صلاح بدر الدين للثورة الكردية في العراق، ومواقفه السلبية تجاه الثورة حتى بعد انهيارها، ففي هذا المؤتمر كشف جماعة عصمت سيدا ويوسف ديبو عن تصرفات وسلوك صلاح بدرالدين وتعامله مع المخابرات العراقية عبر تلقي رشاوي وأموال من لدن النظام البعثي العراقي، عن طريق جاسوس كردي عراقي كان يدعى عبدالجبار، وعلى إثر كشف هذه الأسرار لبقية أعضاء القيادة الحاضرين في الاجتماع من قبل عصمت سيدا ويوسف ديبو،

تم طرد صلاح بدرالدين بتهمة الخيانة والعمالة للنظام العراقي، ووقع جميع أعضاء قيادة الحزب اليسار الكردي على وثيقة طرد صلاح بدرالدين بتهمة الخيانة العظمة وكان من أوائل الموقعين عليه مصطفى جمعة، إلا أن الأخير تراجع عن توقيعه وقال: "بأنني كنت شبه نائما وبدون وعي وافقت على قرار الطرد"، واتضح بعد ذلك السبب الحقيقي من وراء تراجع مصطفى جمعة بأنه كان خائفا من تصفيته على يد صلاح بدرالدين في بيروت لأنه كان مقيما هناك في تلك الفترة.

وأصبح عصمت سيدا سكرتيرا للحزب اليسار الكردي في سوريا من العام 1975م وحتى وفاته في العام 1989م.

في العام 1982م أثناء الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان يدخل صلاح بدرالدين سوريا سراً ويسكن في دمشق، وطريقة دخوله إلى دمشق أصبحت محل جدل واسع بين الأوساط الحزبية، وذلك أن بدر الدين كان مرتبطا بالنظام العراقي المعادي للنظام السوري.

وبعد وفات عصمت سيدا يصبح يوسف ديبو سكرتيرا للحزب في العام 1989م، حتى العام 1997م ليتولى السيد محمد موسى سكرتارية الحزب وحتى الآن.

وفي العام 1993م انشق خير الدين مراد عن الحزب اليساري ليؤسس حزبا جديدا ويتولى هو رئاسة هذا الحزب الجديد.

وبعد حزمة الانشقاقات التي حدثت في صفوف هذه الأحزاب، أصبح كل حزب يتخذ لنفسه اسما وعنوانا لكي يميز حزبه من حزب آخر ودخلت الحركة السياسية الكردية في سوريا، في فوضى الأسماء المتشابهة مع إضافة اسم سكرتير الحزب بغية معرفة ماهية هذا الحزب.

دراسة من ثلاثة اجزاء

الجزء الثاني في العدد القادم

منظومة الدفاع في روج آفايي كردستان

دراسة من اعداد : عبدالله سعدون

العقيدة الدفاعية "الفلسفة العسكرية" لاستراتيجية الدفاع المشروع

من الناحية الفكرية مشروع الدفاع في روج آفا بشكل عام منظومة فريدة من نوعها، ويمكن أن تكون الأولى من نوعها في العالم من ناحية النهج والعقيدة العسكرية، كونها تعتمد بالدرجة الأولى على حق الدفاع المشروع وحماية الشعب والمجتمع من المخاطر والتهديدات الخارجية، بدون التفريق بين الشكل أو اللون أو الجنس أو الدين...الخ.

وهذا ما يعتبر خارج عن المألوف في تاريخ الجيوش المنظمة للبشر منذ تشكلها، كون هذه الجيوش وقوات الأمن صممت للدفاع عن النخبة الحاكمة، كالأمراء والملوك ورجالات الدين والرؤساء وأجهزة وكيانات السلطة والدولة فقط.

فالمنظومة الدفاعية وفق نهج الدفاع الذاتي في الكثير من المرات تقوم بتوجيه العدو نحوها، وذلك بغية حماية وتأمين سلامة شعوب ومجتمعات أخرى، وتخليصها من المجازر وعمليات الإبادة، كما حدث مع الشعب الكردي الإيزيدي في شنكال صيف 2014.

أما الجيوش النظامية المعروفة حالياً وفي منطقة الشرق الأوسط نموذجاً، إما تقوم بالفرار تارة، أو الانسحاب تارة أخرى لحماية الحكام والسلطة ومؤسساتها، وبذلك تبقى الشعوب لقمة سهلة في أيدي الجماعات الفاشية.

والميزة الأبرز لهذه المنظومة الدفاعية رغم توسعها وانضمام تشكيلات عسكرية جديدة إلى صفوفها، هي الحفاظ على وحدة جسد التنظيم وعدم تعرضه للانشقاق أو التشرذم، ووحدة مراكز القيادة والسيطرة والتحكم على اتخاذ القرارات العسكرية الموحدة تحت راية عسكرية ومجالس عسكرية منظمة وواحدة، بعكس التشكيلات العسكرية التي تتوالد بين ليلة وضحاها في الشرق الأوسط وبؤر التوتر الأخرى في مناطق عدة من العالم. وهذه القوات استطاعت الحفاظ على وحدة التحكم والسيطرة من قبل قيادة موحدة، بالرغم من الظروف الجغرافية الصعبة لأرض روج آفا التي فصلت إلى ثلاثة مناطق عملياً، والتواصل البري بين هذه المناطق غير متاح حاليا نتيجة وجود العدو الأبرز لهذه القوات "داعش" بين المناطق الفاصلة بين الكانتونات الثلاث.

نظام الدفاع الذاتي في الأمة الديمقراطية [1]:

لكلِّ نوعٍ في عالَمِ الكائنات الحيةِ نظامٌ دفاعيٌّ خاصٌّ به. وما من كائنٍ حيٍّ واحدٍ فقط يخلو من آليةِ الدفاع. بل وبالمقدورِ اعتبار المناعة، التي يبديها كلُّ عنصرٍ أو جسَيمٍ في الكونِ للحفاظِ على وجودِه، دفاعاً ذاتياً. إذ من الساطعِ جلياً أن المناعةَ التي يبديها إزاء أي

[1] مانيفستو الحضارة الديمقراطية القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، المجلد الخامس، الطبعة الثانية، ص 538.

عطـلٍ أو خـروجٍ مـن الكينونـة، لا يمكـن إيضاحها إلا بمصطَلحِ الدفاعِ الذاتيّ. وفي حالِ فقدانِ تلك المناعة، فإنّ ذاك العنصرَ أو الجسَيمَ يفسد، ويخرج من كينونتِه، ويتحول إلى عنصرٍ آخر مغاير. أما في عالَم الكائناتِ الحية، فبمجردِ تحطم جدارِ حصنِ الدفاعِ الذاتيّ، فإنّ ذاك الكائنَ الحيَّ يصبح فريسةً سهلةً لكائناتٍ أخرى، أو يموت. هذا ويَسري النظام عينه على النوعِ البشريّ والمجتمعِ البشريّ زيادةً عن اللزوم. إذ لا يستطيع نوعٌ لطيفٌ كالإنسانِ وكيانٌ منفتحٌ على المخاطرِ كمجتمعِه الحفاظ على وجودِهما مدةً طويلةً من الزمن، في حالِ غيابِ الدفاعِ الذاتيّ المنيع. والدفاع لدى النوعِ البشريّ اجتماعيٌّ بقدرِ ما هو بيولوجيّ. يعمل الدفاع البيولوجيُّ من طرفِ غرائزِ الحمايةِ والدفاعِ الموجودةِ في كلّ كائنٍ حيّ. أما في الدفاعِ الاجتماعيّ، فجميع أفرادِ الجماعةِ يلوذون عن نفسهم بشكلٍ مشترك. بل ويطرأ التغير باستمرارٍ على تعدادِ المجموعةِ وشكلِ تنظيمِها، وفق ما توفره فرص الدفاعِ عن الذات. وعليه، فالدفاع وظيفةٌ أصيلةٌ في المجموعة. ومحالٌ الاستمرار بالحياةِ من دونِه. وكما هو معلوم، فالوظيفتين الأصليتين الأخريين في عالَمِ الأحياء، هما تأمين المأكلِ والتوالد. وكيفما يستحيل على الكائناتِ الحية مواصلة حيواتِها من دونِ مأكلٍ أو توالد، فمحالٌ عليها الاستمرار بالحياةِ في حالِ غيابِ الدفاعِ الذاتيّ أيضاً. النتيجة الهامة الأخرى التي بإمكانِنا استخلاصها من موضوعِ الدفاعِ الذاتيِ لعالَمِ الأحياء، هو أن هذا الدفاعَ يهدف - فقط وفقط -إلى حمايةِ الوجود. وهو يخلو من نظامِ الاستعمارِ وبسطِ النفوذِ على أبناءِ الجنسِ الواحدِ أو الأنواعِ الأخرى من الكائنات. ولأولِ مرةٍ طوّرَت أنظمة الاستعمارِ والحاكميةِ عند الجنسِ البشريّ. وما يلعب دوره في ذلك هو النماء الذهنيُّ لدى النوعِ البشريّ، والاستحواذ على فائضِ الإنتاجِ ارتباطاً بذلك، مما يفضي إلى توفيرِ فرصِ الاستغلال. وهذا ما يؤدي إلى ضرورةِ حمايةِ قِيَمِ الكدحِ إلى جانبِ اللوذِ عن الوجود. أي أنه يؤو ل إلى إشعالِ فتيلِ الحروبِ الاجتماعية.

الجذور والنشأة

يعود مشروع الدفاع الذاتي إلى جذور حركة التحرر الوطنية بالاستناد إلى فلسفة السيد عبد الله أوجلان، والذي يرى أن كل مخلوق حي على وجه الأرض له وسيلة أو أداة للدفاع عن نفسه.

وتجربة روج آفا من الناحية العسكرية لها جذور وتاريخ بالغ الأهمية، رغم انعدام الجانب العسكري على أراضي روج آفا من الناحية النظرية،إلا أنه تم العمل على تأسيس خلايا ومجموعات تعنى بشؤون الحماية والأمن وعلى عدة مراحل، بدءا من مشاركة كرد روج آفا في جميع الثورات الكردية لباقي أجزاء كردستان، وانتهاء بتشكيل قوة مسلحة عملياً وعلى أرض روج آفا، ففي المرحلة العملية تم التحضير لإنشاء «وحدات حماية الشعب YPG»، التي هي إلى الآن قوات برية قادرة على استعمال الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ومن أبرز سماتها أنها قوات دفاع ولم تصمم هذه القوات لشن الحروب ضد الآخرين.

وحدات حماية الشعب "YPG"

تعريف: هي قوات عسكرية والاسم المختصر لها اشتق من الأحرف الأولى في اللغة الكردية YPG، وبحسب النظام الداخلي لهذه القوات:

اسم التنظيم: YPG ينظم نفسه كقوة عسكرية رئيسية في غرب كردستان، واسم التنظيم العسكري يعرف بـ (وحدات حماية الشعب).

رمز الـ YPG: على أرضية صفراء نجمة حمراء وفي القسم الأسفل بالحروف الكبيرة والخضراء يكتب عليها بالأحرف اللاتينية

YPG، ويوضع خط باللون الأخضر على الجانبين من أطراف العلم وحول النجمة.

أهداف YPG: يتمحور حول براديغما المجتمع الديمقراطي الأيكولوجي والتحرر الجنسوي، من أجل بناء سورية ديمقراطية وكردستان حرة.

ويهدف إلى حماية المجتمع السياسي والأخلاقي، واتخاذ التنظيم الذاتي كأساس له، بدون التمييز من حيث الدين واللغة والقومية والجنس، ووضع الأحزاب حول المصالح الديمقراطية والوطنية وبالأخص الشعب الكردي في غرب كردستان.

تناضل الوحدات من أجل تحقيق حرية جميع القوميات السورية، وينظم نفسه في غرب كردستان للوقوف في وجه أي تدخل خارجي أو داخلي، ويتطلع إلى الدفاع المشروع كمهمة أساسية له، ويحق العضوية لجميع المواطنين السوريين الذين أتموا 18 عاماً.

النواة الأولى لتشكيل YPG

وحدات حماية الشعب في غرب كردستان: تعد من أولى التنظيمات العسكرية المعارضة التي تشكلت في سوريا، حيث بدأت بعملياتها العسكرية السرية بقيامها بضرب عملاء النظام، وقتل بعض ضباط المخابرات تحت مسميات انتقامية شبابية بعد انتفاضة الكرد في 2004م، في مدن كوباني وقامشلو والحسكة.

وتم تشكيل النواة الأساسية لهذه القوات بعد انتفاضة الكرد في 12 آذار 2004 م، وكانت تسمى قوات الحماية الجوهرية وأغلب أعضائها كانوا من أعضاء المجالس الشبابية تحت اسم مجالس الحماية الذاتية، وتعرض الكثير منهم إلى الاعتقال في الأعوام بين الـ 2005 و2010م، وتلقوا التدريب على السلاح بمساعدة من القوات الكردية المتمركزة في جبال قنديل وخاصة بعد لجوء الكثير من أفراد هذه التنظيمات الشبابية إليها، هرباً من بطش النظام السوري آنذاك، وصولا إلى العام 2011م ليظهر بعدها أعضاء مجالس الحماية، وقامت بنشاطها العسكري تحت اسم لجان الحماية الشعبية، والقيام ببعض الدوريات بشكل شبه علني في حارات محددة وفي فترة المساء فقط لحمايتها من الغرباء، وبلباس مدني مع عدم إظهار الوجه، وبعدها تم تغيير اسم هذه اللجان إلى وحدات الحماية الذاتية "YXG" وظهر أعضاء هذه القوات بشكل علني في أواخر عام 2011م بتشكيلهم حواجز على مداخل المدن الكردية، لملأ الفراغ الأمني الحاصل بعد انحسار القبضة الأمنية للنظام السوري، واشتبكت هذه القوات في عدة نقاط مع قوات الأمن التابع للنظام في كل من عفرين وكوباني وقامشلو وديريك.

الإعلان الرسمي لوحدات حماية الشعب

كان النشاط العسكري للـ YPG في العام 2011م، محدوداً جداً ويتسم بالسرية إلى حدّ كبير، ويقتصر على حماية القرى ومداخل المدن في روج آفا في فترات المساء فقط، والتحول الأبرز في نشاط هذه القوات منذ تشكيلها للنواة الأولى بعد انتفاضة قامشلو في 12 آذار 2004م، أي المحطة الأبرز في تاريخ هذه القوات كان بعد تحرير كوباني واندلاع ثورة 19 تموز في العام 2012م.

ففي الثامن عشر من تموز قتل العديد من مسؤولي النظام السوري خلال اجتماع انعقد في مبنى الأمن القومي في دمشق، وضم الاجتماع شخصيات أمنية بارزة رفيعة المستوى من أفراد ما كان يسمى بـ "خلية إدارة الأزمة" للنظام السوري، وقد قتل معظمهم في تفجير مبنى الأمن القومي السوري بتاريخ 18 تمّوز/ يوليو 2012، حيث قتل جراء الانفجار وزير الدفاع داود راجحة، ونائبه آصف شوكت (صهر الأسد)، ورئيس مكتب الأمن القومي هشام بختيار، ورئيس خلية إدارة الأزمة حسن تركماني، وإصابة وزير الداخلية محمد الشعار، وتبنى

كل من الجيش السوري الحر وجماعة لواء الإسلام عملية تفجير مبنى الأمن القومي في حي الروضة بوسط العاصمة دمشق.

وعلى إثرها قامت الكتائب المتطرفة والمتشددة كجبهة النصرة ليلة التاسع عشر من تموز ببسط سيطرته على مدينتي جرابلس ومنبج القريبتين من كوباني وحلب، هذا الأمر استدعى من الحركة السياسية الكردية الإسراع في تحرير كوباني قبل احتلالها من قبل المتطرفين بغية سد الفراغ السياسي والإداري والأمني للمدينة بعد طرد قوات النظام منها. وفي يوم التاسع عشر من تموز قام أبناء الشعب الكردي في كوباني وبطليعة وحدات حماية الشعب بطرد قوات النظام من كامل المدينة والإعلان عن تحريرها، ثم تلتها فيما بعد مدن عفرين، سري كانيه، درباسيه، عامودا، ديرك، كركي لكي، تربه سبي وتل تمر وسيطر الشعب على الدوائر الحكومية، كذلك الأمر بالنسبة للأحياء الكردية في كل من حلب، الرقة والحسكة حيث تم طرد قوات النظام الموجودة في تلك الأحياء، وقد استمرت هذه المرحلة قرابة الثلاثة أشهر، أما في مدينة قامشلو أكبر مدن غربي كردستان رغم أن قوات النظام لم تخرج من المدينة بشكل نهائي، إلا أن أغلب الدوائر الحكومية والمدنية ليس هفيها أي نشاط يذكر للنظام، ومعظم القطاعات الخدمية الأمنية تدار عن طريق أبناء الشعب، عدى المربع الأمني والمطار المدني اللذان هما تحت سيطرة قوات النظام حالياً.

وبعد الإعلان الرسمي للـ YPG إلى الرأي العام في 19 تموز 2012 بعد تحرير مدينة كوباني من قوات النظام السوري، صرحت هذه الوحدات بأن هدفها حماية الشعب بكل مكوناته على أراضي غرب كردستان بدون أية تفرقة وتسميتها بـ قوات حماية الشعب والاسم المختصر لها بالأحرف الكردية الأولى YPG. واعتبر الكثير من المراقبون منذ بدايات هذه القوات بأنها تابعة لـ حزب «الاتحاد الديمقراطي PYD» بزعامة السيد صالح مسلم، و "مجلس الشعب لغرب كردستان"، إلا أن الناطق الرسمي لهذه الوحدات أكد في حوار مع وكالة إنتر بريس في أوائل 2013 بأن هذه القوات تتلقى دعمها من الهيئة الكردية العليا _ الهيئة الكردية العليا: أعلى تنظيم في غرب كردستان الذي يضم المجلسين الكرديين الرئيسيين _ ويأتي التمويل بشكل أساسي من الرسوم التي تجمعها على المعابر الحدودية التي تحت سيطرتها. وتضم بحسب وسائل إعلامية حوالي " 25 " ألف مقاتل في حين صرح الناطق الرسمي لهذه الوحدات السيد ريدور خليل لـ إنتر بريس سيرفس بأن وحداتهم شبه جيش بتعداد " 45 ألف " مقاتل، مكونة من مقاتلين عرب وآشوريين وتركمان انضموا إلى هذه الوحدات. ويذكر منها كتيبة الأحرار الوطنيين العرب في سري كانيه (رأس العين) التي تشكلت في أوائل تشرين الثاني 2013، وهناك تنسيق وغرفة عمليات مشتركة مع العديد من كتائب الجيش السوري الحر مثل لواء التحرير في سري كانيه، وبركان الفرات وشمس الشمال في كوباني وعفرين وجبهة الأكراد".

و35 في المائة من مقاتلي هذه الوحدات من النساء المنظمات ضمن وحدات خاصة بهن تسمى "وحدات حماية المرأة YPJ " التي تشكلت في أواخر العام 2012، ولم يتطرق خليل إلى تعداد هذه القوات"YPJ" إلا أنه بحسب مصادر غير رسمية يقدر عددهن بأكثر من 19 ألف امرأة. وتسيطر هذه الوحدات YPG على مناطق ذات غالبية كردية في شمال سورية وشمالها الشرقي (روج آفا كردستان). ودخلت في مواجهات مع «الدولة الإسلامية» و«النصرة» قرب حدود تركيا (شمال كردستان). وتتهم هذه الوحدات بتبعيتها لحزب العمال الكردستاني، إلا أن الناطق الرسمي أكد أن " حزب العمال الكردستاني موضع ترحيب إذا أتى... لكن الحقيقة هي أننا لا نحتاج إليه". قائلا "لقد برهنا للعالم على قدرتنا على التعامل مع الوضع بأنفسنا... لدينا

جيشا من 45 ألف مقاتل، تدرب كل منهم لمدة 45 يوما في مختلف الميادين التي لدينا في المناطق الكردية".

العدد والتواجد "الانتشار العسكري"

بحسب التصريحات التي صدرت عن المسؤولين العسكريين لوحدات حماية الشعب في أوائل العام 2013م، فإن العدد التقريبي لهذه القوات وصل لحدود الـ 45000 ألف جندي، منتشرون في كانتونات الجزيرة وكوباني وعفرين، وإن العدد في تزايد مستمر حتى تحقيق الهدف وهو جيش قوامه مائة ألف جندي.

ومن لحظة إدلاء السيد ريدور خليل بتصريحه لحد الآن تجاوز عدد هذه القوات هذا الرقم نتيجة ازدياد انضمام شبان جدد إلى هذه الوحدات وخصوصاً المكونات الأخرى، وهذا دليل على أن السقف النهائي لتعداد هذه القوات غير محدد ويتميز بالمرونة، وتستطيع التكيف وفق متطلبات المرحلة التي تمر بها المنطقة، فالعدد قابل للزيادة في حال تطلب الأمر وقابل للنقصان في حال توفرت شروط الحماية والاستقرار في المنطقة.

وتنتشر هذه القوات في كل من كانتونات روج آفا الثلاث (الجزيرة وكوباني وعفرين) والمناطق الكردية في محافظة حلب السورية.

وأفراد هذه القوات لا يتلقون أية رواتب شهرية نظامية على غرار الجيوش العالمية الأخرى كما في الغرب، ولم يتفشى لحدّ الآن عقيدة المال لدى أفراد هذه القوات، وإن المخصص الشهري الذي يتم صرفه لأفراد هذه القوات لا يتعدى 35 دولاراً، إلا في حالات استثنائية وهي للأفراد الذين في ذمتهم أسر وعوائل يتم تخصيص ما مقداره حوالي 100 إلى 120 دولار بحسب الحاجة.

البداية والنشأة

بحسب القائد العام لوحدات حماية الشعب (YPG) السيد "سيبان حمو":

حيث صرح القائد العام لوحدات حماية الشعب سيبان حمو لصحيفة روناهي حول كيفية تشكيل هذه الوحدات كالتالي: "حقيقة إن تأسيس وحداتنا أعقبت فترة نضال طويلة، وبالرغم أن نشاطاتنا في بدايتها اتسمت بالسرية، وكانت هناك تحضيرات قبل الثورة لتأسيس وحدات حماية الشعب، وهو ما يفسر انتشارها الأفقي والعمودي بسرعة وظهورها كقوة كبيرة.

وفي ذكرى استشهاد الرفيق خبات ديرك تعهدنا أن نسير على خطاه، وأن تكون لنا انطلاقة كبيرة في ذكرى استشهاده، حيث كان له باع تاريخي كبير في تأسيس وحدات الحماية الشعبية، كقائد عسكري وهو الذي بدأ بهذا النضال _ استشهد القيادي خبات ديريك في 14 / 1 / 2012م _ التي وصفها حمو إثر حادثة خيانة ومؤامرة. وهي كانت إشارة على ضرورة وجود قوة عسكرية منظمة بعد أن توضحت الرؤية، وعلى أساسها قرر رفاق الشهيد خبات (واستناداً إلى الخبرة التي يملكونها) واعتماداً على فلسفة القائد (APO) حيث لنا تجربة بهذا المضمار.حيث إن هذه الفلسفة قد انعكست لدينا وعلى أيدي رفاق خبات الذين عاهدوه بتأسيس قوة عسكرية، وعلى أساسه أنشئت الـ(YPG) وهذه الانطلاقة كانت للانتقام والثأر لدم الشهيد خبات وغيره من الشهداء. وفي بداية عام 2012 أعلن عنها كقوة عسكرية رسمية، وخلال عام 2012 أنجز الـ (YPG) بعض المهام ورسخ من وجوده على الأرض، فافتتحت العديد من معسكرات التدريب وأكاديميات تخرج القادة العسكريين، ولاقى انضماما غير متوقعاً إلى صفوفه، فكان له الامتداد الأفقي والشاقولي بذات الوقت.

وتحت شعار "حماية الشعب الكردي في جميع الظروف والشروط ومن أية جهة كانت، إن كان النظام أو غيره" تحركت قواتنا، حيث جاء الامتحان الأول الذي مرت به قواتنا في ثورة 19 تموز وذلك بتحرير مناطقنا من

وجـود النظـام، ومنهـا أصـبح حـديث جميـع الأطراف والجهات كقوة عسكرية لها وجودها وتأثيرها على الساحة الكردية والسورية. وكما هو معلوم إن بداية ثورة 19 تموز والتي بدأت من كوبـاني وعفـرين وديركـا حمكـو، بفضـل قوات الـ (YPG) تم تحرير مناطقنا وتحرير جميـع المؤسسـات والـدوائر الحكوميـة، بعـد اشتباكات مع قوات النظام حيث قدمنا بعض الشهداء أيضاً.

وبعد تجربة ثمانية إلى تسعة أشهر وصلنا إلى هيكليـة تنظيميـة عسـكرية تخصصـية وفـق القواعد والأنظمة العسكرية المتبعة في أسلوب وعمل المجموعات الثورية والعسكرية، وبات مـن الضـروري تـأطير هـذا العمـل فـي إطـار تنظيمـي، فكـان انعقـاد الكـونفراس الأول لوحـدات الحمايـة الشـعبية الـ (YPG) لوضـع نظـام داخلـي لهـا والعمـل وفـق منهجيـة. عقـد الكونفراس في تـاريخ 01/01/ 2013م وفيـه اتخـذنا جملـة مـن القـرارات، حيـث أعلنّـا عـن موقفنـا السياسـي المتمثـل بأننـا قـوات وطنيـة لحمايـة الشـعب الكـردي، ولسـنا مرتبطـون ومنحـازون لأيـة جهـة سياسـية، ونحـن نأخـذ غطاءنـا السياسـي مـن الهيئـة الكرديـة العليـا وجميـع قـرارات السلم والحـرب مرتبطـة بهـا وسنعمل وفقها. وفي النظام الداخلي، أعلنا عن الهيكليـة التنظيميـة مـن القاعـدة إلـى القيـادة، وأوضـحنا عن قانوننـا العسكري وصـولاً إلـى العقوبـات والـرادع وكـل مـا يتعلـق بالجانـب العسكري، علاوة على أن مناطق انتشارنا هي (الجزيـرة، عفـرين وكوبـاني). حضـر الكـونفراس العديـد مـن القـوى والأطـراف السياسية، وأبدت دعمها وتأييدها للـ (YPG). مـن أحـد أهـدافنا (بعـد الكـونفراس) تحريـر مناطقنا من تواجد النظام وحمايتها، ولم يكن فـي أذهاننـا مطلقـاً مواجهـة هـذه المجـاميع المرتزقـة، فكـان القـرار الأول تحريـر (كـر زيـرو) حيث للنظـام تواجد قوي فيها وكذلك حـوالي منطقـة ديركـا حمكـو. فحاصـرناهم، و بما أنه ليس في مفهومنا القتل و العنف أبداً، و إذ نحـن فـي هـذا الوضـع رأينـا بـأن المجـاميع المرتزقة أعـادت الهجوم علـى سري كانيـه، و كـان الهـدف هـو تخفيـف الحصـار عـن قـوات النظـام، و لكننـا اتخـذنا قـراراً صـائباً حيـث حررنا كر زيرو و أبدينا مقاومـة عظيمـة لمدة 15 يومـاً فـي سـري كانيـه، تمكنـا مـن خلالهـا إحراز انتصارات كبيرة وعديدة والتي كان لها صـداها فـي أرجـاء كردسـتان و العـالم، حتـى اضـطرت معهـا المعارضـة السـورية لإجـراء مفاوضات و حوار معنا، و حينها كانت الهيئـة الكرديـة العليـا حديثـة العهـد، ولـم يكـن أحـد ينصـت لهـا، وأجبـرت المعارضـة السـورية - بعد انتصـارات الـ (YPG)- إلـى الجلوس مع الهيئة الكردية العليا بعد أن أكدت الـ (YPG) بـأنهم سياسـياً يتبعـون للهيئـة. بعـدها اسـتمرت حملاتنا العسكرية في الحماية والتحرير، حتـى يمكننا القول بأنه عام للـ (YPG)".

وانبثقت عن وحدات حماية الشعب أيضاً قوات مقاومة شنكال اختصارا بـ YBŞ، والتـي تلقت تدريباً في بداياتها على يد خبراء عسكريين من وحـدات حمايـة الشـعب وعلـى أرض روج آفـا وتم توفير السلاح اللازم لهم، وهـي قوات مـن مهامها حماية الكرد الإيزيديين في مناطقهم في جنـــوب كردســـتان "شـــنكال"، وانتقلـــت معسكراتهم إلى هناك أيضاً.

وشـهد العـام 2014 تحـولا بـارزا علـى مجمـل عمل وحدات حماية الشعب من خلال المقاومة الأسطورية في وجه قوات داعش ومنعها من احـتلال كوبـاني، وتمكنـت هـذه القـوات مـن مقاومـة أعتـى وأشـد التنظيمـات المتطرفـة والمتشددة في العالم المتمثلة بداعش، بعد قرابة أكثر من خمسة أشهر من المواجهات الطاحنـة منـذ 15 أيلـول 2014 ونجحـت فـي كسـب وتأييد الرأي العام العالمي، ونجحت أيضاً في استمالة التحالف الدولي ضد داعش إلى جانبها والتعاون والتنسيق معها لطرد داعش وتطهير كـــانتون كوبـــاني منـــه نهائيـــا فـــي 27 /2015/01، والنجـاح الآخـر لهـذه القـوات تمثل بطرد داعش من مدينتي تل حميس وتل بـراك والقـرى المحيطـة بهمـا، حيـث تتميـز

المدينتين من الناحية العسكرية والجغرافية بقربهما من قامشلو وتشكلان صلة وصل هامة بين داعش العراق وسوريا.

ويتمثل الهدف الأبرز لهذه القوات في المستقبل، بقيامها بالوصل بين الكانتونات الثلاث لروج آفا "الجزيرة، كوباني، عفرين"، وتحرير المدن الواقعة بين هذه الكانتونات "كري سبي، ومنبج وجرابلس، وإعزاز، والباب".

ويرى الكثير من المراقبين أن هذه القوات تتوفر فيها معظم الشروط التي تجعل منها النواة واللبنة الأولى لتشكيل جيش وطني حقيقي في سوريا.

والجدير ذكره، بعد تشكيل الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا، أعلنت هذه القوات العمل تحت غطاء هذه الإدارة ومؤسساتها الرسمية المتمثلة بهيئة الدفاع "وزارة الدفاع" والحماية الذاتية في كل من الكانتونات الثلاث في روج آفا.

وهيئة الدفاع والحماية الذاتية هي بمثابة صلة الوصل أو حلقة الربط بين وحدات حماية الشعب والإدارة الذاتية، والممثل السياسي والرسمي للـ YPG في الهيئات والمحافل العالمية، وبموجب قانون واجب الدفاع الذاتي قامت هيئة الدفاع بإنشاء جيش من مهامه الدفاع عن روج آفا على المدى البعيد، من خلال انخراط جميع الشباب بين الأعمار الثامنة عشر والثلاثين في خدمة "أداء واجب الدفاع الذاتي" خلال فترة تدريبية مدتها ستة أشهر للشباب اللذين لم ينخرطوا في صفوف وحدات حماية الشعب، بغية نشر مفهوم الحماية الذاتية والدفاع عن النفس بين الشريحة الشبابية وانخراطهم في صفوف المنظومة الدفاعية الجديدة، بدون التخلي عن الحياة المدنية، مع الاحتفاظ بحق الانضمام طواعية في صفوف وحدات الحماية، وواجب الدفاع الذاتي يكون إلزامياً للشباب بينما هو طوعي بالنسبة للمرأة.

قوات مكافحة الإرهاب "YAT "

الاسم باللغة الكردية YEKÎNEYA ANTÎ TEROR، وحدات مكافحة الإرهاب التي يرمز لها اختصاراً باللغة الكردية "YAT".

وهذه القوات تعمل تحت سقف وحدات حماية الشعب(YPG).

وتم الإعلان عن تشكيل وحدات مكافحة الإرهاب في روج آفا بتاريخ 07-04-2015م، وذلك خلال بيان نشر على الموقع الرسمي لوحدات حماية الشعب، بالرغم من أن التحضير للتدريب وتجهيز هذه القوات قد بدأ منذ حوالي العام.

الهدف من تشكيل YAT

وأعلنت وحدات حماية الشعب تشكيل وحدات مكافحة الإرهاب في روج آفا "YAT" بهدف حماية مكونات المنطقة من التهديدات الإرهابية. ومن جميع أشكال التهديدات والمخاطر الإرهابية سواء من قبل التنظيمات أو الأفراد.

وبحسب مسؤولين في وحدات حماية الشعب فإن وحدات مكافحة الإرهاب تضم عناصر مدربة على التصدي للإرهاب ومكافحته، وأضاف المسؤولون "ستعمل هذه القوات للتصدي لكافة أشكال الاعتداءات الإرهابية على روج آفا سواء من قبل التنظيمات أو الأفراد. كما ستتصدى لجميع الاعتداءات والتهديدات التي تتعرض لها مكونات روج آفا. وباختصار فإن وحدات مكافحة الإرهاب ستعمل بجميع السبل من أجل حماية المنطقة".

أبرز البنود من النظام الداخلي للـ YPG:

القسم الأول:

المادة الأولى

- اسم التنظيم: YPG تنظم نفسها كقوة أساسية في غرب كردستان. واسمها بالتنظيم العسكري يعرف بـ (وحدات حماية الشعب).

المادة الثانية

رمز YPG: على أرضية صفراء نجمة حمراء وفي القسم الأسفل بالحروف الكبيرة والخضراء تكتب YPG عليها وعلى الجانبين من أطراف العلم وحول النجمة يوضع خط بالون الأخضر.

المادة الثالثة

أهداف YPG تتمحور حول براديغما المجتمع الديمقراطي الأيكولوجي والتحرر الجنسوي، من أجل بناء سوريا ديمقراطية وكردستان حرة.

- تهدف إلى حماية المجتمع السياسي والأخلاقي. واتخاذ التنظيم الذاتي كأساس لها. بدون تمييز من حيث الدين واللغة، والقومية والجنس، ووضع الأحزاب حول المصالح الديمقراطية والوطنية وبالأخص الشعب الكردي في غربي كردستان.

- تناضل من أجل تحقيق حرية جميع القوميات السورية، وتنظيم نفسها في غرب كردستان للوقوف في وجه أي تدخل خارجي أو داخلي وتتطلع إلى الدفاع المشروع كمهمة أساسية لها. لهذا YPG قوة عسكرية وطنية غير مرتبطة بأي قوة سياسية وحول الدفاع عن المصالح الوطنية وكانت خاضعة لقرارات الهيئة الكردية العليا، والآن خاضعة لقرارات هيئة الدفاع والحماية الذاتية في الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا.

القسم الثاني

المادة الرابعة

آلية التنظيم في الـ YPG

1- YPG تنظم نفسها على الشكل التالي: قيادة عامة وقيادات فرعية.

ولتنظيم الـ YPG ثلاثة مراكز تنظم نفسها وهي:

أ- الجزيرة

ب- كوباني

ت- عفرين

2- المؤسسة العليا للـ YPG هي المجلس العسكري الموسع الذي يعقد اجتماعه سنويا. ويستطيع هذا المجلس الاجتماع في الحالات الطارئة. وفي اجتماعه السنوي يتم تقييم أعمال السنة الفائتة ويضع خطة العمل للسنة التالية.

3- المجلس العسكري للـ YPG يتألف من 55عضوا يجتمعون كل 6 أشهر وهو مسؤول عن جميع أعمال الـ YPG.

4- القيادة العامة، مسؤولة عن أعمال الـ YPG اليومية وتطبيق قرارات المجلس العسكري ويوجد خطط العمل اللازمة ويؤسسها.

5- المجلس العسكري المحلي، مرتبط بالقرارات المحلية ويعمل على أساسها ويرتبط عدد أعضاء المجلس حسب حجم المركز ويعقد اجتماعه كل 3 أشهر.

يتألف YPG من ثلاث أقسام أساسية وهي:

* القوات المحترفة

* الوحدات المقاومة

* القوات المحلية

7- يعمل حسب النظام المركزي الديمقراطي عبر التقارير والأوامر والتعليمات واقتراحات القيادة الفرعية بشرط قبول القيادة العامة للاقتراحات.

8- تعيين وتعريف كل مقاتل حسب الرأي والأوامر. بعلم القيادات تنشأ القوات حسب الساحات.

المادة الخامسة

عضوية الـ YPG

- عضوية الـ YPG، تدور حول مصداقية وحماية المصلحة القومية للشعب الكردي

والمصلحة الوطنية، بطريقة وجدانية أخلاقية، بناء وحماية المجتمع الديمقراطي والانضمام له بحرية.

- جميع المواطنين السوريين الذين أتموا 18 سنة وقبلوا بقيم ومبادئ الـ YPG بعد زيارة التجنيد والتدريب العسكري والفكري وبعد تأدية القسم يستطيعون أن يصبحوا أعضاء في الـ YPG.

إيقاف العضوية في الـ YPG:

كل عضو في الـ YPG يتجاوز قواعد الحرب ويتخطى التنظيم وعوقب بقرار رسمي يتم إيقاف عضويته من الـ YPG، وأي شخص لا تنطبق عليه خصوصيات شخصية الـ YPG يتم إيقاف عضويته.

القسم لأعضاء الـ YPG

يتم على أساس براديغما المجتمع الديمقراطي والايكولوجي والحرية الجنسوية من أجل سورية ديمقراطية وكردستان حرة، على الشكل [أن أحمي المجتمع الأخلاقي السياسي، من دون التمييز الديني واللغوي والقومي والمذهبي والجنسوي والحزبي، ضد أي هجوم خارجي وعلى أساس مفهوم الحماية المشروعة وعلى أساس النظام الداخلي للـ YPG خارج نطاق المصالح الشخصية، وأنا بكل جرأة وتنظيم وقرار أنضم رغم كل المصاعب بإرادة وقوة كبيرتين وأتخذ من النصر أساسا، وحول هذا، وأمام شهداء كردستان والشعب الكردي الباسل وجميع رفاقي المناضلين أقسم - أقسم- أقسم]

القسم الثالث

المادة السابعة

تنظيم المرأة

- ضمن صفوف الـ YPG المرأة تنظم نفسها بتنظيم ذاتي.

- ضمن الـ YPG نسبة الجنس هي 40%.

- قوات المرأة في صفوف الـ YPG تعتبر القوة التي تحمي المرأة في غربي كردستان.

- المرأة التي تتمركز ضمن صفوف الـ YPG تتخذ دور القيادة لتحقيق أهداف الـ YPG.

- تعيين وتعريف قوات المرأة في الـ YPG يتم التعيين من قبل قيادة المرأة.

المادة التاسعة

وحدات الحدود (قيادة الحدود)

- على مبدأ المخافر الحدودية وذلك من خلال الفصائل العسكرية (بيلوك).

- نظام الكتائب يتم من خلال ثلاثة مراكز، كل مركز يضم فصيلة.

- وحدات الحدود تقوم بكشف ومراقبة الحدود.

- في وحدات الحدود يمنع استعمال الهواتف عدا القيادات، الاتصالات تتم عبر الأجهزة اللاسلكية.

- على الحدود عدا الأماكن المخصصة يمنع الذهاب والإياب، ولا يحق لأحد أن يعطي الإذن بالعبور.

- إذا حدث أي عبور للحدود يجب أن يتم فتح تحقيق ويتم مصادرة البضائع ويتم تسليم المعتقلين والبضائع إلى الجهات المعنية.

- في المخافر الحدودية تتم الأعمال اللازمة.

- قوات الحدود تضع برنامجها الحياتي والتعليمي.

المادة الخامسة عشرة

النظام في الـ YPG : التنظيم العسكري في الـ YPG يقوم على أساس ثلاث أعمدة وهي**:**

- فريق(التيم): يتألف من ثلاث إلى خمس أشخاص.

- طاقم (تاخم): يتألف من فريقين (تيمين).

- السرية: يتألف من ثلاث طواقم (تاخم).

- **الكتيبة (طابور):** يتألف من ثلاث سريات.

- **قيادة المحافظات (إيالات):** تعتبر في نفس الوقت قيادة الألوية.

المادة السادسة عشر

وحدات الـ YPG

الوحدات المحترفة:

- تنشأ الوحدات المحترفة ضمن براديغما المجتمع الديمقراطي والأيكولوجي والتحرر الجنسوي، بهدف إزالة العوائق أمام حرية الشعب الكردي، هذه الوحدات تنشأ من الاختصاصيين في الـ YPG، المتطوعين في الـ YPG على مدار 24 ساعة ويتم التدريب السياسي والعسكري وعلى دراية تامة بمفهوم الحماية المشروعة.

- وفي حالات السلم وعندما تكون الشروط سامحة يحق لهم إجازة اسبوع شهريا، وذلك بعد طلب الإذن من القيادة المختصة.

خصوصيات أعضاء الوحدات المحترفة:

- وطنيين ومدافعين عن الشعب.
- ديمقراطيين ودعاة للحرية.
- أصحاب فكر، جسورين.
- خلوقين وعمليين وأصحاب مبادرة.
- متفهمين للأساليب التقنية التكتيكية.
- متقيدين بالقواعد ومنفذين للتعليمات.
- أصحاب نظام ذاتي ويطورون أنفسهم عبر التدريب الذاتي.
- بما أنهم أصحاب فكر ديمقراطي وأيكولوجي، فيرفضون العادات البالية في المجتمع.
- يتقبلون النقد والنقد الذاتي منفتحين للتغيير.

وحدات المقاومة:

- تنشأ وحدات المقاومة من كوادر المحافظات (إيالات) والساحات، تنشأ وحدة أو وحدتان للوقوف ضد هجمات العدو الاستعمارية، وهم في حالة تأهب تامة دائمة.
- يتم انتقاء أعضاء وحدات المقاومة بكل عناية وخاصة الأشخاص الموثوقين بهم.
- كل كادر يقوم بتدريب وحدته تدريبا خاصا.
- هذه الوحدات تكون مخفية لا يعرفها أحد وحتى أعضائها لا يعرفون بعضهم.
- أعضاء هذه الوحدات أصحاب نظام وأسلوب عمل خاص.
- في جميع الظروف والشروط يحمون قابليتهم للقتال.

الوحدات المحلية:

وهي وحدات حماية الشعب الجوهرية تطبق مفهوم الحماية المشروعة من أجل دمقرطة الشعب بهدف تقديم وحماية المساواة والحريات، وتقوم على أساس التنظيم والقيادة.

أعضاء الوحدات المحلية: هي قوات محاربة من أجل الشعب. يتواجدون ضمن جموع الشعب ينضمون إلى الأعمال العسكرية دون الانقطاع عن الحياة المدنية وعن المجتمع.

- وطنيين وأصحاب قوة عسكرية وليس لهم أي عائدات مادية وأصحاب فكر معين.

- أصحاب جدية عالية في العمل يحمون مصالح الشعب.

- يتعلمون أساليب التقنية والتكنيكية للحرب والقتال عبر التدريب.

- اختصاصيون بمفهوم الحماية الجوهرية ويتحركون حسب الأهداف السياسية.

- أعضاء الوحدات المحلية لا ينتسبون إلى أي تنظيم أو حركة من المجتمع.

- لا يرتبطون بأي مهمة لأهداف أخرى، مرتبطون بأهدافهم كوحدات للحماية.

- ومن أجل أن يتابعوا حياتهم الاجتماعية، يشتغلون، مسؤولون عن عوائلهم ولا يخلطون

بأي شكل بين حياتهم الاجتماعية والعسكرية، بحيث لا يشكلون أرضية للمصالح الشخصية.

- من أجل أن يطبقوا أعمالهم الوطنية ينضمون بمصداقية كاملة إلى أعمال الوحدات ولا يحق لهم أن يتركوا أعمالهم بشكل كيفي.

وحدات حماية المرأة "YPJ"

بحسب النظام الداخلي للـ YPJ: كل مقاتلة في وحدات حماية المرأة هي في نفس الوقت عضوة مقاتلة في وحدات حماية الشعب وتقبل برنامجه ونظامه الداخلي.

وتسمى اختصارا بالأحرف الكردية الأولى بـ YPJ، ورمز وحدات حماية المرأة: نجمة حمراء على أرضية خضراء ومكتوب على محيط النجمة باللون الأصفر اسم وحدات حماية المرأة المختصر، ودلالة اللون الأخضر يرمز إلى العصر النيوليتي الزراعي والطبيعة الأم، والنجمة ترمز إلى الآلهة الأم ستار أو عشتار، واللون الأحمر دلالة دم الشهداء، والأصفر يدل على لون قرص الشمس في الثقافة الكردية.

رغم التسمية النسائية لهذه الوحدات العسكرية، وجميع أعضائها من النساء، إلا أنها تقوم بعملها العسكري تحت سقف وحدات حماية الشعب، وجزء لا يتجزأ منها، ووحدات المرأة رغم المصطلح الأنثوي لها فهي كانت وماتزال تحمي مدن روج آفا وبجميع مكوناتها، أي مفهوم أو مصطلح وحدات حماية المرأة بالشكل الأوسع هي تقوم بحماية كل الشعب وليس النساء فقط ونستطيع تسميتها "وحدات المرأة لحماية الشعب"، وقبل الإعلان عنها رسميا كانت تقوم بحماية أراضي روج آفا والدفاع عنها ضمن كتائب وألوية الـ YPG، وخاصة في يوم تحرير كوباني من النظام، وأسهمت في إخراج المتطرفين من سري كانيه وبعدها النظام السوري من كر زيرو وبقية المدن الأخرى التي تم تحريرها فيما بعد في روج آفا، أي الـ YPJ هو اسم جديد لظاهرة قديمة بقدم وحدات الحماية، وقدم مشاركة المرأة الكردية في النضال التحرري ضمن صفوف حركة التحرر الكردستانية، ومع تشكيل أول جناح عسكري لها (ARGK) جنب إلى جنب مع الثورة الكردية في شمالي كردستان، وفي أغلب الأحيان عندما نقوم بالسؤال عن تاريخ مشاركة المرأة الكردية في العمل العسكري في روج آفا يتم الإجابة من قبل أعضاء هذه الوحدات "ظهورنا بدأ مع دخول القائد عبدا لله أوجلان في العام 1979 إلى روج آفا".

ويعتبر الانطلاقة الفعلية لوحدات المرأة مع اعلان وحدات حماية الشعب في ناحية جنديرس في عفرين، عن تشكيل أول كتيبة لوحدات حماية المرأة في غرب كردستان، سميّت باسم "كتيبة الشهيدة روكن". وذلك بتاريخ 23 شباط / فبراير 2013، وبعدها تم الإعلان عن تشكيل كتائب أخرى للمرأة، ودور المرأة الكردية في ثورة 19 تموز بات أكثر بروزاً من خلال تنظيمها لصفوفها وانخراطها في كافة المجالات الإدارية والاجتماعية والعسكرية.

وانعقد الكونفرانس التأسيسي لوحدات حماية المرأة بين الثاني والرابع من نيسان في العام 2013. وبحضور 200 مقاتلة أنهين تدريبهن العسكري والتنظيمي خلال فترات سبقت الكونفرانس، واللواتي مثّلن مقاتلات الـ "YPJ" المنتشرات في كافة مدن ومناطق غرب كردستان وبعض المناطق السورية، إلى جانب عدد من نساء المكونات والأديان الأخرى، معلنة بذلك بشكل رسمي عن تأسيس وحدات حماية المرأة الـ YPJ، بعد تشكيل خمسة كتائب خاصة بالمرأة في غرب كردستان ضمن صفوف وحدات حماية الشعب YPG. وشددت القيادة العامة لوحدات حماية المرأة على أن الهدف من تأسيسها لوحدات حماية المرأة YPJ ضمن وحدات حماية الشعب YPG والذي أُقر عليه في الكونفرانس، هو لتوعية المرأة لقوتها الفكرية

والجسدية والثقافية ودورها في بناء المجتمعات المتقدمة والمتطورة، كما أن الغاية الأساسية الأخرى لتأسيسها لها هي صون وحماية الشعب الكردي عامة والمرأة الكردية خاصة لوجودهما وحمايةِ قيمهما، ولتعبر المرأة الكردية عن كيانها بلونها وبطابعها.

إلا أن المحطة الأبرز والتي أسهمت في دمغ بصمة هذه الوحدات على التاريخ العالمي، ودخول المرأة الكردية التاريخ من أوسع أبوابه كان بمشاركتها في مقاومة كوباني، وأصبحت هذه الوحدات تحارب المتطرفين نيابة عن جميع النسوة في العالم عسكريا وذهنيا، ضد الجهالة والتطرف الأبشع والأوسع انتشارا في العالم، وضد نظام استعباد البشر في القرن الواحد والعشرين كسبي النساء الكرد الإيزيديات في شنكال والمسيحيين في الموصل، وبهذا أصبحت الـ YPJ رمز للديمقراطية وحرية المرأة في كل مكان.

(البدايات والظهور):

بحسب السيدة غالية نعمت نائبة رئيس هيئة الدفاع في كانتون الجزيرة:

- أول كونفرانس لوحدات حماية المرأة كان في الثاني من نيسان عام 2013.

- قبيل الإعلان عن وحدات حماية المرأة، كانت كتائب المرأة ضمن وحدات حماية الشعب على الشكل التالي:

1- في منطقة الجزيرة:

- كتيبة في منطقة الدرباسية.
- كتيبة في منطقة ديريك.
- كتيبة في قامشلو.

2- كتيبة في كوباني

3- كتيبة في عفرين ومن ثم تشكلت كتيبة ثانية.

وبعدها تم الاعلان عن وحدات حماية المرأة في كونفرانسها الأول، الذي استمر لمدة يومين متتاليين، في 4 نيسان 2014، وفي الحقيقة جاء هذا التاريخ مصادفة مع ذكرى ميلاد القائد عبد الله أوجلان، ولكن من الناحية المعنوية يشكل هذا التاريخ أهمية كبيرة لوحدات حماية المرأة، فالإيديولوجية والفلسفة التي تستند عليها وحدات حماية المرأة هي من فكر وفلسفة القائد عبد الله أوجلان.

الممثلية والتنظيم:

هناك فتيات عرب ضمن صفوف وحدات حماية المرأة، ولكن لا توجد كتائب خاصة للمرأة العربية، والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى الواقع الاجتماعي العربي، بالنسبة للكرد والسريان واقعهم الاجتماعي ممهد إلى حد ما، والكرد هم الذين قاموا بالاستفادة من هذا الواقع في تنظيم صفوفهم من جميع النواحي، على الرغم من بعض السلبيات التي يعيشه المجتمع الكردي تجاه المرأة، ولكن المرأة الكردية ذو شخصية قوية وهي بطبيعتها لها دور في مجتمعها على مر التاريخ.

تمثيل المرأة في الإدارة الذاتية الديمقراطية بجميع مؤسساتها هي نسبة 40%، وفي وحدات حماية المرأة تزداد هذه النسبة لأن الرفيقات في وحدات حماية الشعب إلى جانب قيادتهم لوحداتهم، يشاركون في قيادة وحدات حماية الشعب أيضاً، وبالنسبة للتمثيل الفعلي للمرأة ضمن صفوف الوحدات المقاتلة كانت 30%، لكن وبشكل خاص ازدادت بعد حادثة شنكال وتتجه نحو 40%، والعدد الفعلي لوحدات حماية المرأة هو 19 ألفاً قياساً مع النسبة المئوية الممثلة 30%بالاستناد إلى العدد الفعلي لمقاتلي وحدات حماية الشعب البالغ حوالي 75 ألف مقاتل وهذا العدد منتشر في كانتونات روج آفا كردستان الثلاث.

أسس وحدات حماية المرأة:

إن خاصية وحدات حماية المرأة التي تميزها، عن بقية تجارب نساء العالم اللواتي قاتلن دفاعاً عن أوطانهن، هي أن وحدات حماية المرأة إلى جانب واجبها الوطني، تولي اهتماماً أكبر للجانب الجنسي أي جانب النضال

التحرري للمرأة، وقد لاحظنا انبهار وإعجاب الأوساط العالمية للمرأة في زيارتنا إلى جنيف، عندما كانوا يؤيدون تطبيق موديل وحدات حماية المرأة.

تأسست الـ YPJ على أساس إيديولوجية تحرر المرأة وفلسفة حماية المجتمع والطبيعة، فالهدف من هذه الإيديولوجية وهذا التشكيل هي حماية حقوق المرأة والنضال في سبيل تحررها، فليس من الضرورة أن تذهب إلى بلدان أخرى لتدافع عن حقوق المرأة هناك، ولكنها من الناحية المعنوية والإيديولوجية ترى أن من واجبها دعم ومساندة كفاح المرأة في تلك البلدان، ومثال شنكال الواضح للعيان وإثبات على ذلك، حيث اجتازت الحدود السورية لتدافع عن المرأة الإيزيدية التي تعرضت للسبي والمجازر.

لو تطورت الأحداث وتطلب الأمر سنقوم بتصدير تجربة المرأة الكردية في روج آفا، إلى باقي نساء العالم ليستفيدوا منها ويطبقونها في بلدانهم.

المرأة وواجب الدفاع الذاتي:

بالنسبة لواجب الدفاع الذاتي عموماً، سواءً للرجل أو للمرأة، لما كان له داعٍ لو تم استيعاب أهمية الدفاع عن النفسِ لدى المجتمع، إن الدفاع الذاتي ضرورة حتمية يتوجب على كل فرد أن يقوم به بشكل طوعي، وبذلك الانضمام إلى صفوف وحدات حماية الشعب والمرأة اللذان يعتبران الجزء التطوعي من هذا الجيش المزمع إنشاءه، ولكن مع غياب الطواعية وذلك نتيجة لأسباب عدة منها، عدم إدراك وفهم واجب الدفاع الذاتي أو منهم من يفتقدون لروح المسؤولية، وهذا ما أدى إلى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة من أجل الدفاع الذاتي، واللجوء إلى إصدار قانون يلزم بذلك مع غياب الطواعية، ومع الأخذ بعين الاعتبار الواقع الاجتماعي الذي نعيشه وتعيشه المرأة على حد سواء، يتطلب التقرب بواقعية أكثر وفتح المجال أمام المرأة للانضمام طواعية دون إلزام، لأنه ما زالت هناك قيود على المرأة في واقعنا، بالإضافة إلى أن مجتمعنا يضم عدة مكونات، من المحتمل أن لا نواجه مشكلة كبيرة مع المرأة الكردية لأنهن يعشن تجربة وحدات حماية المرأة، ولكن سنواجه مشاكل جمة مع المكونات الأخرى في حال إصدار قرار إلزامي للمرأة بواجب الدفاع الذاتي.

مفهوم الدفاع الذاتي لدى المرأة:

إن المرأة في روج آفا وبكافة مكوناتها، لديها الحاجة الماسة إلى فهم أهمية الدفاع الذاتي، والمرأة الكردية هي الرائدة في هذا المجال إلى الآن، فواقع المرأة العربية التي تعيش ضغوطاً وقيوداً لا تسمح لها بالتحرك بأريحية كما المرأة الكردية، وبالنسبة للمرأة السريانية رغم المجال المفتوح والحر إلى حد ما، ولكن ما يمنعهن هو اختلاف مفهوم الحرية لديهن عما هو لدى المرأة الكردية في بعض الجوانب، إلى جانب أن اهتماماتهن مختلفة جداً أو إنهن لا يرون الحاجة إلى الدفاع الذاتي بوجود الرجل، ولكن اتضح تماماً من خلال ما تعرض له الآشوريين والسريان في الموصل أن الدفاع الذاتي من واجب المرأة كما هو من واجب الرجل.

الدفاع الذاتي للمرأة لا ينحصر أبداً في حمل السلاح والجانب العسكري، فالسلاح هو جزء من الدفاع الذاتي ولكن الإيديولوجية والفلسفة التي تستند عليها حرية المرأة والتي تنطلق من وعي وعقيدة المرأة لها النصيب الأكبر من الدفاع الذاتي، لأنه من دون الوعي والعقيدة الخاصة بالمرأة ستبقى تابعة للعموم ومحكومة للرجل، وآنذاك لن يكون باستطاعة الرجل حمايتها، فحال الرجل كحالها هو أيضاً يتعرض للخطر وبحاجة إلى الدفاع الذاتي، ما يميز وحدات حماية المرأة عن غيرها من التجارب العالمية هو التكامل فيما بين السلاح والوطنية والوعي الجنسي وإيديولوجية تحرر

المرأة، وهذا ما أدى إلى أن تأخذ وحدات المرأة مكانة واسعة على الساحة الإعلامية في العالم أجمع، والتي دفعت بتلك الفتاة الكردية إلى الدفاع عن رفيقاتها الأربع عشر في كوباني إلى آخر طلقة اذخرتها لنفسها، لتطلق الطلقة الأخيرة في رأسها كي لا تقع أسيرة بيد الأعداء.

قبل وبعد كوباني:

في الواقع نحن نعيش حقيقة قبل وبعد كوباني أمام أعيننا وعلى جميع الصعد، أحدثت مقاومة كوباني تغييراً جذرياً في الساحة الكردية - الكردية، وعلى الساحة الإقليمية والعالمية وبالأخص الملاحم التي سطرتها الفتاة الكردية في المعارك الشرسة التي تدور في كوباني، والتي أصبحت كنجمة تلألأ في سماء العالم وتشد انتباه الجميع إليها، مرحلة ما قبل كوباني لم تكن مقاومة المرأة الكردية قد تلقت ذلك الانتباه والاهتمام العالمي، ولكن بعد كوباني رأينا العديد من المنظمات العالمية التي أرادت التواصل معنا وفهم تجربتنا والاستفادة منها، وهم على الأغلب يهدفون إلى هدفين اثنين، الأول كانوا ينظرون إلى التجربة كوسيلة خلاص من الأزمة التي يعيشونها، أما الثاني كانوا يودون الاستفادة من النواحي الفلسفية والأيديولوجية لتجربتنا، لتجاوز نواقصهم وضعفهم وبحسب رأيي الشخصي، التوجه الثاني هو الأصح.

ولأجل فهم تجربة وحدات حماية المرأة، على جميع من يحملون إشارات استفهام في عقولهم تجاه تجربتنا، عليهم دراسة هذه التجربة من كافة نواحيها، سواء من الناحية الاجتماعية لما للمرأة الكردية الدور البارز في المجتمع الكردي، أو الناحية الفلسفية والإيديولوجية، وللعلم أن المكانة المقدسة التي تحتلها وحدات حماية المرأة لم تأتي صدفة أو عبثاً، بل هي نتيجة سنوات من النضال التحرري والجنسي بين المرأة والرجل الذي هو أيضاً يعاني من العقلية المتسلطة الشمولية، والذي تعرض لشتى أنواع الصهر والإبادة الثقافية وتشبع بالعقلية الذكورية التسلطية.

حتى بالنسبة للهيكل التنظيمي، فرضت علينا مرحلة بعد كوباني إعادة نظر في الهيكلية التنظيمية. فمنذ تأسيس وحدات حماية الشعب والمرأة لدينا ثلاثة أقسام للوحدات:

1- الوحدات المحترفة أو القوات الخاصة.

2- وحدات المقاومة.

3- الوحدات المحلية من عامة الشعب، أو من الوطنيين الذي هم على استعداد للقيام بالواجب إلى جانب وحدات حماية الشعب والمرأة، ولكنهم يقومون بمسؤولياتهم العائلية أيضاً.

ولذلك يجب إعادة النظر في الكثير من القواعد المعمول بها في هذه الوحدات نتيجة التزايد العددي المستمر، ومع هذا التزايد يجب وضع برامج ونظم تمكن من استيعاب هذا التوسع.

تقوم وحدات المرأة بنشر مجلة فكرية تحمل اسم TENVA YPJ`ê باللغتين الكردية والعربية.

وتحت شعار "فكما خلقت الأرض الآلهة الأم فأنها ستخلق المرأة الحرة أيضاً"، تقوم هذه الوحدات بتنظيم صفوفها وفق النظام الداخلي التالي:

أبرز البنود من النظام الداخلي لوحدات حماية المرأة (YPJ):

الفصل الأول

أولا – اسم التنظيم: وحدات حماية المرأة واختصاره (YPJ)

ثانيا – رمز وحدات حماية المرأة: نجمة حمراء على أرضية خضراء ومكتوب على محيط النجمة باللون الأصفر اسم وحدات حماية المرأة المختصر.

ثالثا – الأهداف:

تناضل المرأة في وحدات حماية المرأة على أساس براديغما المجتمع الديمقراطي

الأيكولـوجي المتحـرر جنسـياً، وخـط الـدفاع المشروع ضد كل الهجمات التي يتعرض لها مجتمعنا وشعبنا والمرأة وضد النظام الأبوي الدولتي المرسخ لذاته منذ خمسة آلاف عام والمغتصب للقيم الاجتماعية.

تشكلت وحدات حماية المرأة بشكل خاص لبناء سوريا ديمقراطية وكردستان حرة وتناضل ضد نظام التجييش التسلطي الذكوري ونظامه الجنسوي الدينوي والقوموي والعلموي. إن وحدات حماية المرأة هي القوة المشروعة للمرأة وتحمل على عاتقها ضمانة نضال تحرر المرأة.

الفصل الثاني: التنظيم

تنظم وحدات حماية المرأة ذاتها في إطار القيادة العامة للوحدات وقيادة المناطق وتتكون من:

المقر المركزي للوحدات والذي يتكون من 3 مراكز وهي مقر منطقة الجزيرة – كوباني- عفرين.

وأعلى مرجع للقرار في الوحدات هو الكونفراس. وفي الحالات الطارئة يجتمع المجلس العسكري للوحدات. حيث يتم تقييم فعاليات الوحدات لعام كامل والتخطيط للعام القادم.

المجلس العسكري لوحدات حماية المرأة يتكون من 31 مقاتلة، يجتمع المجلس كل 6 أشهر، كما يعتبر المجلس العسكري المسؤول عن فعاليات الوحدات.

كل منطقة تنتخب ضمنها إدارتها العسكرية المحلية.

المجلس العسكري يقوم بمتابعة كل الفعاليات ويرسخ مؤسساته وهو المسؤول عن تعيين وترفيع المقاتلات.

تقوم مجالس المناطق بالتنسيق مع المقر العام للوحدات في كل مجالات فعالياتها. وهذه المجالس يكون عدد أعضائها بحسب كبر المنطقة ووسعها، يقوم هذا المجلس بعقد اجتماعه الروتيني كل 3 أشهر، وهو المسؤول عن تنفيذ قرارات المقر العام للوحدات.

تتشكل وحدات حماية المرأة من ثلاثة أقسام وهي:

- **القوات المحترفة**
- **الوحدات المقاومة**
- **القوات المحلية**

آلية العمل في وحدات حماية المرأة يكون وفق نظام المركزية الديمقراطية والتقارير والأوامر والتعليمات. وبصدد التعيين والترفيع تقدم القيادات في المناطق اقتراحاتهم للقيادة العامة لوحدات الحماية التي هي من لها الصلاحية بالتصديق عليها.

كل تعيين يتم بين وحدات حماية المرأة يكون وفق التصويت والأوامر.

وبعلم القيادة العامة يتم توزيع وفرز القوات في المناطق.

القيادة العامة لوحدات حماية المرأة تتكون من 3 إلى 5 أعضاء.

الفصل الثالث

العضوية في وحدات حماية المرأة

كل مقاتلة في وحدات حماية المرأة هي في نفس الوقت عضوة مقاتلة في وحدات حماية الشعب وتتقبل برنامجه ونظامه الداخلي.

تنضم كل مقاتلة في وحدات حماية المرأة على أساس الطوعية وحماية المصالح الوطنية للشعب والمرأة الكردية، وعلى أساس الروح الوطنية والأخلاقية والسياسية وتهدف لبناء مجتمع ديمقراطي متحرر.

العضوية: كل مواطنة سورية تبلغ سن الثامنة عشر، (ولكن العادات والتقاليد الاجتماعية المستمرة إلى الآن والتي تزوج المرأة في عمر مبكر، هذا ما يجعل الوحدات أن تقبل الفتيات بعمر مبكر وتحميهن)، وتقبل بمقاييس كل من وحدات حماية المرأة والشعب، وبعدما التوجه للجهات المختصة وتتلقى التدريب الفكري والعسكري ومن ثم أداء القسم عندها بمقدورها أن تصبح مقاتلة بين صفوف وحدات حماية المرأة.

إسقاط العضوية:

تتخذ وحدات حماية المرأة من مقاييس العضوية في نظامها الداخلي ولوحدات حماية الشعب أساسا لها.

العضوة التي لها مشاكل صحية متأزمة ولا تتمتع بالمقاييس الأخلاقية والوعي الجنسي وحبها لجنسها وتعمل على فرض العلاقات المخالفة لأخلاق مجتمعنا بين صفوفنا وتضر الانضباط والحياة العسكرية عن وعي. وبالرغم من كل المواقف والتدريبات التي تعمل على كسبها ولكنها تصر إتباع أساليب رجعية فإنها تُبعد عن صفوف وحدات حماية المرأة وتسقط عضويتها بعدما أن تصدق عليه القيادة العامة لوحدات حماية المرأة.

القسم في وحدات حماية المرأة

على أساس براديغما المجتمع الديمقراطي الأيكولوجي والمتحرر جنسياً، ولأجل سوريا ديمقراطية وكردستان حرة، سأحمي المجتمع الأخلاقي والسياسي من دون أن أميز بين أي دين أو لغة أو قومية أو مذهب أو جنس أو حزب، وسأقف ضد كل الهجمات الخارجية والداخلية وسأتخذ من نهج الدفاع المشروع أساسا لي. سأنشئ شخصيتي في بوتقة فلسفة حرية المرأة، ووفقا للنظام الداخلي لوحدات حماية المرأة سأنضم للنضال بشجاعة وانضباط وبعزيمة وقرار قويين ومن دون أن أجري وراء مصالحي الشخصية. وسأتخذ من النصر وبقوة وإرادة كبيرتين أساسا لي لمواجهة كل الصعوبات. وعلى هذا الأساس، أقسم على كل قيمي الوطنية ونهج حرية المرأة وأمام شهداء كردستان والشعب الكردي وكل رفيقاتي ورفاقي في النضال أقسم... أقسم ...أقسم.

الفصل الرابع

مهام ووظائف العضوات المقاتلات في وحدات حماية المرأة

- تطبيق مهام والوظائف المطروحة في النظام الداخلي لوحدات حماية الشعب.

- تناضل على كل الأصعدة وعلى أساس وعي الدفاع المشروع ضد شتى أشكال الهجمات التي تتم على المرأة والتخلف الذي أبقيت فيه المرأة.

- تكون ذات وقفة مبدئية وحرة ومتواضعة وكادحة جماعية وصادقة وتحتضن كل الجماليات في قلبها تجاه رفيقاتها، وتصبح مصدرا للمعنويات لهم.

- على أساس نهج حرية المرأة تقوم بتطوير قوات المرأة المحترفة والمتمكنة في التكتيكات المرحلية وتكون مبدعة في هذا المجال وتكون متعاونة في هذا المجال.

- تكون ذات روح مسؤولية عالية وقوية تجاه مسؤولياتها وتعمل على تحقيق مخططات وحدات حماية المرأة والشعب.

الفصل الخامس:

آلية تنظيم وحدات حماية المرأة

وحدات حماية المرأة هي القوة الطليعية في وحدات حماية الشعب.

تعمل المرأة ضمن صفوف حماية الشعب على تنظيم ذاتها على شكل شبه مستقل ذاتيا وبشكل وحدات حماية المرأة.

تـنظم ضـمن صـفوف وحـدات حمايـة الشـعب بنظـام الكوتـا الجنسـية علـى ألا تقـل عـن نسـبة الأربعين بالمائة.

وحـدات حمايـة المـرأة هـي القـوة الحاميـة لكـل امرأة في غرب كردستان وسوريا.

تقف وحـدات حمايـة المـرأة بوجـه كـل حـالات الاغتصـاب للمـرأة والمجتمـع "الجنسـية، الجسدية، الثقافيـة، الأخلاقيـة" وتسـتخدم حقهـا في الدفاع المشروع تجاهها.

الفصل السابع:

نظام وحدات حماية المرأة

يعمل بنظام الثلاثي الأركان في وحدات حمايـة المـرأة ووفـق ذلـك فأنـه يتشـكل نظـام وحـدات حمايـة المـرأة مـن مجموعـة وفصـيلة وسـرية وكتيبة والمقر.

المجموعة تتكون من 3-5 مقاتلات.

الفصيلة تتشكل من 2 مجموعة.

السرية تتشكل من فصيلتين.

تتشكل الكتيبة من سريتين.

وحدات حماية المرأة تقبل بالبنود الخاصـة في نظـام الـداخلي لوحـدات حمايـة الشـعب والتـي تخص بالوحدات المحترفة والمقاومة والقوات المحلية، ووفقا لذلك:

ضـمن إطـار براديغمـا المجتمـع الـديمقراطي الأيكولـوجي المتحـرر جنسـياً تقـف ضـد كـل أشـكال الهجـوم علـى المـرأة والمجتمـع ولهـذا تقـوم بتشـكيل وحـدات المـرأة المحترفـة. هـذه الوحدات تتكون من الوحدات المحترفة ضـمن قـوات وحـدات حمايـة المـرأة، وهـي تضـم مـن يفـرغن ذاتهـن علـى مـدار 24 سـاعة للعمـل ضـمن الوحـدات، وتلقـين تـدريبات فكريـة وعسـكرية ومحترفـات فـي اسـتراتيجية الـدفاع المشروع.

خصائص المقاتلات المحترفات:

- مدافعات عن المجتمع ووطنيات.
- شجاعات وفعالات.
- مبـدعات ومضـحيات وكادحـات وذوات مبادرة قوية.
- واعيـات مـن ناحيـة التكتيكـات العسـكرية ومؤهلات تقنياً.
- تحب جنسها وتحميه.
- ذوات انضباط جوهري وتدربن أنفسهن.
- تـرفض الجنسـوية الاجتماعيـة لأنهـا تعمـل بذهنيـة المجتمـع الـديمقراطي الأيكولـوجي المتحرر جنسياً.
- منفتحات على النقد والنقد الذاتي وتتخذن من التغيير والتحول أساساً لهن.

الوحدات المقاومة:

تتشـكل مـن كـوادر وحـدات حمايـة المـرأة المتواجدات في الإيالات والمناطق. حيث تعمل كـل كـادرة علـى تشـكيل وحـدة أو وحـدتين مرتبطتين بهـا. لكـي تكون بالمرصـاد لهجمـات الأعداء وتعمل وحدات المقاومة على تجهيز ذاتها بشكل مناسب.

من تتخذن أماكنهن ضمن هذه الوحدات يتم اختيارهن بحيطة وتيقظ حيث يكن من اللواتي يتم الثقة بهن على أكمل وجه.

كـل كـادرة فـي وحـدات حمايـة المـرأة تقـوم بتدريب وحدتها بشكل جيد.

يتخذ مبدأ السرية أساسا في الوحدات بحيث لا تعـرفن العضـوات بعضـهن الـبعض فـي هـذه الوحدات.

العضـوات فـي هـذه الوحـدات ذوات طـراز وانضباط قوي.

تكون العضوات في كل الشروط والظروف ذوات قابلية عالية للقتال والحرب.

القوات المحلية:

العضوات في الوحدات المحلية هن وطنيات ومرتبطات بأرضهن.

الوحدات المحلية تتكون من الشخصيات المرتبطات بعوائلهن، ولهن حياتهن الشخصية الخاصة بهن، ولا يمكنهن أن يعملن بين وحدات حماية المرأة على مدار 24 ساعة، ولكن يقمن بواجباتهن الوطنية ويعملن على حماية مناطقهن.

تنضم إلى أعمال الحماية من دون أن تهمل ضرورات عائلاتهن.

لا يكون انضمامها على أساس المصالح الشخصية والعائلية.

تحياتنا واحتراماتنا الثورية

القيادة العامة لوحدات حماية المرأة (YPJ)

قوات الصناديد

ويضم وحدات حماية الشعب بين صفوفه كتائب عدة من العشائر العربية، أبرزها جيش الكرامة المكون من العرب الشمر، وتحولت هذه القوات فيما بعد إلى قوات الصناديد، بزعامة الشيخ حميدي دهام العاصي الحاكم المشترك لكانتون الجزيرة والمؤسس الرئيسي لهذه القوات. والصناديد هي قوات عسكرية عربية مسلمة معتدلة، وأهدافها حماية أرض روج آفا من ديريك إلى عفرين، وبحسب المراقبين أن "تعداد هذه القوات حوالي ثلاثة آلاف مقاتل وفي تزايد مستمر".

وكان لهذه القوات دور كبير في تحرير مناطق الجزعة وربيعة ضمن وحدات حماية الشعب. وشاركت هذه القوات في حملة تحرير العديد من القرى والمواقع في كانتون الجزيرة.

وهي كل من قرى الهيال، حسوية الصغرى هلكاني الشمالية وشمال شرق تل حميس، وكل من قرى شورا نايف عمري، عرجة شيهان، تل حبش، واوية، زيبع ومزارع جربه وتل خضر.

المجلس العسكري السرياني والاسم المختصر له MFS:

هي قوات جميع عناصرها من المكون السرياني المسيحي ويمكن أن نسميها وحدات حماية الشعب المسيحية.

وظهور المجلس في المشهد العسكري على الساحة السورية مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى مرحلة الإعلان والظهور:

تشكل المجلس بشكل متزامن مع عسكرة "الثورة" في سوريا وذلك بغية إيجاد منظومة دفاعية للسريان بدءا من محافظة الحسكة. ولم يلحظ نشاط عسكري للمجلس أو إعلان كتائب له في باقي المحافظات السورية، وحتى قامت الكثير من الشخصيات السريانية البارزة بنفي تشكيل هذا المجلس وقالوا إن الذين قاموا بالإعلان عن تشكيل فصيل عسكري سرياني قاموا بعمل فردي ولا يمثلون كامل المكون السرياني في سوريا.

ومع اشتداد الحرب في سوريا خاصة، على كانتونات روج آفا، ودخول داعش على خط الصراع في سوريا، وقيامه بحملات إبادة للأقليات الدينية المسيحية في مدينة الرقة، وتدميره للرموز الدينية وكنائس المسيحيين هناك، سارع المجلس العسكري السرياني إلى الإعلان عن انضمامه إلى وحدات حماية الشعب، وذلك في بيان مصور نشر على شبكة الانترنت حمل عنوان: "التضحية من أجل إخواننا الكرد والعرب مقدس"، ومعلناً بذلك محاربة جميع العناصر التي تهاجم منطقة الجزيرة جنبا إلى جنب مع إخوانهم الكرد، وذلك بعد مرور عام من تأسيس المجلس.

فقد أعلن عن تشكيل المجلس في يوم 27 كانون الثاني 2013، وذلك في بيان (مصور) عن تأسيس "المجلس العسكري السرياني السوري" لـ "متابعة النضال في الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد وشبيحته".

وبحسب البيان المرفق بالشريط، أعلن رئيس حزب الاتحاد السرياني، إبراهيم مراد، "إن إنشاء هذا المجلس العسكري، جاء دفاعاً عن أرضنا وشعبنا في سوريا ضد النظام البعثي المجرم، والذي عانى منه شعبنا السرياني قتلاً وتدميراً وتهجيراً".

ومن خلال بيان صادر عن رئيس الاتحاد السرياني إبراهيم مراد متحدثاً عن جولته لتركيا قائلاً "شملت جولتنا لقاءات سياسية ودبلوماسية في كل من سويسرا وبلجيكا وألمانيا والسويد، وكانت اجتماعاتنا تدور حول ما يحصل في منطقة الشرق الأوسط وخصوصا سوريا". وأضاف: "كان هناك تشديد من قبلنا على ضرورة الإسراع في دعم المعارضة السورية، والمطالبة بإقامة منطقة عازلة داخل الأراضي السورية وليس خارجها، لاستيعاب اللاجئين والمقاتلين وتنظيم صفوفهم للإسراع بإسقاط نظام بشار الأسد".

المرحلة الثانية مرحلة الانضمام إلى وحدات حماية الشعب:

قام المجلس بعد مرور عام على تأسيسه بإصدار بيان معلنا انضمامه إلى وحدات حماية الشعب وفق البيان التالي:

بيان المجلس العسكري السرياني MFS: التضحية من أجل إخواننا الكرد والعرب مقدس

بيان المجلس العسكري السرياني MFS : التضحية من أجل إخواننا الكرد والعرب مقدس، ونحن نمثل السريان في YPG اعتبر المجلس العسكري السرياني MFS، منذ البداية وحتى اليوم في ذكرى مرور عام على تأسيسه، أن أهم أولوياته هو الدفاع عن الشعب السرياني في سوريا، محافظاً على أمنه واستقراره والوقوف ضد أي تعديات تطاله، وبالتالي الحفاظ على وجوده وبقاءه في مناطقه، وخصوصاً في ظل ما تعيشه سوريا من حالة صراع عسكري بين النظام السوري والمعارضة المسلحة، ودخول تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات الإرهابية في هذا الصراع الذي طال الحجر والبشر، وأدى إلى فقدان الأمن وهجرة مئات الألوف من السوريين من مدنهم وقراهم، حيث استطاع وفي زمن قصير وإمكانيات محدودة أن ينظم صفوفه ويشكل كتائبه ويجند الكثير من الشباب السرياني الغيور، وذلك بعد إعطائهم التعليم السياسي والعسكري والتنظيمي وبشكل أكاديمي. اعتبرنا محاولة الكتائب التكفيرية المتشددة ومنها داعش وجبهة النصرة وغيرها الدخول لمدن وقرى منطقة الجزيرة من أكبر التهديدات التي تطال المنطقة بكل شعوبها من سريان وكرد وعرب وغيرهم، فلم يكن هدفها محاربة النظام كون أغلب المناطق كانت محررة، وأثبتوا بأعمالهم الوحشية وعقليتهم المتخلفة والبعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي إنهم قادمون لمحاربة الفكر الحر والمتطور والديمقراطي لشعوب المنطقة، وضرب وحدة الصف والعيش المشترك التي تتميز بها، وخلق نوع من الفوضى عبر حالات الخطف التي طالت أبناء المنطقة ومنهم أبناء شعبنا السرياني، والتي شكلت سبباً للهجرة وخصوصاً بعد ما قامت به الكتائب التكفيرية المسلحة من استهداف للكنائس وتدميرها وخطف للرموز الدينية المسيحية لترويع الشعب، لذلك كان من واجب المجلس العسكري السرياني MFS أن يكون من المدافعين عن هذه المناطق والمحاربين لهؤلاء الغرباء، وكان من الضروري في هذه المرحلة العمل المشترك لتوحيد الصفوف والقوى، فكان من قراراتنا المهمة التي اتخذناها الانضمام إلى صفوف وحدات حماية الشعب YPG، مع التأكيد على اعتبار MFS ممثلاً للمكون السرياني ضمن الـ YPG، حيث شارك في المعارك ضد الكتائب المسلحة المعادية للشعوب، وما تزال العمليات مستمرة وآخرها العملية التي نقوم فيها بتمشيط منطقة

تل حميس من هؤلاء المرتزقة. إن المجلس العسكري السرياني يحارب ويقدم التضحيات في سبيل الحرية والوجود، وهو مخلص للقيم الإنسانية السامية التي تشكل الأسس التي تبنى عليها الأوطان، ويعتبر ذلك واجباً مقدساً يعمل ويضحي من أجله إلى جانب إخوته وشركائه في الماضي والمستقبل من عرب وكرد، وإن الجميع يد واحدة في سبيل المبادئ الأساسية التي تحقق العيش الكريم للجميع لينعموا بالأمن والاستقرار.

الرحمة والخلود لشهداء حرية الشعوب

المجلس العسكري السرياني 2014/1/8"

مناطق الانتشار والتواجد العسكري:

يتمركز معظم كتائب المجلس في كانتون الجزيرة فقط وخاصة في كل من مدن ديريك - وتربسبية - وقامشلو - والحسكة - وتل تمر.

أي يتركز معظم نشاطه في المناطق التي يتواجد فيها المكون السرياني والمسيحي بشكل عام، رغم أن المجلس يشارك وحدات حماية الشعب في معاركه في باقي المناطق وله شهداء في هذه المعارك، أي أن الهدف من تشكيل هذه القوات هو حماية كانتون الجزيرة من الهجمات الخارجية، وأبدى المجلس العسكري استعداده للقتال بجانب وحدات حماية الشعب في كوباني أيضا في فترة هجوم داعش على المقاطعة في 15 أيلول 2014م.

قوى الأمن الداخلي في روج آفا "الآسايش"

الآسايش تعني باللغة الكردية الأمن وهي قوات يقتصر عملها على الحفاظ على أمن المجتمع والشعب داخل المدن، بينما من مهام وحدات حماية الشعب هي الدفاع عن حدود روج آفا، أي إن قوات الآسايش عامل مساند ومؤازر لوحدات الحماية، ولكن في كثير من الأحيان عند الحاجة يقوم أعضاء الآسايش بمشاركة وحدات الحماية القتال في الجبهات الأمامية، كما الحال في كوباني، وقوات الآسايش أيضاً تاريخها مرافق لتاريخ وحدات الحماية بشقيها وحدات الشعب والمرأة، والآسايش انبثقت عنهما، وشارك أعضاءها في صفوف وحدات الحماية في الكثير من العمليات القتالية قبل تشكل هذه القوات، وكانت تقوم بعملها بشكل سري في أوائل العام 2012 ولكن تم معرفتها رسميا بعد الإعلان عن الهيئة الكردية العليا، ومن أهم الحملات التي أسهمت في بروز قوات الآسايش حملات مكافحة زراعة نبتة القنب الهندي "الحشيش" في كوباني وعدة مدن من روج آفا.

وتم افتتاح المركز العام لقوات الآسايش في مدينة قامشلو بتاريخ 2012/10/30م.

إن عملية مساندة وحدات الحماية في روج آفا تعتبر عملية حياتية وواجب على كافة أفراد المجتمع عامة وواجب على عاتق قوى الأمن خاصة، بالرغم من أنه من مهام هذه القوات الحفاظ على أمن المجتمع وداخل المدن من الجرائم المختلفة، إلا أنه في ظل الفوضى والمخاطر التي تهدد روج آفا من هجمات فتاكة من قبل المتطرفين تقوم قوى الأمن في الكثير من الأحيان بالخروج إلى مهام قتالية على الجبهات لمؤازرة وحدات حماية الشعب والمرأة في دفاعها عن أراضي روج آفا، وتنضوي هذه القوات تحت لواء القيادة العامة لقوات الآسايش أي قيادة عامة لقوات الشرطة المدنية، يتراوح أعدادهم بحدود عشرة ألاف عنصر موزعين على كافة المخافر ومقرات السيطرة عند مداخل المدن والبلدات والطرق الرئيسية.

انعقد بتاريخ 2012/8/10م في مدينة الدرباسية الاجتماع الثاني للمجلس الدائم لمجلس الشعب لغربي كردستان.

وتم اتخاذ عدة قرارات سياسية عامة في هذا الاجتماع، ومن بينها قرارات تتعلق بضرورة تشكيل جهاز أمني داخلي لحماية المجتمع في غرب كردستان من المخاطر الداخلية.

وبذلك أصبح الآسايش مصطلحاً جديد يدخل إلى البرنامج السياسي لروج آفايي كردستان، ومرت عبر تاريخ تشكلها منذ أربع سنوات بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى تشكيل قوات الآسايش

من ضمن جملة القرارات التي صدرت عن الاجتماع الثاني لمجلس الشعب في غربي كردستان "تشكيل قوات الأمن الداخلي في روج آفا باسم الآسايش"، وهذه التسمية تضم رجال الشرطة والأمن وتم استخدامها بدلا من لجنة الحماية المدنية، وتمخض عن هذا الاجتماع قراراً يقضي بإعداد لوائح المهام والنظام الداخلي وأنه من مهام الآسايش حفظ النظام وتنظيم المرور والحفاظ على أمن وسلامة المواطنين القاطنين في مناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية.

وباشرت هذه القوات العمل على حفظ الأمن حيث تشكلت أول قوة لهذا الجهاز في مدينة كوباني ومن ثم انتشرت في مختلف مدن ومناطق غرب كردستان.

المرحلة الثانية قوات الآسايش تعمل تحت سقف الهيئة الكردية العليا

بعد سلسلة من الاجتماعات بين الأطراف الكردية في روج آفا المتمثلة بمجلس الشعب في غرب كردستان، والمجلس الوطني الكردي السوري والتي بدأت في يوم 11/تموز/2012م، في مدينة هولير في جنوب كردستان، تمخض عن هذه الاجتماعات الإعلان عن تأسيس الهيئة الكردية العليا في 24/تموز/من العام 2012م وفور الإعلان عن الهيئة الكردية، باشرت قوات الآسايش العمل تحت سقف اللجنة الأمنية التابعة للهيئة الكردية العليا.

وبمناسبة تخريج الدفعة الثالثة من قوات الآسايش 26 يناير/كانون الثاني، 2013م في قرية شِركه بمدينة ديريك، ألقى السيد الدار خليل عضو الهيئة الكردية العليا أن ذاك كلمة قال فيها:" على الجميع التيقن أن الآسايش ليس حكراً على حزب محدد أنما هو قوة تابعة للهيئة الكردية العليا وعلى جميع الأحزاب والتنظيمات في المنطقة بالمبادرة إلى الانضمام لقوات الآسايش".

المرحلة الثالثة العمل تحت سقف هيئة الداخلية في الإدارة الذاتية الديمقراطية

بعد الإعلان عن الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفايي كردستان بتاريخ 21 كانون الثاني/يناير 2014م، أعلنت القيادة العامة لقوات الآسايش في روج آفا، العمل تحت سقف الإدارة الذاتية الديمقراطية ضمن هيئة الداخلية.

قوات الآسايش والأمن الداخلي في روج آفايي كردستان

تعد من إحدى الركائز المهمة في هيكلية الإدارة الذاتية الديمقراطية، وخاصة في مجال الحماية والأمن الداخلي للمدن، وبحسب المشرفين على هذه القوات، فإن الآسايش أخذت على عاتقها مسؤولية أمن وحماية المدن ومناطق روج آفايي كردستان، وتتلقى تدريباتها في أكاديميات خاصة منتشرة في كل من مناطق الجزيرة وكوباني وعفرين، وقد ساهمت هذه المؤسسة حتى الآن في حل العديد من القضايا مثل السرقة، الخلافات العائلية، القتل والعديد من الحالات الأخرى.

قيادة هذه القوات تابعة إداريا للهيئة الداخلية للإدارة الذاتية الديمقراطية في كانتونات "الجزيرة، كوباني، عفرين"، وهي الذراع التنفيذي لقرارات المحاكم التابعة لهيئة العدل في الإدارة الذاتية الديمقراطية، كما توجد وحدة تابعة مختصة بالمناطق التي يقطنها المكون المسيحي (آشوري -سريان) في المقاطعة، مراعاة لمبدأ الديمقراطية التعددية يطلق عليها السوتورو (الأمن باللغة السريانية).

كما يوجد فرع أخر من هذه القوة مختصة بتنظيم السير والطرق العامة (آسايش - ترافيك)، وتسجيل السيارات، وتنظيم أضابير

للسيارات المخالفة لأنظمة السير العامة، وغير ذلك من الأعمال التي تخص أنظمة المرور والسير في المقاطعة، كما وتوجد في كل مركز بلدية من البلديات الشعبية في روج آفا مكتب خاص لملاحقة وإلقاء القبض على المخالفين للأسعار المعينة من قبل ضابط الجمارك والبلدية في روج آفا.

وأكد جوان إبراهيم قائد قوات "الآسايش"، في تصريح مع صحيفة الشرق الأوسط نشر بتاريخ 21 مارس / آذار 2015."إن قواته تنتشر في 16 مدينة كردية سورية، وإنها تغطي كل الجبهات حيث تساند "وحدات حماية الشعب" الكردية في التصدي لمقاتلي ما يسمى تنظيم "الدولة الإسلامية".

ورفض إبراهيم الإفصاح عن العدد الحقيقي لمقاتلي "الآسايش" وقال إن "المعلومة سرية وأمنية وعسكرية"، مشيراً إلى أن قوات «الآسايش» تشكلت مع بداية الثورة في سوريا قبل نحو 4 سنوات بهدف «سد الفراغ الأمني الذي نشأ نتيجة غياب وضعف وانهيار النظام السوري ومؤسساته» على حد قوله، لافتا إلى أنّه كان «لا بد من قوات تملأ الفراغ الأمني وتفرض الاستقرار وتكافح الجريمة المنظمة والإرهاب على حد سواء».

وشدد إبراهيم على أن المرأة "جزء أساسي لا يتجزأ من قوى الأمن الداخلي، ولولاها لما كان هناك آسايش". وأضاف: "هي موجودة في كل القيادات والإدارات والوحدات، كما أننا لا نداهم أي منزل إذا لم تكن العناصر النسائية بالمقدمة".

وعلى الرغم من أن المهام الرئيسية لقوات "الآسايش" تتركز في "الحفاظ على النظام العام والسلم الأهلي، وتنظيم حيازة الأسلحة، ومنع الظواهر المخلّة بالآداب والأخلاق العامة"، إلا أنها دخلت في معارك عسكرية عدة إلى جانب وحدات حماية الشعب والمرأة، وذلك نتيجة الظروف الأمنية الصعبة التي تمر بها روج آفا وعموم منطقة الشرق الأوسط من حروب وهجمات فتاكة على يد المجموعات المتطرفة.

وكما بالنسبة لوحدات حماية الشعب والمرأة، قوات الآسايش أيضاً لها قسم يسمى "آسايش المرأة"، وتتكون من النساء كما الحال بالنسبة لوحدات حماية المرأة، ولها مقرات ومفارز خاصة بها، وضمن القيادة العامة لآسايش روج آفا، والقيادة العامة يتم إدارتها وفق نظام الإدارة المشتركة بين المرأة والرجل.

وتتميز قوات الآسايش رغم قصر عمرها مقياساً بعمر وحدات حماية الشعب وباقي التنظيمات الكردية المسلحة في عموم كردستان، ورغم الإمكانات القليلة (العسكرية والتقنية والخبرة الجنائية في الكشف عن الجنح والجرائم الاجتماعية)، إلا أنها استطاعت حماية مدن وبلدات روج آفا وتأمين طرق المواصلات والتنقل بأمان بين المدن، وإفشال الكثير من عمليات التفجير بواسطة السيارات المفخخة، وعمليات الخطف والقتل والسرقة وخاصة بعد اجتياح المنطقة برمتها ظاهرة الفوضى جراء الفراغ الأمني الحاصل. وينتشر في روج آفا أيضاً قوات السوتورو- وهي أيضا تعني الأمن باللغة السريانية، وهي قوات تتألف من المكون السرياني، وقد أعلن السيد جوان إبراهيم القائد العام المشترك آسايش روج آفا في بيان صحفي "عن مشروع تعاون بينهم وبين قوات حماية السريانية "سوتورو" كنوع من اعلان توحيد القوتين وتوحيد الجهود من أجل خدمة شعوب القاطنة في المنطقة.

وتحوي الآسايش ضمن صفوفها أعضاء من المكون العربي أيضاً.

وبحسب النظام الداخلي للآسايش هي قوى الأمن لغرب كردستان، وهي قوى مدنية تعمل ضمن مؤسسة متكاملة كانت تتبع الهيئة الكردية العليا والآن تتبع هيئة الداخلية للإدارة الذاتية.

الرمز: صورة صقر خلفها شمس على أرضية زرقاء ومكتوب اسم قوى الآسايش باللون الأحمر وحولها غصني زيتون باللون الأخضر.

الأهداف: الحفاظ على النظام العام والسلم الأهلي والاجتماعي وفق مبادئ قانونية ناظمة لها.

الإدارة العامة: لها مركز واحد ولها أن تفتح فروعاً في كل مدينة أو قرية حسب الحاجة يحددها نظامها الداخلي.

الهيكلية : يقسم كل فرع ومركز للآسايش إلى مكاتب لأداء عملها

1- مكتب التحقيق والرصد الجنائي.
2- مكتب الخدمات الاجتماعية (Police).
3- مكتب الأمن الداخلي والسلم الأهلي.
4- مكتب التأهيل والتدريب والإعلام.
5- المكتب المالي.
6- المكتب الإداري.
7- المكتب القانوني.
8- مكتب الرقابة والتفتيش.

ومهام قوات البوليس حفظ الأمن داخل أسواق المدينة، وأيضاً يضم الآسايش قوات الترافيك أو المرور التي تقوم بحفظ حركة المرور للمركبات وضبط السير وتشكل في بداية 2014.

أبرز البنود من النظام الداخلي لقوات الآسايش في روج آفا

النظام الداخلي لقوى الأمن (الآسايش)

المقدمة: قوى الأمن (الآسايش)

بات الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي والأهلي هدف لكل المجتمعات، لأنها العامل الأساسي للرقي والتقدم والازدهار في كافة مجالات الحياة، فالمسؤولية الأكبر تقع على عاتق المؤسسات العدلية والأمنية في أي زمان ومكان، والمثال الذي يحتذى به في الأخلاق والسلوك، وهو الوجه الأخر لأي نظام أو إدارة، ويعمل وفق نظام داخلي منسق ومنضبط للحفاظ على هيبتها وسمعتها وسلوكها المعبر عن إدارة وسياسة إدارتها.

الفصل الأول

مهمة الآسايش وشعارها

تعريف (الآسايش): قوى الأمن لغربي كردستان هي قوى مدنية تعمل ضمن مؤسسة متكاملة تتبع الهيئة الكردية العليا.

الرمز: صورة صقر خلفها شمس على أرضية زرقاء ومكتوب اسم قوى الآسايش باللون الأحمر وحولها غصني زيتون باللون الأخضر.

الأهداف: الحفاظ على النظام العام والسلم الأهلي والاجتماعي وفق مبادئ قانونية ناظمة لها.

الإدارة العامة: لها مركز واحد ولها أن تفتح فروعاً في كل مدينة أو قرية حسب الحاجة يحددها نظامها الداخلي.

الفصل الثاني

المهام

- الحفاظ على النظام العام والسلم الأهلي والأمن الاجتماعي وتوفير الظروف والشروط اللازمة لها.
- الحفاظ على المؤسسات المدنية وحماية الممتلكات العامة والخاصة للمجتمع.
- حماية التراث وقيم الشعب بكافة مكوناته والحفاظ على أمن وسلامة الأماكن المقدسة والآثار.
- مكافحة التهريب بكافة أشكاله.
- تنظيم حيازة الأسلحة والذخيرة بكافة أشكالها وإصدار القرارات والبلاغات اللازمة لهذا الشأن.

- منع الظواهر والأعمال السلبية والمخلة بالآداب والأخلاق العامة.
- البحث والتحري في حالات الجرم المشهود والتحقيق فيها وتنظيم الضبوط اللازمة.
- تنفيذ كافة القرارات والأحكام والبلاغات والتعميمات والأوامر الصادرة عن الجهات الإدارية والعدلية الواردة إليهم بشكل رسمي دون تلكأ أو تردد.
- تلقي الإخبار والشكاوى والتدخل الفوري ووفقاً للقانون.
- لا يجوز إلقاء القبض على أي شخص كان أو دخول الأماكن الخاصة والمصانة إلا بإذن من الجهة القضائية المختصة ويستثنى من ذلك حالات الجرم المشهود.
- تنظيم وضبط سير المركبات داخل التجمعات السكنية وخارجها وإصدار قرارات تنظم عملية السير.

الفصل الثالث

الواجبات

- التحلي بالأخلاق والمسؤولية العالية أمام المهام الملقاة على عاتقهم باعتبارهم القدوة الحسنة في خدمة المجتمع.
- الالتزام بحدود صلاحياته المرسومة له وفقاً لنظامه الداخلي وأي خرق أو تعد لذلك يعرضه للمساءلة القانونية والمسلكية.
- إعطاء التدريب أهمية قصوى من الناحية النفسية والأخلاقية والمعرفية.
- أن يحافظ على اللياقة البدنية عبر ممارسة الرياضة اليومية.
- عليه أن يتعامل مع الآخرين بحكمة ودون تمييز أو محاباة.
- المواظبة على عمله بانتظام وتفاني.
- أن يعد عمله أمانة إنسانية وأخلاقية وخدمة للمجتمع.
- الاعتناء بالمظهر الخارجي والهندام بشكل دائم والظهور بمظهر لائق ولباس موحد.

الفصل الخامس

التقسيم الإداري

توزع الإدارات بحسب الحاجة ووفق الأنظمة المرعية وحسب الحالة المجتمعية.

- الإدارة العامة: وهو المقر الرئيسي لقوى الآسايش، وله مركز واحد تحدد، مهمتها بالإشراف والتنسيق والمتابعة ووضع الخطط العامة لعمل قوى الآسايش في غربي كردستان.
- مدير الفرع أو المركز أو المخفر: مهمته الإشراف على الفرع أو المركز أو المخفر بشكل عام، والتنسيق بين المكاتب والجهات الإدارية والمدنية الأخرى في المدينة أو القرية، ويمثل الجهة التي يمثلها أمام الجهات الأخرى.

الفصل السابع

شروط الانتساب والعضوية

الانضمام إلى قوى الآسايش طوعية ومن أجل خدمة الشعب والمجتمع دون شرط أو قيد، وكل من يمتلك تلك الصفات يحق له الانضمام إلى قوى الآسايش وفق اللائحة الناظمة لذلك.

ويحق لكل مواطن ساكن في غربي كردستان أن ينتسب إلى قوى الآسايش، بصرف النظر عن الجنس والعرق والدين وضمن شروط التالية:

- أن يكون سورياً ومقيم في غربي كردستان مدة لا تقل عن /5/ سنوات.
- أن يكون متمماً الثامنة عشر من العمر.
- أن يكون غير محكوم بجرم شائن أو مخل بالشرف وأخلاق المجتمع.
- أن يجيد القراءة والكتابة.
- أن يبدي استعداده للعمل داخل هذه المؤسسة.
- أن يلتزم بالنظام الداخلي للآسايش.
- أن يضع مصلحة الشعب والمجتمع فوق كل مصلحة.

- أن يتقدم بطلب الانتساب مرفقة بالأوراق الثبوتية للإدارة العامة.

هيئة الدفاع والحماية الذاتية:

تعتبر بمثابة وزارة الدفاع بالمفهوم المتعارف به عالميا، والتي من مهامه حماية شعب وأراضي روج آفايي كردستان من الهجمات الخارجية التي تتعرض لها، وهي إحدى المؤسسات التابعة للإدارة الذاتية الديمقراطية وتشكل الغطاء الرسمي والوحيد لجميع القوات العسكرية في روج آفا.

وكل مقاطعة من مقاطعات روج آفايي كردستان الثلاث (كوباني، عفرين، الجزيرة) لها هيئة الدفاع والحماية الذاتية الخاص بها.

هيئة الدفاع والحماية الذاتية في مقاطعة الجزيرة

الجهة الرسمية المسؤولة عن تنظيم شؤون الدفاع في المقاطعة وفق مبدأ الدفاع المشروع، وتحمل على عاتقها مهام الدفاع ضمن الهيئة التنفيذية في الإدارة الذاتية الديمقراطية، وتعمل على تنفيذ القرارات الصادرة من المجلس التشريعي والتنفيذي المتعلقة بمسائل الدفاع والحماية ضمن جغرافية المقاطعة، وتعمل وفق أسس ومبادئ الإدارة الذاتية الديمقراطية للارتقاء بمجتمعنا إلى مستوى الأمة الديمقراطية.

مهام وواجبات هيئة الدفاع والحماية:

1- حماية حدود المقاطعة من الهجمات الخارجية والدفاع عنها.

2- تطوير سُبل وآليات الحماية والدفاع عن المقاطعة.

3- نقل الصورة الواقعية عن حالة الدفاع عبر تقارير دورية تُقدم لرئاسة المجلس التنفيذي للإدارة الذاتية في المقاطعة.

4- إعداد برامج وطنية لتطوير ثقافة الدفاع والحماية الذاتية في المقاطعة.

5- التعاون والتنسيق مع الهيئات الأخرى.

6- الهيئة هي الجهة الرسمية المُخولة لعقد العلاقات بشأن مسائل الدفاع والحماية والتوقيع والتصديق على الاتفاقيات المُبرمة في هذا المجال.

7- تأمين احتياجات ومستلزمات القوات العسكرية لحماية المقاطعة.

وبعد تشكل هيئة الدفاع بفترة وجيزة تم البدء بتشكيل قوات الدفاع الذاتي، وهو جيش نظامي يتبع هيئة الدفاع في كانتون الجزيرة، من أبرز مهام هذه القوات حماية شعب وأراضي كانتون الجزيرة من الهجمات الخارجية.

قوات الدفاع الذاتي:

تشكلت هذه القوات فور إصدار المرسوم رقم /14/، الذي تم المصادقة عليه من قبل المجلس التشريعي التابع للإدارة الذاتية الديمقراطية في كانتون الجزيرة فقط، على أن يتم تطبيقه فيما بعد في كانتون كوباني وعفرين.

وهذه القوات تابعة لهيئة الدفاع في كانتون الجزيرة، ويتم تعبئتها من خلال مراكز واجب الدفاع الذاتي المنتشرة في جميع مدن الكانتون، وفق دفتر واجب الدفاع الذاتي. وهي قوات برية مسلحة بأسلحة متوسطة وثقيلة، ولكنها أقل كفاءة وخبرة من وحدات حماية الشعب كونها حديثة التشكل، ويتم تدريبها لمدة ستة شهور التي هي مدة خدمة واجب الدفاع الذاتي. وقوات الدفاع الذاتي بمثابة جيش مؤازر وداعم لوحدات حماية الشعب في داخل المدن، على أن يتم تجهيز هذه القوات في المستقبل بأسلحة متطورة ونوعية ليتحول إلى جيش نظامي متطور ومحترف، كون أفراده سيقومون بالدفاع عن أرضهم بعد الانتهاء من فترة الخدمة في أوقات النفير العام أو تعرض كانتون الجزيرة لخطر خارجي كبير.

ونص القانون استنساخ للتجربة السويسرية وفق نص القانون المعمول به في سويسرا، الذي يتميز بالمرونة وبشكل يلائم ويتوافق مع المجتمع، بعكس قوانين "التجنيد الإلزامي"

المعمول بها في أغلب بلدان الشرق الأوسط والتي تتميز بطول مدة الخدمة الإلزامية.

نص قانون أداء واجب الدفاع الذاتي في الإدارة الذاتية الديمقراطية.

نص قانون أداء واجب الدفاع الذاتي في الإدارة الذاتية الديمقراطية الصادر من المجلس التشريعي في مقاطعة الجزيرة، والمصدق من قبل الحاكمية المشتركة لكانتون الجزيرة» السيد حميدي دهام العاصي والسيدة هدية علي يوسف».

النص:

مرسوم رقم /14/

الإدارة الذاتية الديمقراطية - مقاطعة الجزيرة

استناداً لأحكام العقد الاجتماعي الإدارة الذاتية الديمقراطية - المادة الخامسة عشرة منه. ومصادقة المجلس التشريعي بجلسته رقم /18/ المنعقدة بـ تاريخ2014/7/13 تم إصدار هذا القانون ليصار وفقها قانون أداء واجب الدفاع الذاتي عن مناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية في مقاطعة الجزيرة.

قانون أداء واجب الدفاع الذاتي عن مناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية

مادة /1/:

الاسم: واجب الدفاع الذاتي.

تعريفها: يتم تسمية انضمام أبناء مناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية إلى وحدات حماية الشعب تحت اسم واجب الدفاع الذاتي.

مادة/2/:

واجب الدفاع الذاتي يعتبر واجب اجتماعي وأخلاقي يشمل جميع المكونات الاجتماعية، ومن هذا المنطلق يتوجب على كل أسرة من مواطني المقاطعة أن تقدم فرداً من أفرادها للمشاركة في أداء واجب الدفاع الذاتي.

مادة/3/:

المكلف بأحكام هذا القانون كل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة من الذكور أما الإناث فيكون التزامهن به طوعياً.

مادة/4/:

مدة أداء واجب الدفاع الذاتي:

1- مدة أداء الواجب هي ستة أشهر فعلية.

2- يحق للمكلف أداء مدة واجبه بشكل مستمر أو متقطع.

3- يتم أداء الواجب بشكل متقطع ضمن فترة لا تزيد عن سنة واحدة.

4- يحق لطلاب المدارس والمعاهد والجامعات أداء واجبهم خلال سنتين متتاليتين.

مادة/5/:

شروط الإعفاء من أداء الواجب الدفاع الذاتي:

1- تعفى أسر شهداء وحدات حماية الشعب والآسايش وحركة التحرر الوطني الكردستاني.

2- الوحيد لوالدته أو لوالديه.

3- المعاقون وذو الاحتياجات الخاصة والمرضى المصابون بأمراض مزمنة تمنعهم من أداء الواجب، ويتم ذلك عبر تقرير طبي مصدق من المجلس الصحي العسكري في المقاطعة.

مادة/6/:

بالنسبة للمعيلين يتم منحهم إعانة نقدية خلال فترة أدائهم لواجب الدفاع.

المادة/7/:

1- يساق المتخلف عن أداء واجب الدفاع الذاتي لأقرب نقطة تجنيد.

2- تطبق أحكام قانون العقوبات العسكرية بحق المخالفات والجرائم التي تقع أثناء تأدية الخدمة.

المادة/8/:

يحق لمن أدى واجب الدفاع الذاتي أن يتطوع ضمن صفوف وحدات حماية الشعب أن رغب في ذلك.

المادة/9/:

يعتبر هذا القانون نافذاً اعتباراً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

- عامودا 2014/7/14

الحاكم المشترك

مقاطعة الجزيرة

حميدي دهام العاصي - هدية علي يوسف

قـــوات حمايـــة المجتمـــع Yekîneyên Parastina Civakî:

سميت في السابق بـ "قوات الحماية الجوهرية" (Yekîneyên Parastina Cewherî)، واسمها المختصر باللغة الكردية HPC.

وهي قوات تم تأسيسها بالاستناد إلى فلسفة وفكر السيد عبد الله أوجلان، ويشرف على تنظيمها حركة المجتمع الديمقراطي -TEV DEM، وتتلقى الدعم العسكري من تدريب وسلاح باكتفائها الذاتي وعبر برامج التبرع المجتمعية، ويتم نشر هذه القوات لحماية المدن والأرياف بالتنسيق مع وحدات حماية الشعب وقوات الآسايش في روج آفا.

قوات حماية المجتمع قوات مدنية، وتعمل في منظومة الدفاع طواعية بدون تلقي أي راتب أو أجر.

وبحسب البند العاشر من النظام الداخلي لهذه القوات: «على جميع أفراد وحدات حماية المجتمع أن يؤمنوا السلاح والعتاد وأجهزة الاتصالات حسب الإمكانيات، على أن تدون أسماء وأرقام الأسلحة عند الأفراد».

ويجدر الإشارة إلى أنه تغير اسمها فيما بعد إلى "قوات حماية المجتمع".

الهدف من إنشاء HPC:

الهدف الرئيسي من تشكيل **HPC**: حماية أراضي روج آفا من الهجمات الشرسة التي تتعرض لها من قبل أي عدو خارجي وداعش بشكل مرحلي.

والمهام الأبرز لهذه القوات، هو الحفاظ على الأمن الداخلي للمدن وأحيائها، ولجان الحماية الذاتية هي قوات مساندة لقوات الآسايش ووحدات حماية الشعب.

وأكد عضو الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي السيد "رشيد علي" على ضرورة تشكيل وتفعيل هذه اللجان خاصةً في الظروف التي تمر بها المنطقة.

قائلاً: "بأن روج آفا بحاجة ماسة إلى تنظيم صفوفها في جميع مجالات الحياة "الإدارية، العسكرية والاجتماعية"، ليتسنى للمجتمع حماية نفسه ضد الهجمات التي يشنها أعداء أخوة الشعوب ضد روج آفا، ومن أجل حماية مكتسبات روج آفا علينا أخذ الحماية الجوهرية أساساً في حماية الأحياء ضمن المدن".

ويؤكد الأعضاء الإداريون في هذه القوات بأن الهدف من إنشاء هذه القوات هو "تنظيم الأهالي لأنفسهم ضمن قوات الحماية الجوهرية"، وهذه القوات ستساهم بتخفيف العبء على وحدات حماية الشعب وقوات الآسايش، وكما ستقوم بدور فعال في حماية مدن روج آفا.

وهي قوات مؤازرة ومساندة للقوات العسكرية المدافعة عن روج آفا، وتتألف عناصرها بشكل عام من أعضاء لجان الحماية في الكومونات التي تشكلت في روج آفا. وبحسب الأعضاء المؤسسين لهذه القوات، يؤكدون بأنه تم بناء هذه القوات بناء على توجيهات من السيد عبد الله أوجلان، الذي يشدد فيها على أهمية تشكيل وتفعيل لجان الحماية الذاتية

ضمن الكومونات في عموم المدن والبلدات والنواحي والقرى.

القسم

ويقوم أعضاء لجان الحماية بأداء القسم بالتعهد بمواصلة السير على درب شهداء ومناضلي حركة التحرر الوطنية الكردستانية، والقيام بواجباتهم الوطنية على أكمل وجه والحفاظ على أمن وسلامة أحياء المدينة.

البداية والنشأة

عقدت هذه القوات كونفرانسها التأسيسي في مختلف مدن كانتون الجزيرة في الربع الأول من عام 2015م، على أن يتم البدء بتشكيل هذه القوات في باقي مدن وكانتوني كوباني وعفرين فيما بعد.

أولاً في مدينة قامشلو

عقدت لجان الحماية الذاتية التابعة لكومونات الأحياء الاجتماع الأول لها بتاريخ 22-02-2015م، وشكلوا لجنة مشتركة للإشراف على عمل لجان الحماية ضمن الكومونات وتنسيق آلية عمل فيما بينها.

وانعقد الاجتماع الأول للجان الحماية الذاتية في مدينة قامشلو بحي قناة السويس لأعضاء وإداريين في 14 كومين، وذلك بحضور 300 عضواً وإدارياً للجان الحماية في كومونات مختلف أحياء المدينة. وبعدها تم تشكيل لجنة مشتركة مؤلفة من 13 إدارياً من أعضاء لجان الحماية الذاتية للمدينة، وانتخب 11 عضواً للجنة التنظيم للجان الحماية.

والجدير ذكره سينعقد اجتماع لجان الحماية الذاتية لمدينة قامشلو بشكل دوري في 22 شباط من كل عام.

ثانياً في مدينة كركي لكي

انعقد الكونفرانس الأول التأسيسي لقوات الحماية المدنية بتاريخ 10-03-2015 في منطقة كركي لكي بمقاطعة الجزيرة في مركز آرام تيكران للثقافة والفن برميلان، وذلك بحضور 350 عضو من لجان الحماية في منطقة كركي لكي "كركي لكي، رميلان، آليا، جل أغا، تل كوجر".

وتمخض عن هذا الكونفرانس تشكيل المجلس العسكري والقيادة العامة بالإضافة إلى تعيين ممثلي المجلس العسكري في منطقة كركي لكي. بالإضافة إلى تعيين 25 عضواً يمثلون المجلس العسكري للمنطقة في المجلس العسكري في مقاطعة الجزيرة.

ثالثاً في مدينة عامودا

عقدت لجان الحماية التابعة للكومونات في مدينة عامودا كونفرانسها الأول بتاريخ 10-03-2015م، بعد تشكيلهم مجلساً لتنظيم وتفعيل دور لجان الحماية في حماية الأحياء ضمن المدينة.

وحضر الكونفرانس المئات من أعضاء لجان الحماية لمنطقة عامودا.

رابعاً في مدينة ديريك

انعقد الكونفرانس التأسيسي الأول بالنسبة لمدينة ديريك في 14-03-2015م، وشارك في الكونفرانس لجان الحماية في 104 كومينا ضمن منطقة ديرك في دار الشعب بمدينة ديرك، حضره 150 عضواً من أعضاء لجان الحماية.

وتم تعيين 30 عضواً من أعضاء لجان الحماية كمجلس إداري لقوات الحماية المدنية في المنطقة.

خامساً في مدينة سري كانيه

عقدت لجان الحماية في كومونات مدينة سري كانيه الكونفرانس التأسيسي الأول لقوات الحماية المدنية في سري كانيه في 16-03-2015م، بهدف تنظيم وتفعيل دور لجان الحماية في كومونات المدينة والقرى التابعة لها.

وعقدت لجان الحماية في كومونات منطقة سري كانيه الكونفرانس التأسيسي الأول لقوات الحماية المدنية باسم "كونفرانس الحماية الجوهرية"، حضره العشرات من أعضاء لجان الحماية في الكومونات.

سادساً في مدينة درباسية

شكلت لجان الحماية في كومونات أحياء وقرى مدينة درباسية لجان الحماية الجوهرية في المنطقة، وذلك خلال الكونفرانس التأسيسي الأول لها بتاريخ 18-03-2015م.

وعقدت حركة المجتمع الديمقراطي -TEV DEM الكونفرانس التأسيسي الأول للجان الحماية الجوهرية في كومونات منطقة درباسية تحت شعار "إذا امتلكنا قوة تستطيع احتلال العالم بأكمله لن نهاجم بها أحداً، ولو هاجمتنا جميع قوات العالم سنناضل"، في مركز الثقافة والفن بالمدينة.

وحضر الكونفراس العشرات من أعضاء لجان الحماية في الكومونات، وفي الختام تم تعيين قائد لكل لجنة من لجان الحماية الجوهرية في كومونات أحياء وقرى مدينة درباسية.

سابعاً في مدينة تربه سبيه

شكلت لجان الحماية في كومونات أحياء وقرى مدينة تربه سبيه لجان الحماية الجوهرية في المنطقة وذلك خلال الاجتماع الأول لها.

وعقدت حركة المجتمع الديمقراطي الاجتماع التأسيسي الأول للجان الحماية الشعبية في كومونات منطقة تربه سبيه بتاريخ 23-03-2015، وحضر الاجتماع العشرات من أعضاء لجان الحماية في الكومونات، وتم تشكيل ثلاث لجان موحدة للحماية الشعبية، "لجنة في مدينة تربه سبيه، لجنة في منطقة أليا ولجنة بمنطقة سنجق"، وتم تعيين 3 إداريين لكل لجنة بعد تأديتهم للقسم أمام الحضور بالسير وفق النظام الداخلي، وأسس الحماية الشعبية الجوهرية، والحفاظ على أمن المنطقة وحمايتها.

كونفرانس الأول لقوات حماية المجتمع في كانتون الجزيرة العام:

انعقد الكونفرانس الأول لقوات حماية المجتمع بتاريخ 23/آذار/ 2015 في مدينة قامشلو بحضور مجالس الحماية المنتخبة في كونفرانسات الايالات وقادة الكتائب القوات الجوهرية. تم اتخاذ عدة قرارات

تطرق الأعضاء المشاركون في الكونفرانس إلى المستجدات السياسية والتطورات العسكرية التي تشهدها المنطقة وخاصة روج آفا، وضرورة تنظيم المجتمع من الناحية الدفاعية، وضرورة تشكيل لجان شعبية من مهامها الحفاظ على أمن واستقرار مناطق روج آفا والدفاع عن مكتسبات ثورة 19 تموز.

والدفاع عن أي هجوم محتمل.

وتم الاقرار على تسمية هذه القوة بقوات الدفاع الجوهرية، ليتغير اسمها فيما بعد إلى قوات حماية المجتمع.

وكما تم تعيين رمز لهذه القوات: علم مثلثي عبارة عن شمس صفراء اللون على درع رمادي إطاره أخضر على أرضية صفراء، ومكتوب عليه رموز الأحرف الأولى لاختصار قوات حماية المجتمع بالكردية HPC.

وتم تعيين مجلس عسكري لهذه القوات عدده 27 عضو.

المصادر والهوامش

مقابلة صوتية مع السيدة غالية نعمت العضو المؤسس لوحدات حماية المرأة النائبة السابقة لوزير هيئة الدفاع والحماية الذاتية في كانتون الجزيرة.

مقابلة صوتية مع الدكتور ناصر حاج منصور مدير مكتب العلاقات في هيئة الدفاع والحماية الذاتية في كانتون الجزيرة.

الموقع الرسمي الإلكتروني لوحدات حماية الشعب.

الموقع الرسمي الإلكتروني لوحدات حماية المرأة.

الموقع الرسمي الإلكتروني لقوات الآسايش في روج آفا.

وكالة فرات للأنباء

وكالة هاوار للأنباء.

الحرب العالمية الأولى والأرمن

دلاور زنكي

الشعب الأرمني أحد الشعوب القديمة التي سكنت في منطقة الشرق الأوسط. وتأسست دولتهم الأولى في القرن /6 ق.م/. انتشر الدين المسيحي بين الأرمن في القرن /4/ الميلادي. وهم أصحاب حضارة مزدهرة. يتكلمون لغتهم المتفرعة من اللغة (الهندو- أوروبية)، وتاريخهم المأساوي أشبه بتاريخ الكُرد، حيث غاب عنهما الاستقرار والأمن والأمان، بعد أن تكالب عليهما الظالمون منذ أمد بعيد، طمعاً في خيرات أراضيهما التي صارت مرتعاً للغزاة المحتلين، فبات أبناء الشعبين غرباء تعساء تتناهشهم أنياب الذئاب البشرية، فتحولت بلادهما لميادين تحتدم عليها المعارك والحروب. عانى الشعب الأرمني البؤس والشقاء والتشرد، منذ عهود الرومان، والساسانيين، والبيزنطيين، إلى العثمانيين مروراً بالسلجوقيين والصفويين.

قسم العثمانيون والصفويون بلاد الأرمن (أرمينيا) بينهما عام /1639/ القسم الشرقي احتله الصفويون، والقسم الغربي احتله العثمانيون. وبعد معارك طاحنة تغلب الروس على الإيرانيين، فأبرمت بينهما عام /1828/ معاهدة تركمان جاي، وبموجبها ألحقت أرمينا الشرقية بالدولة الروسية. إلا أن روسيا تخلت عن بعض المقاطعات الغربية (الأرمنية) لصالح العثمانيين، مقابل إحكام قبضتها على مناطق القفقاس، وبعد انتصار الروس على العثمانيين أبرمت بين الجانبين معاهدة سان ستيفانو عام /1878/، فقد نصت المادة /16/ من المعاهدة: (باعتبار أن انسحاب القوات الروسية من المقاطعات التي تحتلها في أرمينيا "الغربية التركية" والتي سوف يصار إلى إعادتها إلى تركيا، قد يؤدي إلى نشوب خلافات وتعقيدات قد تضر بالعلاقات الحميدة بين الدولتين المتعاقدتين روسيا والدولة العثمانية، لذلك يتعهد الباب العالي دون إبطاء بإدخال التحسينات والإصلاحات التي تقتضيها الظروف المحلية في المقاطعات التي يقطن فيها الأرمن وبضمان سلامتهم"[1].) .

نظرت الدول الأوروبية وبشكل خاص إنكلترا بعين القلق إلى الانتصار الروسي، وإلى معاهدة سان ستيفانو التي قد تمهد الطريق لروسيا للوصول إلى مضائق البوسفور والدردنيل، ومن ثم ابتلاع أراضي الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي ستهدد مصالحها، فلذلك اتفقت بريطانيا سراً مع السلطان عبد الحميد الثاني على تعديل معاهدة سان ستيفانو والتخفيف من قيودها على السلطنة العثمانية، مقابل تنازل السلطان عن جزيرة قبرص لبريطانيا، وبعد موافقة السلطان على المقترح والطلب البريطاني، وبدعوة مباشرة من بريطانيا تم عقد مؤتمر برلين في العام نفسه، وقد استبدل المؤتمر المادة /16/ من معاهدة سان ستيفانو بالمادة /61/ من معاهدة برلين التي جاء فيها: (يتعهد الباب العالي دون أي تأخير بتحقيق الإصلاحات وإدخال التحسينات التي تقتضيها ظروف المقاطعات التي يقطنها الأرمن، وبضمان سلامتهم، وسيقدم الباب العالي (بشكل دوري) بياناً بالخطوات التي يتخذها بهذا الصدد إلى الدول المعنية بمراقبة عملية تنفيذ هذه

[1]- (المدور)، مروان. الأرمن عبر التاريخ. دار نوبل. دمشق. ط2.بلا، .ص396.

الطلبات.). وقد حولت معاهدتي سان ستيفانو وبرلين القضية الأرمنية لأول مرة من قضية داخلية عثمانية إلى قضية دولية، وتعهد السلطان بتقديم تقارير دورية إلى الدول الأوروبية عن الإصلاحات الحكومية في أرمينيا. ومع أنهما لم يشهدا النور بسبب تهرب السلطان من الالتزام بتعهداته إلا أن القضية الأرمنية عادت للسطح مرة أخرى بعد مجازر السلطان عبد الحميد الثاني في منطقة ساسون الجبلية عام /1892/ ضد الأرمن والتي عمقت الاستياء الشعبي العام من الاستبداد الحميدي، ومهدت الطريق بعد ذلك لانقلاب حزب الاتحاد والترقي عام /1908/ على السلطان عبد الحميد الثاني وفرض دستور جديد للبلاد، الذي استبشرت به جميع الشعوب التي كانت تنضوي تحت السلطة العثمانية خيراً، ووجدت في شعارات: الحرية و الإخاء و المساواة، مخرجاً من عصور التخلف والعزلة والانحطاط، ولكن سرعان ما خاب أملهم في الاتحاديين الذين رفعوا شعاراً جديداً يدعوا لبناء الإمبراطورية الطورانية، وحدودها الممتدة من منغوليا شرقاً إلى أطراف البلقان غرباً، ولتطبيقه مارسوا سياسة التتريك المنتنة بحق الشعوب غير التركية. وكان الأرمن من أكثر الشعوب المتضررة من سياسة حزب الاتحاد والترقي، الذي استغل ظروف الحرب العالمية الأولى للقيام بإبادة جماعية ومنظمة بحقهم، والتي أودت بحياة أكثر من /1،5/ مليون أرمني عام /1915/.

لتعود القضية الأرمنية إلى الظهور مجدداً، وخاصة بعد وصول قوات روسيا القيصرية إلى شمال شرق تركيا، وهي أراضي أرمنية وكردستانية، إلا أن قيام ثورة البلاشفة في روسيا القيصرية عام / 1917 /، أدى بالحكومة القيصرية إلى سحب قواتها من مختلف الجبهات وخاصة من جبهة شمال شرق تركيا، وقد تحمل المقاتلون الأرمن عبء الدفاع عن تلك الجبهة، لغاية قيام الحكومة البلشفية المؤقتة في بيتروغراد برئاسة كيرنسكي، والتي شكلت لجنة عليا لإدارة شؤون منطقة القوقاز والمؤلفة من /5/ أشخاص: روسي رئيساً اللجنة و /4/ أعضاء جورجيين و أرمني و آذري، حدثت خلافات مستفحلة بين أعضاء اللجنة، إلا أنه وافقوا على تشكيل جيش أرمني مستقل بقيادة الجنرال نازاربيكوف. وفي 1917/9/25 أقرت حكومة كيرنسكي بحق تقرير المصير للشعب الأرمني، وبتاريخ 1917/11/2 تم التصديق عليه من قبل مفوضية الشعب السوفييتي، التي تأسست بعد استقالة حكومة كيرنسكي"[2].

وفي عام /1918/ تمكن الجيش الأرمني من صد القوات العثمانية والانتصار عليها، وأعلنت الجمعية الوطنية الأرمنية استقلال الجمهورية الأرمنية في 1918/5/28، واتخذت مدينة يريفان عاصمة للجمهورية، واضطرت الحكومة العثمانية إلى الاعتراف باستقلال جمهورية أرمينيا، بموجب معاهدة باطوم التي وقعت يوم 1918/6/4.

وبعد استسلام الدولة العثمانية بموجب معاهدة مودورسفي 1918/10/30 وخلال انعقاد مؤتمر الصلح في باريس يوم 1919 /2/25 قدم الوفد الأرمني المشارك مذكرة إلى رئاسة المؤتمر دعا فيها الحلفاء إلى الاعتراف بالحكومة الأرمنية، ومعاملتها معاملة الدول الحليفة المنتصرة. ورغم اعتراف الحلفاء باستقلال أرمينيا بموجب معاهدة سيفر /1920/ التي حققت جزءاً من الآمال الأرمنية بإنشاء دولة واحدة للأرمن في روسيا وتركيا، إلا أن الحكومة السوفييتية شجعت بعض الأطراف الأرمنية على تشكيل ما سمي بـ (لجنة الإنقاذ) برئاسة سيمون فراتيان، التي قامت بالانقلاب على الحكومة الوطنية الأرمنية في 1921/2/18 وشكلت حكومة جديدة لم تستمر طويلاً. وبعد انتصار الشيوعيين في حربهم الداخلية، واحكموا قبضتهم على كافة أرجاء روسيا القيصرية بما فيها منطقة القفقاس، توجهوا نحو أرمينيا

[2]-عثمان فارس، الكُرد والأرمن-العلاقات التاريخية-،29-30.

ودخلوا عاصمتها يريفان في يوم 1921/12/3، ومنها تم إعلان أرمينيا جزء من الاتحاد السوفييتي، وأصدروا قراراً بتشكيل جمهورية ما وراء القفقاس (المكونة من أرمينيا وأذربيجان وجورجيا). ومع صدور الدستور السوفييتي، المسمى بالقانون الأساسي للدولة السوفييتية، بموجبه ألغيت جمهورية ما وراء القفقاس، وشكل الاتحاد السوفييتي من /15/ جمهورية اشتراكية عام /1926/ فكانت أرمينيا أصغرها باسم جمهورية أرمينيا السوفييتية الاشتراكية"[3].

منذ قدم التاريخ كانت بين الشعبين الأرمني والكردي المتجاورين، علاقات حسن الجوار وأواصر المحبة والتفاهم، وجمعهما النصيب ذاته من الظلم والجور، من الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية، وكلاهما كانا يتقاسمان معاً ألوان الاضطهاد والبؤس والتشريد المتعمد.

كتب البروفسور الأرمني مانوفييلار سونوفييج حسرتيان في أحد أبحاثه عن انتفاضة الشيخ سعيد بيران عام /1925/ مؤكداً بأنه عموماً لم يكن التعصب الديني صفة الكُرد في يوم من الأيام، وكان الكثير من العشائر الكُردية تعتنق الإسلام شكلاً، والمذاهب الإسلامية إنما تطورت أولاً بين الكُرد. وتاريخ الحركات التحررية الكُردية يدل على نضالهم الدائم ضد سلطة السلطان وأجهزته، التي كانت تتبع عبر القرون الوسطى سياسة الاضطهاد ضدهم"[4]. وعلى السياق ذاته يؤكد الباحث الروسي ف. كردليفسكي، بقوله: (.. لم يلعب اختلاف الدين بين الكُرد المسلمين والأرمن المسيحيين أي دور عبر التاريخ. وكان الأرمن يذهبون إلى مساجد الكُرد المسلمين، وكذلك كان الكُرد يذهبون إلى كنائس الأرمن ..)[5].

فخلال الحرب العالمية الأولى وفي عامها الـ /2/ الذي وقعت فيه مجازر الأرمن، ذكر الميجر البريطاني ك. صون عبر محاضرة ألقاها أمام الجمعية الجغرافية الملكية في لندن: (..قد يكون لأي منا فكرة غامضة عن كون الكُرد مسئولين عن مذابح الأرمن، ولكن قليلاً منا يعرف أن الغالبية العظمى من المسيحيين كانوا يعيشون في سعادة كبيرة في كُردستان قبل سنوات الحرب العالمية الأولى ..)[6].

وكلما صدف أن احتدم القتال بين الروس والعثمانيين، كان الأرمن دوماً يحاربون إلى جانب القوات الروسية ضد القوات العثمانية. وكانت روسيا تطمح بالاستيلاء على القسم الآخر من الأراضي الأرمنية. وهذا التحيز الأرمني للروس جرَّ غضب العثمانيين على الأرمن ليرتكبوا بحقهم المجازر الجماعية، ولاسيما المجزرة الجماعية التي نفذها العثمانيون عام /1915/، والتي فيها قتلوا عشرات الآلاف من الأرمن، وأحرقوا قراهم ومنازلهم وسلبت أموالهم. وأنَّ /90%/ من الأرمن الذين نجوا من بطش الأتراك كان الكُرد وراء إنقاذهم، وقد أدى الكُرد دوراً إنسانياً وبطولياً للحفاظ على حياتهم، حيث كانوا يخفونهم في بيوتهم ويدافعون عنهم بكل ما كانوا يملكون من القوة.

إن رغبة الدول الكبرى في تأمين مصالحها، جعلتها تتكالب على خيرات أرمينيا وكُردستان، ولتحقيق أهدافها خُدع الأرمن والكُرد بوعودهم الجوفاء، ليصبح الشعبان ضحيتين تلاعب بهم أعداءهم. ففي تلك الظروف الصعبة والقاسية لم يتخلى الكُرد والأرمن عن أحاسيسهم ومشاعرهم القومية السَّوية، فقد استمرت علاقاتهم الوطيدة ولم تؤثر فيهم الأحداث (المجازر بحق الأرمن) بل استمروا على وفاقهم وتفاهمهم، ولاسيما في المناطق التي كانت تحت سيطرة الكُرد، لتصبح علاقتهم الإنسانية الحميمية المتبادلة بين أفراد الشعبين، أمثولة حسنة ظهرت للعالم بكل جلاء. والمؤسف ما جرى في بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة العثمانيين،

[3]-المصدر السابق ص 31.

[4](حسريتان) م.انتفاضة الكُرد عام 1925م..ص80

[5]-(مظهر) كمال، كردستان..ص.260.

[6]نفس المصدر...ص160

أن قسماً من الكُرد ممن يفتقدون للمشاعر القومية والأحاسيس الإنسانية أصبحوا أدوات تصرفت بها السلطات العثمانية كيفما شاءت. وبالمقابل في ذات الوقت يمكن القول: تماماً فإن تلك الصورة كانت تسود بعض المناطق الأرمنية، حين تحول الأرمن فيها إلى أدوات طيّعة بيد الروس. فحقيقة حالة تلك النكبات والمآسي التي ألمّت بالأرمن، كان نصيب الكُرد مثلها قريب من نصيب الأرمن.

يقول إسماعيل حقي شاويش:

(بناء على مبادئ ويلسون رئيس الولايات المتحدة الذي أعلن عن تعهد أمريكا وبريطانيا وفرنسا للأرمن بإنشاء دولة أرمينية واسعة الأطراف، تبدأ حدودها من يريفان حتى ميناء مدينة اسكندرونة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكانت تلك الدول (في السابق) قد تحاورت بذلك الشأن مع حكومة طاشناق الأرمنية وحكومة المساواة الأذربيجانية القفقاسية وجورجيا وتم الوفاق على ذلك. ففي قفقاسيا الأرمنية كانت الحدود التركية والروسية عقبة كأداء في سبيل إنشاء دولة أرمينية موحدة. وكان يُطلب من هذه الدول (بعد اتخاذ القرار) أن تكون قواتها متأهبة إزاء الدولة التركية والاتحاد السوفييتي. وفي الشأن ذاته فقد التمس زعماء أرمينيا (أصحاب الحل والربط فيها)، من الدول الأوروبية والولايات المتحدة (أثناء الحرب العالمية الأولى) تقديم العون والمساعدة لمجابهة العثمانيين. ورغم أن الكُرد لم يكونوا مرتاحين للمكائد والدسائس التي كان يسعى إليها الأرمن، إلا أنهم كانوا يكرهون أن يتعرض الأرمن للقتل والويلات وبالتالي ينالهم الشَّر. وحين قررت الحكومة العثمانية البدء بارتكاب المجازر بحق الأرمن أعوام /1914 – 1915/ هب الكُرد لنصرة الأرمن فأخفوا /30/ ألف من أبناء الشعب الأرمني في قراهم بعيداً عن عيون السلطات التركية، ورغم سخط العثمانيين من مواقف الكُرد تجاه الأرمن، إلا أنهم تحملوا أعباء مواقفهم فأنقذوا أرواح الأرمن وحافظوا على كرامتهم وأعراضهم. سبق للكُرد تأييدهم لقضية الأرمن في حق تقرير مصيرهم بأنفسهم وإقامة مشروع وطن مستقل، إلا أنهم لم يقدموا العون لهم خشية وحشية الأتراك (من جهة)، وخشية من قيام دولة أرمينية مترامية الأطراف على حساب أرض كُردستان (من جهة أخرى). وهذا الأمر جلب للكُرد حرجاً كبيراً. ولذلك أعلن زعماء اللجان الكُردية (السياسية والجمعيات والمنظمات) في استانبول والأناضول وسائر كُردستان تركيا، مطالبتهم بتحرير كُردستان. ولهذا الغرض تم الاتصال والتوصل مع بريطانيا، وأمريكا، وفرنسا، وايطاليا، واليونان على ضرورة التفاهم بشأن الحقوق التاريخية للشعب الكردي، كي لا تتجزأ أرض كُردستان فيما لو قسمت أراضي الإمبراطورية العثمانية.

سبق ذكره بأن القضيتين الكُردستانية والأرمينية ظهرتا على الساحة معاً وفي وقت واحد، وكان الكُرد قد تجاوزوا حاجز التردد والخوف، ولاسيما في كافة مناطق أرزروم، وان، بدليس، وآمد (دياربكر). فالقضية الأرمنية قد أثارت نوعاً من مخاوف الكرد، فمن جهة كانت جمهوريات القفقاس (جمهورية يريفان والجورجية) المدعومة من القوى الكبرى، تشن غاراتها على الأتراك والكُرد. ومن جهة أخرى كان السياسيون البريطانيون والفرنسيون والأمريكيون على صلة بتلك الجمهوريات لإنجاح معاهدة سايكس بيكو، فبذلك التحرك كان الأرمن يعادون الكُرد في سيواس و ملاطيا و عرب كري، لتنفيذ مآربها وتحقيق مصالحها. وكذلك كانوا في حلب وباقي أرجاء سورية يتحركون علناً لإحياء مشروع جستر الساعي لتحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، التي قدمت المساعدات لحكومة اسطنبول الكمالية، مقابل سعي شركاتها (الأمريكية) للحصول على عقود شراء معادن ونفط كُردستان تركيا، عبر تحاور أرباب الشركات مع الجنرال التركي كاظم قرة بكر باشا في مدينة أرزروم. تلك كانت لعبة الدول الاستعمارية الغربية. وعلى

الجانب الآخر فقد استطاعت الحكومة الروسية اللعب بدهاء عبر العزف على وتر الدين لاستمالة الأرمن، بعد أن لمحت لهم بإنشاء دولة قومية، بغية جرار قوات الطاشناق الأرمنية للوقوف معها ضد الأتراك. ولما كان الأرمن متلهفين إلى إنشاء دولتهم الموعودة صدقوا وعود الروس، ولذلك فقد نفذوا للروس جميع أوامرهم وحققوا مآربهم، دون أن يدرك الأرمن أنهم مخدوعون. فاللعبة كانت سياسة الدول الكبرى من أجل تأمين مصالحها، ولم تكن لها أية علاقة بالدين حتماً.

وفي حقيقة الواقع كانت قضية الشعبين الأرمني والكُردي، ذريعة عبث لسياسات الدول الكبرى وصارت ضحيتين لمطامعها. وعليه فالحكومة العثمانية أيضاً (وعلى غرار روسيا) لجأت إلى اتخاذ سلاح الدين سلاحاً لتنفيذ سياستها لتحقيق مآربها، فكل طرف من الأطراف الدولية استخدم الدين (بطريقته الخاصة ومنهجه السياسي). ويظهر ذلك جلياً في إحدى الرسائل التي أرسلها مصطفى كمال إلى بعض رؤساء العشائر الكُردية وشخصياتهم المرموقة (حين كان مصطفى كمال في صاصون) يقول في رسالته: (..إنني الآن موظف في الدولة بتكليف من السلطان، وفي غضون فترة وجيزة سأحضر إليكم لزيارة كُردستان. إن بريطانيا تريد التضحية بكردستان المستقلة من أجل المصالح الأرمنية، ولكنكم تعلمون جيداً أن الأتراك والأكراد إخوة، ولإثبات وجودنا نحتاج إلى تضافر الجهود التركية والكُردية، وجهود سائر المسلمين. وأنا بشرط ألا تتجزأ الدولة العثمانية أسعى جاهداً للقبول بمنح كُردستان كل الامتيازات وإنعاش أحوالها.) [7].

الكُرد أول ضحايا المجازر

فبين عامي /1914 – 1915/ تحركت جحافل الروس نحو حدود الدولة العثمانية، فاستقبلتها القوات الأرمنية بالود والترحاب، وبدعم مساند من القوات الأرمنية وتدبير موجه منها دخلت أراضي كُردستان مقتحمة القرى، فبدأت عمليات القتل والتخريب والتدمير ونشر الرعب فيها. فبسبب تلك المجازر والفظائع المتعمدة وقف الكُرد لجانب الدولة العثمانية في الحرب ضد روسيا. رفع الروس شعار الدفاع عن الدين وحماية المسيحيين في حربها ضد العثمانيين، وعليه كان الروس يؤازرون الأرمن بالمال والسلاح، وعلى أساسه تم استهداف أبناء كُردستان المسلمون وباتوا من أوائل ضحايا الروس والأرمن في حربهم ضد العثمانيين، فاستبيح بحقهم القتل والسطو واغتصاب النساء، ونهبت أموالهم وممتلكاتهم فباتت أنفال حرب قدمت للأرمن.

تناقلت الأنباء أخبار جرائم الروس والأرمن بخصوص جرائم القتل، وهتك الأعراض، والنهب، والسلب، لتنتشر في كافة أنحاء كُردستان تركيا، فدب الرعب والخوف بين الأهالي من هول المصيبة القادمة. فترك الكُرد ممتلكاتهم ومساكنهم وقراهم فراراً من بطش الغزاة البرابرة، وآنذاك بدأت هجرة القوافل الكُردية تغادر مناطقها التي وطئتها أقدام الروس والأرمن، ليتجهوا مذعورين للنجاة بأرواحهم بلا سبيل محدد، سالكين الجبال الوعرة والتلال والوديان، تجتاز الأنهار، حاملة همومها الثقيلة التي تهد الجبال الرواسي، طالت بالمهاجرين مسيرة الهروب أياماً وأسابيع وشهوراً، يرتاحون خلالها بين الصخور والأشجار، وينامون في الكهوف والوديان، فيأخذهم الجوع مأخذاً، بعض كان يقتات على الأعشاب لتهدئة آلام أحشاءه، ثم يتابعون سيرهم على الأقدام، نالت الأمراض الكثير منهم فقضوا نحبهم ودفنوا في قبور بلا شواهد، وتاه الكثيرون في تلك المسالك وتشتتوا ليتعرضوا لهجمات شياطين الإنس، حتى حطت بهم (فرادى وجماعات) مسيرة الهجرة في قرى وبلدات كُردستان سوريا، من شمال شرقها إلى شمال غربها، ومنهم من وصل منهم دخل المدن في الداخل السوري، فأماكن الجديدة كانت بالنسبة إليهم غريبة، واختلطوا بأناس لم يعتادوهم من قبل، يأكلهم

[7]- عن مجلة: Ayşe Hurr, rojnameyaTaraf

الحزن والألم على أحبائهم الذين اختطفهم الموت خلال الهجرة، وتعصرهم الحسرة على ما فقدوا من جاه ومال ومعيشة هادئة بين الأهل والعشيرة. وبقيت أرضهم التي ولدوا وترعرعوا عليها في المناطق الكُردية تحت سيطرت الجيوش الروسية والقوات الأرمنية، حتى قيام الثورة البلشفية وانتصارها عام /1917/.

وبدخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى، شكل الاتحاديون لجنة خاصة لتتولى الإشراف على عمليات إبادة الأرمن، برئاسة طلعت باشا (وزير الحرب في الحكومة العثمانية) وعضوية كل من الدكتور بهاء الدين شاكر، والدكتور ناظم، وشكري (وزير التربية)، اقتصرت مهمتها إعداد الخطط وأساليب تنفيذها، بهدف القضاء على الأرمن (وإنهاءهم) في أيّ مكان يتواجدون فيه.

ففي آمد (ديار بكر) تم تعيين الطبيب العسكري رشيد بك، أحد غلاة الاتحاديين الطورانيين والياً عليها، وأعطوه السلطة المطلقة لاتخاذ ما يراه مناسباً لتنفيذ المخطط، وبإمرته وتحت إشرافه الشخصي المباشر تم تنفيذ المذابح في الولاية، واستعان بشرذمة من طوابير الجندرمة لأجل معاونة الدرك على قتل الأرمن عمداً بنية الإبادة، وبأمر من اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي، أصدر تعليماته بإطلاق سراح كل القتلة المسجونين في المعتقلات التركية، المعروفين بالوحشية وقسوة القلب، وشكل منهم جيشاً قوامه /10 – 12/ ألف مجرم، مقسمين إلى مجاميع، كل مجموعة تتألف من /40 – 50/ مجرماً، ليتخذوا المواقع على جميع الطرق التي كانت تمر منها قوافل الأرمن المهجرين ليبيدونهم. وعلى ذلك المنوال شكلت اللجان ومجموعات القتلة المكلفة بتنفيذ المجازر في كل المناطق التي يتواجد فيها الأرمن.

كما أصدرت السلطات الحكومية بيانات وزعت في جميع المناطق، تنذر بفرض عقوبات شديدة بحق كل من يقدم أية مساعدة للأرمن. وشددت البيانات بالعقاب الصارم بحق كل من يتجرأ على إخفاء طفل أو امرأة أو فتاة أرمنية في منزله، وإن عثرت السلطات لدى أي شخص على أرمني، فإن الشخص سيعتبر أرمنياً وبالتالي سيدفع رأسه ثمناً لذلك"[8] .

وكان كباراً من مسئولي الحكومة وفي مقدمتهم طلعت باشا (وزير الحرب العثماني)، قد أرسلوا برقيات سرية تدعوا المسئولين المعنيين في سائر المناطق الالتزام بتنفيذ خطة الدولة لإبادة الشعب الأرمني دون شفقة أو رحمة. ففي البرقية التي وجهها طلعت باشا إلى والي حلب قال فيها بالنص: (.. لقد أُبلغتم من قبل أنه تقرر نهائياً، حسب أوامر الجمعية (أي جمعية الاتحاد والترقي) بإبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا، والذين يقفون ضد هذا القرار لا يسعهم البقاء في وظائفهم. ومهما تكن الإجراءات التي تتخذونها شديدة وقاسية فينبغي وضع نهاية للأرمن. فلا تلقوا بالاً لأي صور العمر والولدان والرجال والنساء. وقد علمنا بأن عدداً من الموظفين قد أحيلوا للمحاكمات العسكرية بتهمة السلب والنهب واستعمال الشدَّة مع الشعب المعلوم (يقصد الأرمن)، فلا شيء كهذا. وإن كان شكلياً. لذلك فإني آمر بعدم إفساح المجال لهذه المحاكم.)[9].

ولتضليل الرأي العام العالمي نشرت الحكومة العثمانية بياناً جاء فيه: (... أن الأرمن قاموا بأمورٍ مخالفة للقوانين، وهم ينتهزون الفرص لإقلاق الحكومة، وقد وجد لديهم أسلحة ممنوعة وقنابل ومواد متفجرة مهيأة للقيام بثورة عامة داخل البلاد، وقد قتلوا المسلمين في وان، وساعدوا الجيوش الروسية، ولما كانت الحكومة في حالة حرب مع دول بريطانيا وفرنسا وروسيا، وخوفاً من أن يقوم الأرمن بأعمال شغب وثورة كعاداتهم، فقد قررت الحكومة لم جميع الأرمن، وسوقهم لولايتي الموصل وسوريا ولواء ديرالزور،

[8]-(مظهر)، كردستان...ص295

[9]نفس المصدر...ص279

على أن تكون أعراضهم وأموالهم وأنفسهم في أمان من اعتداء المعتدين وتسلط المجرمين، وقد أعطيت الأوامر اللازمة لتأمين أسباب راحتهم، ولإسكانهم في تلك البلاد إلى أن تضع الحرب أوزارها.)[10].

ففي يوم 1915/4/24 أصدرت الحكومة العثمانية أوامر (فرمانات) التنكيل بالأرمن، تحت ذريعة أن الأرمن جواسيس وخونة ويؤازرون أعداء وطنهم. وبالنتيجة تم التنكيل بالأرمن بكل قسوة وضراوة. فاضطربت البلاد وسادت فيها الفوضى والقلاقل. وبسبب الحروب والمعارك الدائرة بين غالبية دول العالم، والصراعات على أوجها وجيوشها منهمكة في القتال، والحاجة ملحة لرفدها بالمواد الغذائية والتموينية كأولوية، لذلك قطعت المواد عن الناس لترسل إلى جبهات القتال. وعليه كثرت المجاعة وتفشت الأمراض والأوبئة، فساد الهرج والمرج بين العباد. وكان موقف الكُرد إزاء ذاك الواقع المرير والمؤلم، أنهم كانوا يلتقطون الأرمن فرادى وجماعات فيأتون بهم وبعائلاتهم، ويخفونهم في دورهم بعيداً عن أعين جواسيس الجندرمة. والمؤسف أن خبث السياسة العثمانية عالجت تلك المواقف الإنسانية للكُرد. أنها رمت بالفتنة عبر تأليب الكُردي على قتل الأرمني وبالعكس، ولتقف الحكومة موقف المتفرج، وبلع بعض الكُرد البسطاء (الجهلة) ذلك الطعم، ممن كانت قد وصلتهم أخبار القتل والمجازر التي ارتكبتها قوات الطاشناق والروس بحق الكرد، ونجح عقلاء الكُرد بإيقاف ثورة الدم لدى العديدين، ولكن في أجواء كتلك فلا حياة لمن تنادي.

لم تكن الحكومة العثمانية تثق برؤساء العشائر الكردية، لأنهم أبوا أن يلتزموا بأوامر الحكومة العثمانية، كي لا تتلطخ أياديهم بدماء الأبرياء من أبناء الشعب الأرمني الطيب، لذلك كانت تعمد الحكومة إلى انتقاء بعض الأفراد (من الكُرد المغرر بهم) ممن يطلق عليهم تسمية الرعايا، فتجندهم وتوجههم لتنفيذ أخس أعمال القتل والسلب والنهب، فتلك الفئة (من الصعاليك) كانت من القطعان المنبوذة داخل المجتمعات الكردية، لأنها لم تكن تتورع عن فعل أبشع الجرائم مقابل أجر بخس (لذلك كانت محتقرة). فالمسئولون في الحكومة العثمانية كانت تعتمد عليهم، وتطلق لهم العنان لفعل ما يشاءون من جرائم السطو وسلب الأموال وهتك الأعراض والقتل. وسبق للوعاظ من أتباع الحكومة أن عَمَّموا فتاوى بإباحة قتل الأرمن وسلب أملاكهم وانتهاك حرماتهم.

يقول عبد الرزاق بدرخان في كتابه (سيرة عبد الرزاق بدرخان): (.. في طريقنا ونحن سائرون كنا نلتقي عَرَضاً برجال ونساء وأطفال من الأرمن، الفارين من جحيم مجزرة قرية آخوريك، فتألمت لحالهم وجعلتهم يركبون ظهور الثيران، وأرسلتهم إلى كيس التابعة لـ بي بيجيك بمرافقة وحراسة رجالي على ظهور الخيول، وبالوعيد والتهديد منعت صعاليك تلك المنطقة المساس بأيٍّ من هؤلاء الأرمن ولو بقليل من السوء. وعلى إثر هذه البادرة تلقيت رسالة شكر وامتنان من قسيس بي بيجيك، يدعون لي فيها بالخير.). والأديب الأرمني إنترانيك كاتب رواية درسيم، يروي بفخر واعتزاز قصصاً بطولية سطرها أبطال منطقة خاربيت، يسرد في إحداها الموقف الشجاع الذي اتخذه كُرد منطقة درسيم، في الدفاع عن الأرمن الفارين من هجمات فلول العثمانيين وهي تلاحقهم، فهب رجال درسيم وقاوموا فلول المهاجمين حتى ردوهم على أعقابهم، واستقبلوا الأرمن ثم امنوا لهم سبيل الوصول إلى الأراضي الواقعة خلف الخط الحديدي (يقصد سورية)، وفي قصة أخرى يصف الموقف الذي اتخذه الأرمن لمساعدة الكُرد، في ردهم الباسل لهجمات العثمانيين التي حاولت حرق غابات منطقة درسيم.

يقول شورش زيرك في مقالة له: (إن قرار الإبادة الجماعية للأرمن. أصدره وأشرف على تنفيذه المسئولون في حكومة الاتحاد والترقي

[10]-د.(اليافي) مجازر...ص17.

التركية. فقد أصدر السلطان عبد الحميد دستوراً لتشكيل الكتائب الحميدية بهيكلية من رجال بعض العشائر الكُردية على غرار (القوزاق الروس) التي شكلتها روسيا القيصرية، كانت مهمتها النظرية الذود عن الدولة العثمانية وحمايتها، أما العملية وعلى الأرض فكانت محاربة الكُرد اليزيديين والعلويين، إلى جانب متابعة قتل الأرمن. وقيادة تلك الكتائب وتحركاتها لا تتم إلا بإمرة الضباط العثمانيين. فالأعمال الإجرامية للكتائب الحميدية قد آذت الكُرد (غير السنة) قبل الأرمن، ومع ذلك فهي أحدثت شيئاً من عداوة الأرمن تجاه الكرد. إن كُردستان التابعة عنوة للإمبراطورية العثمانية كانت تحت نفوذ الأتراك، ولم يكن للكُرد رأيٌ بكل ما جرى. ومع هذا فإن الكُرد لم يكونوا مشاركين في القتل الجماعي الذي تعرض له الأرمن، إلا في حالات فردية وأماكن محدودة.).

وصدق الشيخ عبيد الله النهري قائد الثورة الكُردية لعام /1880/ عندما قال: (.. نحن الكُرد، يريد الأتراك أن يستخدمونا فقط لاضطهاد إخواننا المسيحيين، وحين يُقضى على المسيحيين، سيوجه الأتراك اضطهادهم إلينا.)"[11]. ويضيف الشيخ: (.. إن الكُرد والأرمن والكلدان والسريان هم من سكان الشرق الأوسط. وقد عاشوا جميعاً بقومياتهم المختلفة في المنطقة منذ آلاف السنين، متجاورين في أمن وسلام ليس بينهم إلا محاسن الجوار، ومن النادر أن تقع المنازعات بينهم، وإن وحدثت فسرعان ما تعاد المياه إلى مجاريها وتطمئن النفوس. عاشوا بكرامة واستقلال أماداً طويلة. وكان بعضهم يتأثر ويؤثر بالبعض الآخر، من حيث العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية أخرى، ولاسيما بين السريان والكلدان. وكانوا دائماً يناضلون معاً ويقاتلون في الدفاع عن أوطانهم وصون كرامتها.)".[12]

كتب صديق بوز أرسلان يقول:

يُعتبر كتاب (العلاقات القومية والتعامل بين الكُرد والأرمنـ لمؤلفه الأرمني كارو ساسوني) مصدر جيد لنموذج العلاقات بين الشعبين الأرمني والكردي، منذ القرن /15/ وحتى يومنا هذا. إن كارو ساسوني، شخصية أرمنية من ساسون، وهو رجل عالم وسياسي عاش خلال أحداث الإبادة الجماعية للأرمن. واستشهد ببعض الفقرات من كتابه كدلائل في هذا المجال. فيقول كارو ساسوني: (..إن حرب الإبادة الجماعية بحق الأرمن بدأت في خريف /1895/، حيث قتِل / 300 / ألف أرمني. ثم وبسبب المجاعة والأوبئة مات بعد ذلك كثير من الأرمن، ونجا منهم البعض بعد أن غيروا ديانتهم.)"[13].

ويقول أيضاً: (.. لولا اتفاقية الشيخ عبيد الله في عام / 1880 /، ولولا أن الشيخ امتنع عن الإفتاء بإباحة القتل للجماعة، لأصاب الأرمن شيء من القتل، أكثر مما أصابهم في عام 1895). ويُفهم مِما أورده الكاتب: فبعد إبرام الشيخ عبيد الله (معاهدة قومية) مع الأرمن، لم يُقتل أي أرمني في المنطقة التي كان الشيخ عبيد الله حاكماً عليها. ومثل تلك الاتفاقية كانت قد أبرمت بين الأمير بدرخان بك والأرمن، فإن الأمير بدرخان أنقذ الأرمن وحافظ على حياتهم ودافع عنهم. هذان مثالان جديران بالاهتمام. وتوجد أمثلة كثيرة أخرى. وبذلك يُفهم أن المناطق التي كان الكُرد ساكنين فيها ولهم السيطرة عليها، لم يُصب فيها أي أرمني بأذية. وكان الكُردي والأرمني يعيشان جنباً إلى جنب في ود، ووئام كما يعيش الجيران.

واستناداً على ما كتبه كارو ساسوني، فقد قتل من الأرمن في المجزرة التي بدأت في شهر نيسان من عام /1915/ أكثر من مليون أرمني. نجا منهم /20/ ألفاً في مناطق درسيم، وفي نواحي مودكان التابعة لمنطقة موش سَلِم /12/ ألف أرمني بفضل المساعي التي بذلتها

[11]-د.(قاسملو) كُردستان والأكراد...ص49.
[12]-د.(قاسملو)، كُردستان والأكراد....سس
[13]-انظر كارو-ساسوني، منشورات ستوكهولم عام 1986م.

عائلة شيخو. فلقد وضع غالبية زعماء عشائر الكُرد خلال الأعوام /1915 – 1917/ الكثير من الأرمن تحت حمايتهم ورعايتهم، وألبسوهم الأزياء الكُردية زيادة في التمويه والإخفاء. وهؤلاء الزعماء الكُرد عوقبوا من قبل الحكومة التركية فيما بعد. وجدير بالإشارة والقول: بأن الكُرد في جنوب كُردستان لم يدَّخروا وسعاً في حماية الأرمن الذين وصلوا إلى مناطقهم. والشاهد ورد في البحث الذي كتبه روهات آلاكوم في مجلة بيرنه بون، حيث جاء فيه: أن /4459/ من الأرمن نجوا من القتل في قضاء موكس التابعة إلى وان. هُزم الأرمن أمام العثمانيين وفروا لائذين بالجهة الجنوبية من قفقاسيا. وعاد العثمانيون فسيطروا على أرمينيا الجنوبية وحكموها. وبعد مبادئ ويلسون، واكتشاف الحقائق تبين أن /500/ ألف كردي كانوا يعيشون في أرمينيا، فمن هؤلاء لم يبق سوى /100/ ألف 14 نسمة، وتَّضح بأن الذين قتلوا وأبيدوا، ومن فروا هاربين من المنطقة خلال الحرب بلغ /400/ ألف كردي. ففي عام /1914/ احتلت الفرق الروسية بمشاركة القوات الأرمنية مناطق باسان وآلازكيرت. وفي عام /1915/ تحركت القوات المشتركة باتجاه بولانيخ، ثم سيطرت على وان، حتى وصلت إلى أطراف أرزروم، وفي غضون عام /1916/ وقعت أرزروم، وخينيس، وموش، وبدليس، تحت سيطرتهما. وفي شباط /1916/ وقفت قواتهم على ضفاف نهر الفرات، وعلى سفوح جبال طوروس، واتجهت إلى حدود درسيم "[15]. فيعتقد الكاتب كارو ساسوني أن القوات الروسية والأرمنية، حين دخلت تلك المدن والبلدات من الجهات الشمالية، فإن الكثير من أهالي تلك المناطق الكُرد قد قتلوا. والفارين قد قتلتهم القوات العثمانية على الطرقات، أما الذين كانوا قد هاجروا قبل وصول القوات الروسية والأرمنية لمناطقهم فقد نجوا. بمعنى أن النكبة كانت تحيط بهم من الطرفين. والدليل على ذلك شهادة ويلسون، حين أكد بأنّ /100/ ألف نسمة فقط من الكُرد الذين كان تعدادهم /500/ ألف نسمة قد نجوا، وهذه الشهادة وحدها تصلح لأن تكون مثالاً للإبادة الجماعية. وبناء على هذا الرقم فإن عدد الشباب الذين بلغوا سن خدمة العلم تحت قيادة أنور باشا، وطلعت، وكاظم قره بكر، الذين قتلوا في منطقة سارقاميش، وجبال الله أكبر، يبلغ تعدادهم /100/ ألف نسمة وهو رقم قابل للزيادة، إذا أضيف إليه عدد الذين لقوا حتفهم بسبب الجوع والبرد الشديد. والمغفور له الدكتور نوري درسيمي حين يتحدث عن المفقودين خلال أعوام /1914 – 1918/ فيعتقد أن عددهم /1 –1.5 / مليوناً كردي بين قتيل ومفقود.

وفي كتاب سيرة عبد الرزاق بدرخان "[16]، يروي المؤلف وقائع جرت أمام عينيه، بكل أمانة ودقة وهو شاهد عيان على الأحداث (الكُردية ـ الأرمنية) فيقول:

(عندما بلغني نبأ وصول ديرو قائد القوات الأرمنية بصحبة /300/ من رجاله إلى كيفيريشامياني، زرعتُ الطمأنينة في نفوس الكُرد أن لا يتوجسوا منه خوفاً، لأننا لم نكن نخشى أن يصيبنا ضرر أو ينالنا أذى على يد أولئك الأرمن الذين يسيرون في ركاب الروسيين. فخرج ملا القرية لاستقبالهم والترحيب بهم، إلا أنهم أمسكوه بعنوة وذبحوه كما يذبحون خروفاً. وخلال اقتحامهم القرية قتلوا بحراب بنادقهم أفراد ثماني أسر، وعندما علم الكُرد في قرية أباخ النبأ هبوا لنجدتهم فوراً، وهاجموا قوات ديرو المتواجدة في كيفيريشامياني، فأصابوه بجراح وعندئذ اضطر للتقهقر والعودة بأفراد عصابته.) .

ويتابع عبد الرزاق بدرخان في الصفحة /53/ من كتابه:

[14]-انظر كارو-ساسوني، ص158.

[15]-انظر كارو- ساسوني، ص156.

[16]- "سيرة عبدالرزاق بدرخان-ترجمة جليلي جليل-منشورات مجلة متين، 1999م-دهوك- الصفحة /47/.

(ومن جهة أخرى فإن أولئك الأرمن المتطوعين عندما خرجوا من قرية كوتور، قتلوا /270/ من رجال وأطفال ونساء الكُرد، والفتيات أخذوهن سبايا، واصطحبوا المواشي والدواب معهم، ونهبوا الأموال والممتلكات ثم أحرقوا القرية. وقد روى لي هذه الأحداث رجال كانوا شهود عيان مثل: الآمر كاراب خادزي، وباروجيك ايفانوف، من كتيبة المشاة الخامسة، والكابتن بلاتونوف من الكتيبة الثامنة، وأشخاص آخرون رأوا المشاهد بأم أعينهم .).

ويضيف عبد الرزاق بدرخان متحدثاً عن جرائم قوَّات الأرمن: (.. لم يكن الأرمن يتطاولون على الرجال والنساء والأطفال وانتهاك الأعراض وحسب، ولكنهم كانوا يعيشون فساداً في الجوامع ودور العبادة والمدارس الدينية، حتى أن الأماكن المقدسة والأضرحة لم تنج من شرهم. فلقد وقفوا على ضريح الشاعر الكُردي أحمد خاني، صاحب الشهرة الواسعة والمكانة السامية بين الكرد، المتفرد بشعره المليء بالحكمة والفلسفة وبعد النظر وعمق التفكير. والكرد يتغنون بقصائده ويستشهدون بأبياتها. لكنّ الجماعات الأرمنية أطلقوا اليد في تخريب البناء المشيد فوق ضريحه والمسجد القريب منه، ثم أخذوا أحجار الضريح، والأحجار من على القبور المجاورة، وكيف أنهم اتخذوها لبناء الأفران (التنانير) والمداخن لمواقدهم، وهكذا حتى الضريح المقدس لم يسلم من أذاهم.).

ويذكر عبد الرزاق بدرخان في الصفحتين /65 – 66/ من سيرته: (.. تحركنا من ناحية قرية جوبوك لوي، باتجاه قرية ملا حسن، وإزاءنا الجبال. كانت /2000/ عائلة كُردية قد هجرت قراها وسكنت في تلك المنطقة، ولدى سماعهم بقدومي إلى هناك، حضر إليّ منهم قرابة /100/ رجل وقالوا: إن الجنرال حين كان بين ظهرانيهم سلمهم كتاباً ينص على براءتهم، وبأنه لن يتعرض لهم أيّ أحد. وعلى أساس نص كتابه التزموا فألقوا أسلحتهم. إلا أن قوات الأرمن القادمين معه وفور مغادرة الجنرال، غدروا بالعهد واقتحموا قرية ملا حسن فنكلوا بهم، واغتصبوا /27/ امرأة كُردية منا لعائلات المعروفة، فألقين بأنفسهن في الوادي وانتحرن. وفي قرية: مندان، اقتحمت قوات الأرمن دار أيوبخان شقيق سعيد بك، فقتلوا الرجال وأخذوا النساء ونهبوا كل ما وصلت إليه أياديهم.).

كانت قوات الحكومة التركية قد بدأت بحملات ملاحقة الأرمن للانتقام منهم. فدخلت مدينتا أرديش وآرجاك، وتعرضت المدينتان لأضرار بالغة. وفي مدينة وان انتفض فيها الأرمن على الأتراك، واشتبك الطرفان ودارت المعارك مدة /20/ يوماً، وبعد مجيء القوات الروسية ودخولها مدينة وان، انسحبت القوات التركية من المدينة وغادرتها، وعندئذ خلت الأجواء للأرمن وبدؤوا بعمليات الانتقام من المسلمين، قتلاً وسلباً ونهباً ثم أحرقوا بيوتهم.

جاء في تقرير الباحثين أموري نولس وآرثر سوثرلاند (الأمريكيين): (لقد تجولنا في مناطق وان، وبدليس وصولاً إلى بيازيد، وما حولها فرأينا بأعيننا آثار دمار هائل وسلب ونهب، جراء الجرائم التي ارتكبها الأرمن في هذه المناطق، ولاسيما بعد انسحاب الجيوش الروسية منها. وكان الأرمن قد فتكوا بالرجال والنساء والأطفال، ونهبوا واحرقوا كل شيء. لقد اقترفوا جرائم تقشعرّ لها الأبدان، وكانوا يعاملون كل من يقع تحت أيديهم بكل وحشية. في البدء لم نكن نصدق تلك الأنباء التي كانت تتحدث عن هذه الفظائع التي تقترف، حتى شاهدنا أهوالاً لا مثيل لها، فاعترانا الذهول والدهشة مما رأينا. وقد ازددنا يقيناً بأقوال السكان في المنطقة عندما شاهدنا الأحياء الكُردية محروقة ومدمّرة، ورأينا الأحياء الأرمنية على حالها لم يمسسها أي سوء، وعندئذ وقعنا على الحقيقة في هذه المسألة وأدركنا سرها. لقد كانت الأديرة والكنائس الأرمنية كما كانت، أما الجوامع ودور العبادة في الأحياء الكُردية فكانت في أسوأ حال من التخريب والإحراق.). ويتابع التقرير ذاته: (إن هذه المسألة وإن لم تكن ذات صلة بالبحث، فقد

صادفنا أموراً تركت في نفوسنا أثراً عميقاً، لقد رأينا في كل جهة من أرض بدليس حتى طرابزون، آثاراً تدل على جرائم الأرمن الوحشية التي اقترفوها في حق الأهالي. لقد كانت هذه الجنح والجرائم التي أقدم عليها الأرمن هي عين الجنح والجرائم التي ارتكبتها القوات التركية في حق الأرمن.). ويعترف كارو ساسوني قائلاً: (إن فرقة مؤلفة من فدائي الأرمن والقوزاك الروس تلبسوا بجريمة الاغتصاب في أنحاء آلاداغ .. فدمّروا /40/ قرية كُردية تدميراً تاماً أماالذين توجهوا إلى كلي – زيلان، فقد نجوا. أما المسلحون فقد قتلوا جميعاً.)[17].

يقول م. س. لازاريف: (في ذلك العهد، في زمن الإبادة الجماعية، لقد أضر حزب الطاشناق[18] ضرراً بالغاً بالأرمن، لأنه دفع بالشعب الأرمني إلى صراع لم يكن قد حان موعده، وزرع القائمون على شئون الحزب، في قلوب الأرمن الحقد على الكُرد والأتراك).

كما يقول الدكتور أروتونيان: (ومما يحزُّ في النفس ويدعو إلى الأسف أن الأحزاب القومية الديمقراطية الأرمنية، حوَّلت صراعها إلى صراع ديني، وكان عليها أن تتكاتف مع القوى الكُردية، وتتصدى جنباً إلى جنب لطغيان الأتراك وجبروتهم. وبذلك فقد شيّدتْ هذه الأحزاب جداراً فصلاً بين الشعب الكُردي والأرمني. لم يكن هذا السلوك الأرعن قاتلاً وحسب، ولكنه قدَّم للأتراك خدمة جليلة أيضاً).

والدليل على صحة رأي أروتونيان: فبعد أن ارتكب أنور باشا جرائمه البشعة في حق الشعب الكردي، عاد إلى اسطنبول واجتمع بالضباط وقادة الدولة الكبار، من بينهم طلعت باشا، وكاظم قره بكر، ومصطفى كمال (أتاتورك)، فتحدث عن مغامراته الوحشية ... وعن أسئلة زملائه أجاب بالتالي:

(إذا نظرنا من الخارج إلى حروب ساري قاميش عرفنا أننا هُزمنا، ولكننا في الحقيقة تحررنا. لأننا خلفنا وراءنا آلاف جثث القتلى من الشباب الكرد، على الطرق الممتدة من غابات ساري قاميش إلى أرزروم.)[19] .

فتلك الأقوال التي صرح بها أنور باشا، ذات أهمية كبيرة لمعرفة علاقة الاتحاد والترقي بالكمالية، وعلى كل كردي أن يأخذ العبرة منها. لأن أنور باشا لم يكن يُعبر عن رأيه الشخصي بل عن رأي الكماليين أيضاً، القائل بضرورة إزالة الوجود الكُردي من الساحة التركية، لذلك فهو رأى أن هزيمة الأتراك في معارك ساريقاميش بل وفي الحرب العالمية الأولى، بأنها لا تعني شيئاً بالنسبة للأتراك، بقدر أهمية قتلهم للآلاف الشباب من الكرد. ولذلك فضباط الأتراك خلال أيام تنفيذهم لمجازر الأرمن الجماعية، كانوا يرددون عبارة: (Zoçû Lo ma) وتعني أن الأرمن انتهوا، وهي عبارة تخلوا من أية عاطفة إنسانية نبيلة، والقصد منها أنهم قضوا على الأرمن وسوف يقضون على الأكراد.

لقد كتب عبد الرحمن بدرخان في عدة أعداد من صحيفة كُردستان عن القضية الأرمنية، دعا من خلالها إلى وقف المجازر الأرمنية في كُردستان بأية وسيلة كانت. وفي إحدى مقالاته كتب مخاطباً الكرد: (إنني أعرف الحروب التي جرت بين الكُرد والأرمن، وأعلم جيداً أن بعض من الكُرد قتلوا الأرمن الأبرياء وهذا لا يرضي الله، وإن الله لا يقبل بذلك، وما فعله أولئك الكُرد كان عن سوء فهم وجهالة عمياء. وما كانوا يعلمون بأن قتل الأرمني حرام كما أن قتل المسلم حرام. إلا أن شطراً من هذا الإثم يقع على عاتق رجال الدين الكُرد، أي بعض من العلماء الجهلة. فينبغي بل من واجب العَالِمْ أن يكون مفتاح خير وصلاح، وليس مفتاحاً للشر وحافزاً على الجريمة والعدوان).

---

[17]-انظر كارو- ساسوني، ص157.

[18]- في عام 1887م أسس بعض المثقفين من الأرمن حزب: هنجاك في مدينة جنيف السويسرية. وفي عام 1890م تم إنشاء حزب الـ"طاشناق" في مدينة تبليس بيد جماعة من الوطنيين البرجوازيين.

[19]-انظر كارو-ساسوني، ص155.

ويسرد عبد الرزاق بدرخان (في سيرته) حكاية عن إحدى مكائد الأرمن ضد الكرد، فكتب يقول: (الأرمن الذين كانوا يخدمون بصفة الترجمة في القوات الروسية، كانوا يخونون أمانة الترجمة عمداً بقصد إيذاء الأكراد. وحين اكتشفت هذه المكيدة نقلتُها إلى كبار المسئولين الروس. إلا أنهم لم يبالوا بما سمعوا، لأنها لم تدغدغ رغبتهم. تقول الحكاية: " دمرت بعض القرى الكُردية بقذائف المدافع بسبب بهتان المترجم الأرمني. ومهما يكن من شيء فلا بد من الجهر بالحقائق، فقد كان بعض مقاتلي الكُرد الجلاليين ممن كانوا نصف غرباء، المختبئين في كهوف جبل أرارات يطلقون الرصاص على الروس من داخل مخابئهم. فالمترجمون الأرمن خلال لقائهم مع قادة الروس يُلصقون تهمة إطلاق الرصاص بأهالي القرى الكورية، في حين أن القرى بأهلها العزل من السلاح كانت تحت الهيمنة الروسية ... وعبر لقاءاتي مع الضباط الروس بخصوص الترجمة المنقولة إليهم، لاحظت ثقتهم بالكُرد كانت أكبر من ثقتهم بالأرمن، لذلك اقترحت عليهم جلب بعض الكُرد من يريفان وقارْس للقيام بعملية الترجمة، فكانوا يرحبون باقتراحي إلا أنهم لم يتبنوه ولم ينفذوه.) .

يقول شورش زيرك: (يقول البيان الذي أصدره الزعماء والمثقفون الكُرد ونشروه في صحفهم ومجلاتهم: إن المرء لا يستطيع أن يُحمِّل الكُرد جريرة المشاركة في إبادة الأرمن الجماعية. ففي الاضطرابات والحروب المتداخلة في القرنين /19 – 20/ ولاسيما الحروب الطاحنة بين الدول الغربية والإمبراطورية العثمانية، بنتيجتها تم التضحية بالشعبين الكُردي والأرمني. إن أولئك الكُرد المنخرطين في القوات العثمانية تحت شعار: أمة محمد. تلطخت أياديهم بدماء الأرمن خلال حملات الإبادة الجماعية. وهم أنفسهم الذين حاربوا وقتلوا أبناء جلدتهم اليزيديين والعلويين الكرد. والمعروف بأن عصابات أرمنية وبدعم مباشر من روسيا القيصرية، كانت تهاجم القرى الكُردية وتمعن فيها قتلاً ونهباً وحرقاً. فبعض الحركات الأرمنية كانت تسعى إلى إنشاء دولة أرمنية كبيرة. وكان الحزب الأرمني (هنجاك) يدعو إلى تأسيس دولة اشتراكية. ومع كل ذلك كانت الإرادة السياسية الكُردية تلتقي بمثيلتها الأرمنية. ففي يريفان كان لعبد الرزاق بدرخان علاقات وطيدة بالحركة الأرمنية. ولأجل إنشاء حركة مسلحة مشتركة بين الطرفين، ظل لفترة طويلة يجول مناطق وان وأورميا يتحاور مع المسلحين الكُرد والأرمن. ولكن الروس وبسبب علاقاتها السرية بالدولتين العثمانية والفارسية، لم يقدموا أيَّ دعم أو تأييد لعبد الرزاق بدرخان. وأثناءها كان كور حسين باشا رئيس عشيرة حيدران، وبمشاركة رؤساء عشائر كُردية أخرى يحضرون لإعلان انتفاضة على الأتراك، لبناء دولة كُردية ذات حكم ذاتي تابعة لروسيا القيصرية. وفي انتفاضة آكري داغ كان المسئولون والشخصيات الأرمنية يساعدون المقاتلين الأكراد. والمعروف أيضاً أن كثيرين من المشايخ وزعماء العشائر الكُردية ساعدوا الأرمن وأنقذوهم من القتل، حين ساروا بهم إلى مناطق وبلاد آمنة.

ومن الحقائق الملموسة مشاهد الألآف من الأرمن، الذين تم اتخاذ القرى والخيام والبيوت الكُردية كملاجئ ومخابئ لهم. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عثر على أعداد كبيرة من اللاجئين الأرمن، موجودين ضمن العديد من القرى والمدن في جميع أنحاء كُردستان. وبعد هدنة مودرس 1918/10/30 واستسلام الدولة العثمانية بفترة وجيزة، زار مندوبون كُرد ممثلي السلطات البريطانية في حلب، وسلموهم رسالة خاصة بشأن الأرمن الذين آووهم، وكتب هؤلاء في رسالتهم: (أنه في قرانا وخيامنا وبضمانتنا /650/ من الأرمن معظمهم من النساء والأطفال، ولدى رفاقنا القاطنين بجوارنا وبضمانتنا أيضاً أكثر من /3500/ أرمنياً، والجميع كانوا عندنا منذ /4/ سنوات ولا زالوا عندنا يُؤمن لهم المأكل والمشرب والملبس، لقد أطعمناهم مدة /4/

سنوات، ولذلك لا نرغب في أن يذهب هدراً ما كان بيننا من الطعام. ونعلمكم بوجود /6800/ من الأرمن في المناطق الشرقية البعيدة عنا، يعيشون مع القبائل الكُردية والعربية الصديقة في خيامهم، ويصعب علينا نحن الاتصال بهم.). وقد أبدى الكُرد في رسالتهم استعداهم التام لإبداء أي مساعدة ضرورية للبحث عن الأرمن المشردين وتجميعهم .

وفي قرية خاتسو، ذكر الأرمن في رسالة خاصة كتبوها، كيف أن الكُرد من عشيرة محمد آغا تصدوا بالسلاح للجندرمة العثمانيين، ولم يسمحوا لهم بنقل وتهجير الأرمن. وبأن أبناء عشيرة الآغا (ورغم معاناتهم من حالة المجاعة المنتشرة) كانوا يقسمون آخر كسرة خبز لديهم مناصفةً مع الأرمن، حتى أنهم كانوا يبيعون أمتعتهم الخاصة من أجل إطعام هؤلاء".[20]

وتمتع الأرمن بالأمن والأمان والاطمئنان طيلة وجودهم في حدود منطقة العشائر الملّية، حيث كانوا يلاقون المعاملة اللائقة عندما يتنقلون من (ويران شهر) عاصمة إبراهيم باشا الملّي وبين أريافها، إلى مضارب خيام البدو، وهم يتجولون من أجل بيع الأعلاف والدهون لأهالي تلك المناطق، فلما انتشرت أخبار عدالة إبراهيم باشا الملّي عن حمايته للمسيحيين بكل أطيافهم ومذاهبهم، في مدن الرها وماردين وآمد (دياربكر) صار أبناء المسيحيين والمسلمين، يتقاطرون أفواجاً مع عوائلهم إلى قضاء ويران شهر، فيسكنون فيها ويتاجرون وهم آمنين على أسرهم وأموالهم، فقد كان إبراهيم باشا يشجع الأرمن والكلدان على السكن في ويران شهر وأطرافها. ولقد سجلت له مأثرة جليلة أثناء مذابح ساسون، التي ارتكبها العثمانيون عام /1894/ بأوامر من السلطان عبد الحميد الثاني، حين كان إبراهيم باشا صاحب القوة والنفوذ بين فرسان الفرق الحميدية، فتمكن يومها من إنقاذ /10/ آلاف أرمني من الهلاك "[21] .

وبالنتيجة فإن أحداث القتل الجماعي للأرمن، كانت وراءها أسباباً أعطت للقضية الأرمنية أبعاداً لأمور أكثر خطراً، من التأويل القائل بأن الكُرد كانوا جهلة أو متزمتين تزمتاً دينياً أعمى، ولكن جهات دولية كثيرة كانت تتعمد لتلك الأحداث أن تقع بتلك البشاعة. وبعلم الجميع فإن القيادات العثمانية لم تكن ترغب في حل وإنهاء القضية الأرمنية، لأنها في ذات الوقت كانت تخشى أن تخرج أرمينيا من يدها وبالتالي تخسرها، كما خسرت البلقان (وخرجت من يدها). فألمانيا كانت تعلم جيداً بأن الأرمن بعيدون عنها، ولا يسيرون في مدارها ما داموا على وفاق مع أعدائها البريطانيين والروس، وتدرك أيضاً بأن الروس والبريطانيين والفرنسيين حاولوا التدخل في شؤون الدولة العثمانية عبر القضية الأرمنية. ولذلك كانت ألمانيا تسعى بكل ما أوتيت من حيلة وقوة أن تظل القضية الأرمنية قائمة ومستمرة في الدولة العثمانية بدون حلول. ومآل القول فإن وطيس الحرب البشعة على الشعب الأرمني، أوقدتها وألهبت نارها الحكومات العثمانية والروسية والألمانية والبريطانية، وشاركهم حزب الطاشناق الأرمني، ولئن ساهم بعض من صعاليك الكُرد الجهلة والمعتوهين، ممن كانوا أدوات بيد أعداء الشعبين الكُردي والأرمني.

الحرب العالمية الأولى (وهجرة الكُرد)

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام /1914/ توسعت وازداد سعيرها في كُردستان ولاسيما المناطق المتاخمة لروسيا، على ساحات قارس – جورجيا. وبتاريخ 1914/11/2 دخلت القوات الروسية بمساعدة قوات الطاشناق أراضي كُردستان. فلم تستطع القوات العثمانية المتواجدة في تلك المناطق من الصمود أمام الزحف الروسي والأرمني

[20]-د.(مظهر) كردستان..ص299.

[21]-عثمان، الكُرد والأرمن،..ص150 ونقلاً عن د.(ابو بكر) أكراد..ص28.

فانسحبت، فشرعت القوات الأرمنية بتقتيل الكُرد برغبة مقصودة وشراسة بشعة، دون تمييز بين رجل وشيخ طاعن في السن أو طفل وامرأة، ثم شرعوا ينهبون أموالهم وأملاكهم ويحرقون بيوتهم، في مشاهد مقززة للنفس الإنسانية، فأمام صمت الروس أزداد الطاشناقيون حمقاً وهمجية.

يذكر عبد الرزاق بدرخان (في سيرته) على الصفحة /58/ ما يلي: (خلال الحرب سادت الفوضى لتعم البلاد عامة .. فبعد هزيمة القوات العثمانية وانسحابها من معاركها مع الروس، استغل الأرمن الفراغ، فبدؤوا يعبثون فساداً في كُردستان ليطال كل شيء أمامهم، ليضطر الكُرد مكرهين بترك ديارهم ومرابعهم وقراهم في /6/ ولايات: أرزروم، وان، موش، بدليس، سيرت، قارس، فلم يبق في تلك المناطق من مكان واحد إلا وقد هجره سكانه الكرد، لقد بدّلت تلك الحرب الضروس وصور همجية الأرمن حياة الكرد، حيث خلف الكُرد المهاجرون وراءهم أراضيهم ومساكنهم. فمن كانوا في سابق عهدهم (من أولئك المهاجرين) أصحاب أموال وماشية وثروات غدوا بين ليلة وضحاها فقراء معوزين، حفاة عراة جائعين بعد أن أجبروا على الرحيل، فأضحوا متسولين بؤساء.)[22] .

يقول المؤرخ حسن هشيار سردي[23]: (لكثرة أعداد المهاجرين صعب إيجاد أمكنة لمأواهم، فكانوا يطرقون الأبواب فلا يجدون من يفتح لهم بابه. وحيث كان الفصل شتاء والثلوج تكسو وجه الأرض، فيسندون أطفالهم إلى جدران طينية، يمكثون وقوفاً وجلوساً أو ممددين على الأرض في حالة يرثى لها، والبرد القارص يلفح بقسوته وجوههم وأجسادهم النحلية، فتتحجر أجساد الصغار حتى يقضوا نحبهم فيتعالى صوت نحيب الكبار. ولكثرة عددهم لم يكن إيواؤهم مستطاعاً. فكانوا يُضطرون لسرقة ما يسد رمقهم من الطعام. يستجدون شيئاً يأكلونه فإذا لم يجدوا طعاماً أخذوه أحياناً عنوة أو خطفوه. كان القمح نادراً ويصعب الحصول عليه. وإن وجد فيباع بأثمان باهظة لكل مكيال ليرتين ذهبيتين. والأسر والعائلات التي كانت مشهورة بالغنى والثراء العريض نفد ما لديها (من فضة وذهب)، فلم تجد شيئاً تبتاع به زاداً أو حتى قوت يومها، وتحت وطأة الحاجة، بدأت تتسول للحصول على كسرة خبز، في وقت كان الحصول على الخبز عبئاً ثقيلاً في كافة أنحاء البلاد. كانت المجاعة منتشرة والبرد قارصاً، وكانت أمراض التيفوس والطاعون متفشية بين الجنود، ثم انتقلت العدوى لعامة الناس. فعلى الرغم من الشقاء البؤس والفاقة التي يعانون، كان المهاجرون يساقون كالقطعان إلى وسط الأناضول ومختلف أنحاء أضنه. فلا أعتقد بأنّ 20% من هؤلاء وصلوا أحياء، والبقية ماتوا على الطرقات. بعض الأتراك كانوا يأخذون الأطفال الأيتام للخدمة في منازلهم. ومن هؤلاء الطفلان بريخان التون جاغ و شقيقته ناريمان (من مهاجري قلقه خنوس بلدة الشيخ سعيد)، وقد استقر الطفلان في الأناضول، ليصبحا فيما بعد من المطربين المشهورين.).

---

[22]- راجع رواية "المهاجرون". لـ "الشيخ توفيق الحسيني".

[23]-ولد السيد حسن هشيار عام 1906م في قضاء ليجه، ولاية دياربكر الكردية، وهو من عشيرة زركان. وفي 1925م ساهم مساهمة فعلية في ثورة الشيخ سعيد الوطنية مستهدفاً روحه في سبيل بلاده الكُردية وكان قائد درك قضاء "فارقين" حكمت عليه محكمة "الاستقلال" التركية بالسجن 15 عاماً، وبعد سجنه 42 شهراً صدر العفو العام، فعاد إلى وطنه بعد فترة من الزمن، فاشغل وظيفة مأمور الطابو في قضاء "قلب" أبان ثورة "ارارات" الكُردية المشهورة خلال 1930-1932م فأبت وطنيته وحميته الكُردية إلا ان يستأنف القتال في هذه الثورة أيضاً، وهام في الجبال مع رفاقه المحاربين، ثم دخل الأراضي السورية سنة 1935م وله مؤلف يقع بـ 580 صفحة عنوانه "حياتي ومشاهداتي". فالمؤلف الكُردي لا يكتفي بقلمه، بل يحمل السيف أيضاً ضد من يأخذ وطنه بالسيف. (من مجلة الوجدان).

الكرد الإيزيديين والإبادات التي طبقت بحقهم

اعداد : بسام خلو

مقدمة:

قد عاشت كردستان بشكل عام آلاف السنين تحت احتلال واستبداد أنظمة إمبراطورية قامعة ووحشية، أرادت من خلال سياساتها إبادة الشعب الكردي عامة وتهجيره من موطنه الأم، مهد الحضارة والإنسانية وإنكاره المستمر لوجود الشعب الكردي، وهناك أدلة وإثباتات دامغة على ذلك، فعلى سبيل المثال هجمات الإمبراطورية الآشورية والإمبراطورية البرسية والرومانية واليونانية والإبادات التي حدثت زمن الفتوحات الإسلامية، وبالأخص الإبادات الواقعة في حقبة الاحتلال العثماني وصولاً الى يومنا الراهن في القرن الواحد والعشرين، والمجازر التي قامت بها داعش وأمام أنظار المجتمع الدولي والأمم المتحدة وبالأخص أمام أنظار الدول المنادية بحقوق الإنسان.

إن الكرد الإيزيديين الأبرياء الذين ظلوا طوال تاريخهم يعانون من المجازر الرهيبة والمخططة والمستمرة، قد اضطروا بسبب تلك المجازر البشعة إلى الهجرة من موطنهم الأصلي إلى الدول الأوربية وعلى الأغلب إلى ألمانيا، لحماية أنفسهم ووجودهم من الجرائم البشعة التي طبقت بحقهم، فيما أصبحت مناطقهم الأصلية بالأكثرية مهجرة، وسكنها أقوام أخرى وتغيرت المعالم الديموغرافية، هذا عدا الإبادة الثقافية المستمرة عليهم وخاصة في عهد الحداثة الرأسمالية، وما من رادع للحد من هذه السياسة الخطيرة.

وما يثير الدهشة أكثر إن الصراعات الدولية والإقليمية، وحتى المحلية ذات الأبعاد العرقية والأثنية والطائفية، التي سخرت لخدمة مآرب ومصالح الأنظمة التسلطية الحاكمة ومطامعهم في المنطقة، قد ساهمت في تشويه إرث وتاريخ الكرد الإيزيديين إلى درجة كبيرة. حتى طال هذا التشويه والتحريف اسم الإيزيديين وجوهر عقيدتهم وانتمائهم العرقي وموروثهم الاجتماعي والثقافي والديني، واستمر ذلك على مدى قرون طويلة إلى فترة سقوط النظام البعثي عام 2003م. وحتى سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم مرتزقة داعش.

ولو رجعنا إلى ما كتبه المؤرخين والكتاب، فسنلاحظ بأنهم أهملوا الإيزيديين من حيث تاريخهم وديانتهم وحتى أصولهم ومعتقداتهم، ونتيجة الإبادات التي مورست بحقهم والتي أدت إلى انغلاقهم على أنفسهم وبعدهم عن الأجانب والغرباء وفقدان الثقة بالآخرين، وأيضاً تسببت بحرمانهم من التعليم والدراسة مما أدى الى تفشي الجهل بينهم، وبسبب حرق وإتلاف كتبهم ومراجعهم أدى إلى عدم تمكنهم من التعبير عن حقيقتهم من الناحية الدينية والثقافية، وكان ردهم ضعيفاً جداً تجاه التطاولات على ديانتهم وكتبهم المقدسة، ولأن ديانتهم قائمة بذاتها مثل المسيحية واليهودية والإسلام وليسوا فرقة إسلامية كما يدعي المسلمون، والتي بسببها عدوا مرتدين عن الإسلام ولاقوا صنوف العذاب والإبادة والقتل والتهجير على يد كثير من الحكام المسلمين في أيام الدولة العثمانية وقبلها أيضاً، حيث عانوا

المآسي من حملاتهم التي كانت تجلب القتل والدمار على منطقة ميزوبوتاميا .

والإشكالية الكبرى والمعضلة الحقيقية التي حلت بالإيزيديين، هو ذلك الاعتقاد الخاطئ الذي اعتقده وروجه بعض الكتاب العراقيين من أمثال سعيد الديوه جي وعبد الرزاق الحسني وآخرون بكون الإيزيديون فرقة إسلامية خرجت أو انحرفت عن الدين الإسلامي، والذي دفع الإيزيديون ثمنه باهظاً جداً من خلال عشرات الألاف من القتلى ومئات الألاف المهجرين قسرياً تحت تهديد القتل إلى الدين الإسلامي، هذا عدا الإبادات وحرق قرى بأكملها وتدميرها وبلدات وخاصة بلدة شنكال، و إلزامهم بالخدمة أو الجندية الإجبارية وعدم إعفاءهم منها أسوة بالمسيحيين على اعتبار أنهم مسلمون، وسارت الحكومات العراقية المتعاقبة على نفس نهج العثمانيين وربما أسوأ منها، ولكن بدرجات متفاوتة من فرض الجندية والترحيل واحتقارهم وعزلهم في معسكرات معزولة مشابهة لمخيمات الهنود الحمر في أمريكا، ورغم كل ذلك فقد بقي شعبنا الإيزيدي في مكان جغرافي ثابت في كردستان، إلى جانب من كانوا يوضحون صورة الايزيديين بشكل مشوه لا ننكر بأنه قلة قليلة فقط قاموا بتوضيح حقيقته الإيزيديين، أمثال الباحث الدكتور خليل جندي رشو خدر سليمان والباحثين عدنان فرحان زيان والقاضي والباحث زهير كاظم عبود وكاظم حبيب ...الخ.

ولا ننسى في هذا العصر بعد ظهور حركة الحرية في كردستان، وخاصة بعد قيام المناضل عبد الله أوجلان بنشر أفكاره العميقة بين كافة أبناء الشعب الكردي، والذي أدى إلى تفهم حقيقة الإيزيديين أكثر من غيره مما خفف عنهم الكثير من المظالم والمآسي، وخاصة بعد هجمات مرتزقة داعش على مناطق الإيزيديين وقيام وحدات حماية الشعب وقوات حماية الشعب بواجب الدفاع عنهم، بناءً على التعليمات التي ادلى بها القائد الكردي قبل حدوث تلك الهجمات وحتى بعدها.

إلى جانب شرح مفهوم الدين في مرافعات المناضل آبو والتي درات بشكل خاص حول الديانة الزردشتية، ذات البُعد أخلاقي وحول الأمة الديمقراطية ودمقرطة الدين، مما أدى إلى رفع الضغط الرهيب عن كاهل الكرد الإيزيديين.

تعريف الإيزيديين:

يسمون انفسهم بالإيزيديين اليزدانيين، مما يشير أن كلمة (إيزيدي) آتية من يزدان وهي كلمة تطلق على الله، ويدعم هذا الاتجاه ما اكتشفه في الآونة الأخيرة أحد علماء الآثار واللغات القديمة السومرية والبابلية وهو الألماني (لوفري نابو)، بأن كلمة إيزيدي مكتوبة بالخط المسماري بالصيغة نفسها في العهد السومري والتي تعني في اللغة السومرية "الروح الخيرة وغير الملوثة "، والذين يسيرون على الطريق الصحيح وهم من بقايا أقدم ديانة كردية في منطقة الحضارات العظمى، وورد في كتاب (القنديداد) التي هي أهم كتب الآبستاه ترجمة الدكتور داوود الجلبي، عن الفرنسية للمستشرق جيمس دار مشتاتر الذي يعد من أساطين علماء الإيرانيات في القرن التاسع عشر.

كلمة يزاتان "yazatas" وتعني الأتباع أو المستحقين العبادة، وعبارة المزديون المأخوذة من اسم مزدا أو أهور مزدا الاسم الثاني من اسم إله الخير في الزردشتية، وهذه المفردات لها صلة بطريقة أو بأخرى بالمفردات السابقة مثل يزد ويزدان الإيرانية أو الكردية والتي تعني الله أو الذات العليا كما وسبق ذكرها فقد جاءت في إحدى النصوص الإيزيدية :

Xwedanê axretê û dinê

Hasilê Miraza minê

Yezdanê miûyê bitenê

أي إن الله (يزدان) هو إله الدنيا والآخرة الذي يلبي رغباتي وأمنياتي، وهو إلهي الوحيد أما تسمية (ئيزه د ـ ئيزدا) والتي منها الإيزيدية فهي متداولة بكثرة بين الكرد لا سيما أبناء الإيزيدية، هم أنفسهم يقولون: (يي ئه زدا ييم ئه زدا يي باك خالقي شه فو روزان).

Yê ez dayim ezdayê pak xalyê Şev û rojan

أي الله الذي خلق الليل و النهار والاسم الأكبر هو "خودا" أي اللهxweda، وبذلك يكون معنى (إيزيدي) عابد الله الخالق ويزداه أو إيزدا أو إيزيد الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى .

وباختصار أن هذه الديانة قديمة جداً جاءت قبل الديانة اليهودية وجاءت قبل الديانة المسيحية وقبل الديانة الإسلامية، وحتى هذه الديانات قد استفادت من الديانات التي قبلها وأخذت منها.

ولكن نود الإشارة إلى أنه تم ويتم التحريف بحقهم بأنه أن تسمية الإيزيدية، لا ذكر لها في التاريخ قبل القرن الثاني عشر الميلادي وإظهارهم وكأنهم كانوا فرعاً من الإسلام، أو حتى من الخطأ الاعتقاد أن الشيخ آدي هو الذي أطلق هذه التسمية على أصحابه والمرجح أو حتى أن هذا التحريف أعطي لهم من قبل كتبة الإسلام، في بداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي واستغلتها الدولة العثمانية لأغراضها ولهذا هيئت الأرضية للقيام بالمجازر عليهم.

ولو نتعمق في حقيقة الديانة الإيزيدية نرى بأنها غير تبشيرية أي لا تقوم بتصدير الأفكار، ولا تشكل خطراً على أية ديانة بل العكس الخطر يأتي إليها ومع العلم أن الإيزيدين يقومون بطقوسهم بعيداً عن الأخرين ونرى أيضاً بأن جوهرهم يمثل الخير.

لهذا نعود ونقول بأن الانحرافات التي ظهرت في آراء بعض الباحثين حول الديانة الإيزيدية القديمة، وبأنهم يعودون إلى النصرانية أو أنه يوجد بعض المظاهر المسيحية كالاعتقاد بالمسيح واحترام الكنائس، ويؤكد بعض الكتاب بأن الإيزيدية من أصل صابئي أو كلداني أو آشوري، والبعض الآخر خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي مارست الضغط والإكراه على العديد من الشعوب والأديان الواسعة النفوذ، أو القليلة النفوذ لترك دياناتهم ومعتقداتهم وقوميتهم، وفي هذه الفترة ظهر بعض الباحثين المنحازين لتغيير حقيقة الإيزيدين وأظهروا بأن الإيزيدين كانوا فرع من الإسلام، وإذا كان كذلك فلماذا يأتي أدبهم الديني من أقوال وأبيات وأدعية باللغة الكردية.

ولا يخفى على أحد بأن الشعب الإيزيدي هم والكرد شعب واحد، ولكنهم بمقاومتهم ظلوا على ديانتهم ولم يتخلوا عنها بسبب الضغط الهائل للغزوات الخارجية باسم الفتح والجهاد، واستمروا كما هم إيزيدين وظلوا على حقيقتهم وأتفق جميع المؤرخين من الأجانب والعرب إلا القلة القليلة بأن الإيزيديين هم والكرد شعب واحد.

ونعلم بأن الديانة الإيزيدية ديانة غير تبشيرية وهذا واقع طبيعة العقيدة الإيزيدية، ولكن هناك بعض الباحثين ذكروا بأن بعض القبائل العربية اعتنقت الديانة الإيزيدية مثل قبيلة الشهدان من تغلب، والجيلانيون من ذرية عبد القادر الجيلاني وبعض من عشيرة الهبابات من طي والجحيش والمستورة من قبيلة دنبلي وطازي وعبيدي وهرافي وعمرا، الذين نزحوا من الموصل إلى شنكال ولا نستطيع الاستناد إلى هذا الكلام غير الدقيق، ولا نستطيع الركون إليه وبالأساس أن هذه الديانة لا تقبل غير الإيزيديين وهذا عدا أنه من الصعوبة بمكان أن يتحول العربي إلى دين آخر.

والأمر الآخر أن قبائل المستورة ودنبلي وهرافي وعمرا وغيرها معروفة أنها من العشائر الإيزيدية الكردية، التي لا تقبل الشك بما فيها عشيرة الهبابات والتي تشكل أهمية كبرى عددياً ونوعياً وسموا بهذا الاسم نسبة

إلى جدهم (هبو)، الذي قدم إلى شنكال قبل تسعة قرون أو أكثر وتزوج من امرأة من عشيرة العلاجة الإيزيدية، وان مثل تلك الادعاءات التي تصور الايزيديين بالشكل المشوه وهي محاولات لطمس حقيقة الإيزيديين وانتمائهم العرقي الكردي وظلمهم ووضعهم في خانة المتهم على الدوام.

وهناك من صور الإيزيديين بأنهم من أصل آشوري، وأنه كما نعلم أن الإيزيدية لم تتحول إلى المسيحية التي كانت منتشرة في المنطقة، ولم تزل موجودة حتى الوقت الحاضر مع كنائسها وأديرتها ورغم جهود البعثات التبشيرية وحملات الأديرة والكنائس وجهود القساوسة والرهبان، مدفوعين من بعض الدول الغربية في محاولات لتنصير الإيزيدية لكن دون جدوى، وأن مناطق السكن الأصلي للإيزيديين واحدة منها مدينة نينوى ولأن وجود الآشوريين منذ وقت الامبراطورية الآشورية، كانوا مجاورين لبعضهم ومن ناحية أخرى فهم كانوا مستهدفين من قبل الحملات الغازية باسم الإسلام وخاصة وقت الأمبراطورية العثمانية، وقد أرتكبت المجازر بحق الإيزيديين والأرمن والآشوريين وعامة المسيحيين.

طبعاً أن لكل ما حدث أغراض سياسية وأهداف واضحة، لكن لا يجب إغفال الحقيقة عنه وخاصة أن اللغة الكردية هي لغة الإيزيديين فهي لغتهم الدينية أيضاً، والإيزيدية هي الديانة الأولى التي ينتمي إليها غالبية الكرد قبل اعتناقهم الإسلام، وهنا نود الإشارة إلى أصالتهم العرقية وقدمهم في تاريخ المنطقة وقد جاء في تقرير عصبة الأمم المتحدة (الإيزيديون يتكلمون الكردية ويتعبدون بها)، ولهذا فأن أصل الإيزيدية ترجع إلى سلالات كردية قديمة وهم بالأصل من شعوب جبال زاغروس ومزوبوتاميا، وهذا يؤكد أن الإيزيديين هم من الشعب الكردي وأنه قديمٌ موغل في القدم.

أماكن توزعهم الجغرافي:

هم يتواجدون في كردستان "مزوبوتاميا"، وأراضي ميزوبوتاميا ذات خصوبة عالية خاصة الشمالية منها، ولهذا كانت ذات تنوع من إمكانياتها الاقتصادية الضخمة وخاصة الزراعية وجعلت من الإمبراطورية العثمانية محط أنظارها للسيطرة عليها، وبما أنها كانت ذو جغرافية استراتيجية جعلت الغزاة دائماً في صراع عليها وعدم التنازل عنها.

مناطق الإيزيدية:

1- منطقة شيخان في الموصل ونواحيها، وحيث يوجد معبد لالش فيها ولعل أهم القرى والبلدات التي يتواجدون فيها (باعذري - باقصري - جزاني - بعشيقة - بوزان - بيبان - تلخش - حسنيه - خانك - ختاري - سينه - شاريه - شيخ خدري - قصر يزدين - عري بخي - مهتي - مم شفان)، وأن الشيخان أهم مراكز الإيزيديين لوجود مراقد كبار شيوخهم ولا سيما شيخ آدي.

ومدينة دهوك هي الأخرى كانت قديماً مركزاً للإمارة الراسنية الإيزيدية، وكانت غالبية سكانها من الكرد الإيزيديين ويؤكد هذا المعنى صاحب كتاب الشرفنامة البدليسي، ولكن تغير عدد سكانها من الإيزيديين وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر بسبب موقف الإمبراطورية العثمانية العدائي والبربري، فأصبح غالبية السكان من الكرد المسلمين إضافة إلى المسيحيين.

منطقة شنكال ونواحيها:

هي بلدة ذو أهمية استراتيجية، ولكن تدهورت أحوال المنطقة وخاصة في وقت الإمبراطورية العثمانية، وسبب ذلك موقف الدولة العثمانية من الكرد الإيزيديين وحملاتهم العسكرية المتكررة عليهم، ونهبهم المستمر لقرى ونواحي مدينة شنكال فتاريخ استقرار الإيزيديين في شنكال على حد زعم أحد الباحثين يعود إلى ما قبل الإمبراطورية الآشورية، ولوجود جبل شنكال المنيع الحصين دائماً كانوا يلجؤون إليها وقت الاضطهاد

والشدة، ومن أهم مراكز الإيزيديين في منطقة شنكال هي (مدينة شنكال وناحية سنوني وبرد حلي وكسي وجدالة وتل عزيز وتل قصب وتل بنات وداهولة وخانة صور وغيرها).

ويوجد للإيزيدية أيضاً مراقد ومزارات كثيرة في جبل شنكال مثل (مرقد الشيخ شرف الدين)، ومرقد الشيخ بركات في قرية تخمي ومرقد الشيخ دقيق بين قريتي حمسكي وبارة .....الخ.

وفي غربي كردستان (rojava):

الإيزيديون في غربي كردستان يتواجدون في المدن والقرى المتناثرة على أطراف الخابور، في قضاء القامشلي والحسكة ونواحيها في عامودا ومدينة تربه سبيه وحول سري كانيه، وعلى أطراف مدينة حلب وخاصة منطقة عفرين وجبل ليلون "سمعان"، ولأن هذه المنطقة كانت مشهورة وحتى الآن بأشجار الزيتون والمواقع الأثرية العديدة كقلعة سمعان التاريخية، ودودرا الذي عثر فيه على هيكل عظمي لطفل يرجع تاريخه إلى 9500 سنة ويقع الكهف بالقرب من قرية إيزيدية تدعى الغزوية، واضمحلت الكثافة السكانية نتيجة السياسة العثمانية تجاه الإيزيديين خاصة.

وفي آمد التي تقع على نهر دجلة من جهة الشرق، وهذه المنطقة ذات تربة خصبة وكثرة الموراد الزراعية ومليئة بالأشجار والفواكه مما جعلها مركزاً اقتصادياً وتجارياً هاماً، وأماكن تواجد الإيزيدية في منطقة الخالتانية وفي طور عابدين، ونصيبين وويران شهر وفي حسن كيف وجزيرة بوطان وميافارقين وبشيرية ورضوان وفي سيرت وصاحوث والديرك وكنج وقلب باطمان، وفي تلك الأماكن أيضاً قلت أعدادهم بسبب السياسات العثمانية، وأيضاً كانوا متواجدين في ماردين ومنطقة وان ولا سيما في ناحية أبان الواقعة على مرتفعات جبال آلاداغا الجنوبية، فقد كانوا يحرثون الأرض ويرتبطون بعلاقات وثيقة مع قراهم وبهدف حماية أنفسهم وتأمين سبل عيشهم، قاموا ببناء العديد من القلاع المحصنة كقلاع دير غيزين وغالة رش وغالة سبي وآل كليه وكوشكية وشينما، وفي بداية القرن التاسع أرغم الأكراد الإيزيديون وبالتدريج على أن يتخلوا عن مواقعهم، كما كانوا يتواجدون بكثرة في سيرت ونواحيها على الضفة اليسرى لنهر أرزين سو وكانوا يملكون قوة كبيرة.

جزيرة بوطان : وهذه الجزيرة مشهورة بأشجارها الكثيفة الخضراء وكثرة ينابيعها، ولها بساتين كثيرة ويحيط بها نهر دجلة وبسبب احتكاك هذه المنطقة الحربي مع الدولة العثمانية، أدى إلى ترك الإيزيديين بأكثرية لقراهم وفي كردستان الشمالية يتواجدون في شمال وغرب إيران وأيضاً تواجد الإيزيديين في القفقاس، حيث ذكر العديد من المؤرخين أمثال محمد أمين زكي والديوهجي سعيد وجبار البهاولي وتيمور باشا وسليمان بيرخدر وغيرهم، من المستشرقين الأجانب حول تواجد الإيزيدين في منطقة القفقاس للأماكن الجغرافية و القرى والولايات التي استقروا فيها، أو لجأوا إليها أثناء معاناتهم السياسية والاقتصادية والدينية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، ومن هذه المناطق جبال القوقاز وشواطئ بحر قزوين وجبل آلتاي وشبه جزيرة كامشاتكا وفي ولاية أروان الروسية، وعلى الحدود الروسية القوقازية وبأعداد أقل في جهات أرمينية وقارص والكسندربول وفي باكو وغيرها وفي يريفان ونواحيها بعدد من القرى.

وذكر الباحثون بأنهم متواجدون في مناطق متفرقة من العالم:

يتوزعون في كل من الهند ولبنان وكما يتواجدون في دول أوربية وبشكل خاص في ألمانيا، وأسسوا لهم المراكز الدينية والثقافية في مدينة بون، وفي أمريكا ويذكر أن أغلبية المهاجرين كانوا في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وتشكل مسألة تعدادهم السكاني معضلة حقيقية للكرد الإيزيدين

وتواجدهم القديم في كردستان وبلاد ميزوبوتاميا وباقي المناطق الأخرى.

وفيما يخص أعدادهم فمن الصعب الركون إلى الأعداد والأرقام المذكورة في بطون المراجع والمصادر، لأن مسألة التعداد تشكل معضلة حقيقية للكرد الإيزيديين سواء في كردستان أو المناطق الأخرى، ويمكن قبول تلك الإحصائيات كأرقام تقديرية أو تخمينية من بعض المؤرخين و الباحثين في هذا المضمار، خاصة أن الإمبراطورية العثمانية حاولت بأكثر من سبعين حملة للقضاء على الإيزيديين وتشتيتهم وإبادتهم، وتعمدت الدول الإقليمية التي تشكلت إثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، إخفاء الأعداد الحقيقية للكرد الإيزيديين للتقليل من شأنهم لأسباب سياسية أو دينية، كما أن هجرة الآلاف من العوائل من مناطقهم الأصلية إلى القفقاس وأرمينيا ودول أخرى حالت دون إجراء تعداد حقيقي لهم، ويجب أن لا ننسى بأن أعداد الإيزيديين كانت كبيرة في بداية القرن السادس عشر، أي قبل حملات الإبادة و التهجير والتشريد التي لاقوها، فقد ذكر وليم هود الرحالة الإنكليزي الذي زار المنطقة سنة 1815 م، أن عدد الكرد الإيزيديين يتجاوز المليون نسمة وربما يصل إلى المليونين، ويذكر الباحث الإيزيدي خذر بير سليمان عدد الكرد الإيزيديين في الوقت الحاضر أو القريب في جنوب كردستان والعراق بنحو نصف مليون نسمة وفي غربي كردستان وسوريا قدر بـ 20000 ألف نسمة.

وقدر عدد الإيزيديين في الاتحاد السوفييتي السابق في أرمينية وجورجيا بأكثر من مائة ألف نسمة، هذا ما عدا شرق كردستان وفي لبنان وفي الخارج ....الخ.

وبسبب الأوضاع الإقليمية والدولية والمحلية وظروف الحروب التي استهدفتهم بشكل إبادة شاملة أصبح سبباً لهجرات جماعية إلى ما وراء القفقاس ونواحي جورجيا وأرمينيا ويريفان ومناطق متفرقة، وقد كان الكرد الإيزيديين هدفاً سهلاً للدولة العثمانية وزعمائها وولاتها المحليين لأنهم في الغالب كانوا بلا حماية دولية وإقليمية أو محلية، لأسباب تتعلق بدياناتهم، فالحروب العثمانية الروسية المتكررة والصفوية العثمانية والروسية الصفوية أثرت عليهم كثيراً، لأن كردستان كانت ساحة الحرب المشتعلة وكانت بلاد الإيزيديين ساحة للحروب والحملات المختلفة.

وفي جميع هذه الحروب المذكورة كان الكرد الإيزيديين غير راغبين في العودة إلى الحكم العثماني، بأي شكل من الأشكال فهم قد لاقوا منه الكثير من العذاب، وانضموا إلى فيض اللاجئين والفارين من المدنيين الباحثين لهم عن ملجأ أو وطن جديد، ورغم محاولات الدولة العثمانية للقيام ببعض الإصلاحات الداخلية تجاه الأقليات غير المسلمة في الدولة، وبضغط من الدول الأوربية وإصدارها القوانين والدساتير، إلا أن ذلك لم يكن يشمل الكرد الإيزيديين الذين لم يستطيعوا أن يتنفسوا الصعداء أبداً، حيث استمرت حملات القتل والإبادة وظل الأطفال الإيزيديين يتامى وعشرات الآلاف منهم ضاعوا بعيدين عن أهلهم واحتموا في مآتم جورجيا ويريفان وأرمينيا.

ولم تتوقف الحملات العثمانية على الكرد الإيزيديين، ففي كل الأوقات وفي كل المراحل كانت السياسة العثمانية تتجه إلى إبادتهم، تارة بحجة الدين وتارة لفرض الضرائب والإتاوات، حيث كانت منطقة شنكال ونواحيها والشيخان وبلداتها هدفاً مباشراً لولاتهم أمثال حملة حافظ باشا على شنكال الذي نكل بالسكان تنكيلاً وحشياً، ودمر جيشه القرى واغتصب النساء وقتل الأطفال والشيوخ وليتخلص منهم وإلى الأبد، عندما جر حافظ باشا أربعة آلاف أسير من المنطقة المذكورة من مختلف الأعمار تحت أشعة الشمس الحارقة، حيث كانوا يخفون وجوههم في الرمل هرباً من أشعة الشمس الحارقة، وكان

معظم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال عراة وقلة منهم في ثياب بالية، كانت صور العذاب واليأس تلف الوجوه كافة وكانت الأناة العميقة وعويل النساء وصراخ الأطفال الصغار وبكاؤهم يقطع نياط القلوب، لقد ذكرونا في حالتهم المريعة هذه بعذابات جهنم، فقد مات الكثير منهم بسبب الجوع والعطش والإرهاق والتعب أثناء الطريق، وكان المرء يصادف في كل مكان من مناطقهم قرى مهدمة وامتلأت الوديان بجثث الأكراد الإيزيديين، والهجرة لم تكن بسبب القمع العسكري وحملات الإبادة والتشريد وليس بسبب الضرائب فقط، بل من جهة أخرى بسبب نهب القرى والمحاصيل والمجاعات التي كانت تنتشر من حين إلى آخر إضافة إلى الأمراض والأوبئة كمرض الطاعون، ومسؤولية ذلك كله يقع على عاتق الدولة العثمانية بسبب إهمالها لكل مزوبوتاميا وبالأخص مناطق الإيزيديين.

الحياة السياسية للكرد الإيزيديين:

في البداية نود إلقاء نظرة أولية على الساحة الدولية وبالأخص الأوروبية، ففي ذاك العهد ولأنها كانت قد تشكلت أنظمتها من دول قومية وكانت ذات مطامع واضحة وفي تنافس وصراع حاد من أجل الاستلاء على الموارد الطبيعية للدول، إلى جانب البحث عن أراضي أخرى يمكن استثمارها، من خلال الرحلات التي قام بها الرحالة الاسبان والبرتغاليون، وكان من أحد نتاجاتها كشف طريق الهند من قبل الملاح البرتغالي فاسكو دي غاما، وبذلك سيطروا على الطرق التجارية والبحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي .....الخ.

ولكن ميزان القوة كانت تسير بناحية اسبانيا أيضاً، فهي بدورها نافست البرتغال في مجال الاستكشافات الجغرافية والاستعمار ببحثها عن طريق جديد يؤدي إلى الهند بالسير غرباً عبر المحيط الأطلسي، وقد حاولت غزو الجزر البريطانية بأسطولها الشهير الذي تحطم عام 1588م على أيدي البحارة البريطانيين، وفي القرن السادس عشر أصبحت كل من فرنسا وبريطانيا منهمكتين بصراعاتهما الأوربية، ودخلتا في حروب طويلة مع بعضهما كحرب المائة عام وحرب السبع سنين، وبسبب انحسار نفوذ الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية والاسبانية والهولندية، نجحت فرنسا في إقامة مواقع لها في الشرق وخاصة في الهند على شاطئيها الشرقي والغربي، ودخلت في حروب على التوسع وازدياد النفوذ على المصالح مع الإمبراطورية الإنكليزية، وكان الاستحواذ الأكبر من جانب بريطانيا التي حصلت على ثلاث عشرة مستعمرة، وفرنسا بدورها كانت تحاول دائماً إثارة المستوطنون الأوربيين ودعمهم ضد الحكم البريطاني بقيادة جورج واشنطن الذي انتصر على الإنكليز في معارك حاسمة.

ففي البداية كانت هذه الدول مشغولة بالاستيلاء على الطرق التجارية البحرية، والقيام بالحروب من أجل السيطرة عليها لا سيما بعد قيام الجمهورية الفرنسية، وبقيادة نابليون بونابرت حيث قام بتسيير حملته والتوجه نحو مصر عام 1798م، والذي وضع نصب عينيه القضاء على المستعمرات البريطانية في الهند وتشكيل إمبراطورية فرنسية على أنقاض ممتلكاتها، وفي تلك الفترة توجهت أنظار بريطانيا إلى بلاد مزوبوتاميا لتأمين وضمان طريقها الإمبراطوري إلى الهند، وخاصة بعد المنافسة والتهديدات الفرنسية والروسية، وكانت قد أرسلت شركة الشرق الأدنى رسولين إلى استانبول ليمهدوا الطريق لوليم هاربورن، وكان هذا في غاية الأهمية لأنها وضعت الحجر الأساس للتجارة البريطانية في ربوع دجلة والفرات وتمكن البريطانيون من ازدياد نفوذهم في مزوبوتاميا بين 1830-1860 م.

واستمر الاهتمام البريطاني بمزوبوتاميا رغم حصولها على طريقها الإمبراطوري إلى الهند، لا سيما في القسم الجنوبي منه بسبب تنافسها مع كل من روسيا وألمانيا وجاء ذلك

على لسان اللورد كريزون عام 1892م، بأن بغداد تقع ضمن موانئ الخليج العربي التي هي من أولويات السياسة البريطانية. ومحاولة منع الخط الحديدي الألماني من برلين على بغداد لأن ذلك كان سيهدد المصالح البريطانية الاستراتيجية العليا في الخليج والهند. وعند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م واحتلال بريطانيا لأراضي ميزوبوتاميا التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية، وروسيا أيضاً كانت ذات مطامع بأراضي مزوبوتاميا وأنه ليس لأنها كانت في حالة حرب مع الإمبراطورية العثمانية، وليس لأن لها خلاف حول الدين بل لأطماعها التوسعية في القارة الآسيوية مع الدول المجاورة لها أيضاً، وروسيا التي كانت تريد الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط وبحر إيجة، حتى احتلت روسيا أراضي كانت خاضعة للإمبراطورية الصفوية وأعلن السلطان العثماني بأن استمرار التقدم الروسي على حساب الإمبراطورية الصفوية، لا يعني إلا الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية في حين حاولت بريطانيا وضع حد للنفوذ الروسي، من خلال إقناع الإمبراطورية العثمانية بأن تقوم بإصلاحات وانتهاج سياسة التسامح مع الأقليات غير الإسلامية باختصار روسيا كانت ماضية في سياساتها.

وبسبب خوف بريطانيا على مصالحها ووجود معاهدة هنكار اسكه سي بين روسيا والإمبراطورية العثمانية، ومن جهة أخرى توسع محمد علي لأن هدفه إقامة إمبراطورية عربية واسعة، ومع كل تلك الأسباب وغيرها ولذلك تقربت بريطانيا من السلطان العثماني وعززت قوته، وحولت ميزان القوى لصالحه وبهذا تم وضع عوائق جدية في طريق معاهدة اسكه سي بين روسيا والإمبراطورية العثمانية.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعد أن حكم السلطان عبد الحميد برز وضع جديد على الساحة الدولية تمثل في تخلي الدول العظمى عن سياسة المحافظة على الدولة العثمانية، والتي عرفت بالرجل المريض ولا سيما بعد سيطرة بريطانيا على البحار والتجارة في العالم وفرنسا التي كانت توازيها قوة وتم حصول بريطانيا وفرنسا وروسيا على نفوذ لهم، وأعلنت الدول الأوربية أن معاملة الأرمن والمسيحيين الأخرين في الدولة العثمانية هي شأن من شؤون المجتمع الدولي، وكثرت القنصليات في الولايات العثمانية لمراقبة الطوائف المسيحية وحماية المبشرين كافة في نواحي الدولة العثمانية، بينما لم يتذكر أحد الصائبة أو الشبك أو حتى الإيزيديين الذين بقوا محرومين.

الصراع العثماني الصفوي:

لم يتوقف الصراع العثماني الصفوي، وعندما أصبح كل طرف يرى في نفسه القوة حتى يقوم بالحملة على الطرف الآخر، فلم يمض أكثر من تسعين عاماً على السيطرة العثمانية على بلاد الرافدين حتى توجه الشاه عباس الأول الإمبراطور الصفوي الخامس وسيطر على بغداد عام 1623م، إثر تمرد بكر الصوباشي على العثمانيين كما أرسل حملة على الموصل بقيادة (قرجقاي خان)، وفرض عليها حصاراً شديداً ثم واصل السير على نواحي ديار بكر وماردين ودخل البلاد بالسلب والنهب، ثم قفل راجعاً إلى الموصل حتى استولى عليها بالقوة والتي نالت نصيبها من القتل والنهب والدمار، وخاصة مناطق الإيزيدية حيث احدثوا فيها دماراً وخراباً في شنكال وفي الشيخان وجوارها من القرى والبلدات، كما جرت على أرض مزوبوتاميا عامة والقسم الشمالي منه خاصة، حملات من نوع آخر بل آفات وكوارث اقتصادية وبشرية كمرض الطاعون، على امتداد القرن السابع عشر في الموصل ونواحيها كانت ذات أثار مدمرة أكثر من الحملات العسكرية من الجانبين العثماني والصفوي.

فقد حل الطاعون في عام 1625، من ثم عاد ثانية عام 1643 م وبعدها في سنة 1650 م

ومن ثم أطبق بصورة خطرة سنة 1673 وحل أيضاً سنة 1702 م رغم كل الكوارث الطبيعية والمعارك العسكرية وإهمال الرافدين من كل نواحي الاهتمام والاصلاح، ومن جهة أخرى كانت الحرب مستمرة بين الطرفين العثماني والصفوي، وبلاد الرافدين كانت تدفع ثمن مهرها للطرفين من الخراب والدمار والأمراض والجوع وانحسار الأراضي الزراعية وإهمال المواصلات والتجارة،

لقد طال الخراب وغلاء الأسعار كل مدن وقرى مزوبوتاميا، ولم تسلم منها مدن مثل بغداد والموصل وديار بكر بل حتى شمل الخراب كل القرى والأرياف والنواحي، وطال الجوع والحرمان والمرض للجميع من الآشوريين والتركمان ـ العرب ـ الصائبة والشبك وكل الأكراد وخاصة الإيزيديين، وعندما ظهر نادر شاه 1736 ـ 1747 م في إيران وأخذ يعد العدة من أجل انتزاع بلاد ميزوبوتاميا من الإمبراطورية العثمانية، وقد قاد حملة مع طوبال باشا في معركة حاسمة قرب كركوك في سهل ليلان قتل على أثرها القائد العثماني وهزم جيشه أمام الشاه، وتسلل إلى الموصل الحاج حسين باشا الجليلي تحت جنح الظلام عائداً إلى الموصل وبعد هذا الانتصار الكبير أخذ نادر شاه يرسل فرقاً من جيشه لإخضاع المناطق المجاورة، ومنها إرسال قوة لتأديب الزعيم الإيزيدي (آس) الذي كان يشن الغارات على المناطق الغربية من إيران من قاعدته في الجبال والذي هرب أمام القوات الإيرانية، ومن ثم عاد القائد الإيزيدي وأقام حصاراً على حامية عسكرية إيرانية، ليفك الحصار عن نساء إيزيديات كن قد سجن وكادت الحامية أن تستسلم إلا أن تعزيزات إيرانية وصلت بقيادة ابن أخ الشاه فاضطر القائد الإيزيدي إلى الاستسلام لنادر شاه فعينه حاكماً على مقاطعته، ومن ثم سار الشاه إلى محاصرة الموصل التي أخذت علماً بما كان يجري خصوصاً أن والي الموصل شاهد كل ما جرى حين كان مع طوبال باشا، فرفض الاستسلام وأصر على المقاومة وحفر خندقاً حول الموصل ورمم السور ورفض كل مساومة، الأمر الذي أدى إلى إثارة دهشة نادر شاه نفسه الذي كان معه 14 بطاريا و16 مدفعاً و130 مدفعاً هاوناً، وقد ضربت المدينة حوالي أربعين ألف قذيفة، ولكن الحصار لم يلق النجاح وإنما أثر بشكل كبير على الناحية المعيشية للسكان الموجودين في المدينة وحواليها، وعاد نادر شاه إلى بلاده بعد التوقيع على معاهدات مع الدولة العثمانية، وبسبب التدخلات الإيرانية المستمرة في إمارة بابان الكردية، وخاصة في المناطق الكردية الخاضعة للإمبراطورية العثمانية والتي تم اعتبارها من طرف الإمبراطورية العثمانية خرقاً لحدودهم، وحتى عهد كريم خان الزند (1750- 1779)م إلى شن حملات على كردستان كجزء من الصراع على إمارة بابان، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى كانت الدولة العثمانية تعاني من ازمة حادة في كافة ميادين حياتها الاقتصادية والسياسية والادارية، وتم التوقيع وبشكل نهائي على معاهدات الحدود في نهاية ذلك القرن.

وفي فترة الحرب بين روسيا القيصرية وإيران، وبسبب هزائم الطرف الإيراني المتكررة عام (1804 ـ 1813)، وتم توقيع الجانبين على معاهدة كولستان عام 1813 م، والتي اعترفت إيران بموجبها بالسيادة الروسية على قرباغ ـ كينجة ـ شيروان ـ شكي ـ دربند ـ باكو وتخلت إيران عن ادعاءاتها في جورجيا وداغستان، وأسفر عن ذلك دخول بعض القبائل الكردية في قرباغ والكثير من قبائل الكرد الإيزيديين في نطاق أراضي روسيا القيصرية، ولا سيما في ولاية اليزابيت بول وقارص وأردهان.

موقف الدولة العثمانية من الكرد الإيزيديين:

نتيجة الصراع الصفوي العثماني، قام السلطان العثماني سليم الأول بإقرار الكرد الإيزيديين على إمارتهم المعروفة بداسني، من أجل تلبية الولاء والطاعة والعون ضد الدولة الصفوية، لكي يحشدوا كل القوى المحلية الممكنة ضد

الدولة الصفوية ولترسيخ السيادة العثمانية، وبالرغم من عدم حصول الإيزيديين على اعتراف رسمي بهم كمجموعة دينية، نجد إمارة كلس في نواحي حلب الكيان السياسي للكرد الإيزيديين، تتمتع برعاية الدولة العثمانية بل جرى الاعتراف الرسمي بها من قبل السلطان سليم الأول عندما أسند الإمارة إلى شيخ الإيزيديين عزالدين، والاعتراف أيضاً من قبل سليمان القانوني بالإمارة الإيزيدية الكائنة في كردستان، عندما كلف السلطان أميرها حسين بك الداسني بإمارة و حكم أربيل إثر قيام السلطان بقتل أمير السوران عزالدين شير لقيامه بالاتصالات مع شاه إيران طهماسب، وحتى حكم الموصل بأمر من السلطان 1534 بتعيينه سنجق بك على الموصل، حيث كان تقرب الإمبراطورية العثمانية إيجابياً في بداية القرن السادس عشر، وكان الغرض من هذا هو الإستفادة منه لدعم حملاتهم العسكرية وأيضاً الإستفادة منه كشخصية محلية قوية ولمواجهة القوى المحلية.

نظرة الصفويين إلى الكرد الإيزيديين:

في غمرة الصراع الصفوي العثماني وامتداد النفوذ الصفوي إلى كردستان، وفي وقت كان يهتمون بالكرد الإيزيديين لأنهم رأوا شدة مقاوماتهم وبسالتهم في المعارك، ولأنهم استطاعوا قهر العديد من القادة الصفويين عندما حاولوا السيطرة على مناطقهم، حتى تسلل الشاه إسماعيل الصفوي الذي أخذ على عاتقه مهمة إخضاع الإيزيديين وخاصة عندما استولى على مناطقهم في الموصل وسنجار سنة 1507 م، فقد تعرض الإيزيديون في شنكال إلى حملات إبادة جماعية خلال الحرب المعلنة ضدهم بين سنتي (1504 - 1509)م، ورغم إعتماد الدولة العثمانية عليهم في بداية احتلالها للبلاد إلا أن موقفهم تغير كلياً من الكرد الإيزيديين وراحت تتعامل معهم وفق سياستها العليا ومصالحها الإقليمية والمحلية، وأصدرت الفتاوى ضدهم واعتبرتهم مرتدين عن الإسلام ولم تنظر إليهم كأصحاب دين مستقل، ليعاملوا كما الصائبة والنصارى والمسيحيين وغيرها.

ولما فشل حسين بيك الداسني بالاحتفاظ بأربيل والسوران، تم استدعائه إلى اسطنبول وأمر بقتله لأنه وكما بدا لم يعد ذا فائدة بالنسبة للدولة العثمانية، كما أنه لم يستطيع الحفاظ على ما أنيط به من الأراضي، والدولة العثمانية كانت تستفيد من تحريض الإمارات الكردية ضد بعضها البعض، لتوطيد سلطتها ونفوذها في المنطقة وأيضاً من تمتع الإمارات بنوع من الاستقلال والاستقرار، كما لم يسلم الكرد الإيزيديون من الأمراء الكرد الموالين للصفويين ومن الدولة الصفوية حيث ألحق بهم أمير أردلان خان أحمد خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وأيضاً حملة شنها قرجقاي خان على جبل شنكال فقتل الكثير منهم وسبي النساء والأطفال وأصاب قراها بأضرار جسيمة .

وكانت الحملات الصفوية على الإيزيديين بسبب مواقف الإيزيديين الموالية للعثمانيين في بدايات القرن السادس عشر، وعندما تتعمق في إحداث الحروب بين الإمبراطورية العثمانية والصفوية، نرى تعرض الإيزيديين لحملات الطرفين وفي خضم صراع هذين الطرفين، لمع نجم أمير إيزيدي يدعى ميرزادا سني الذي كان سبباً في تحسن العلاقة بين الكرد الإيزيديين والدولة العثمانية زمن السلطان مراد الرابع 1624 - 1640م، وبعد أن استتب الأمن في بلاد الرافدين لفترة وقت ذاك قامت الدولة العثمانية بتعيين الولاة في المنطقة فعين الصدر الأعظم قره مراد باشا ميرزا بيك الداسني والياً على الموصل وبقي لمدة سنة 1649 - 1650م، ولكن بسبب عدم ثقة الصدر الأعظم الجديد والباب العالي خيبوا أمله لعدم الثقة بالكرد الإيزيديين، وبعد إزاحته تمكنوا من اغتياله وبطبيعة الحال ساءت العلاقة مجدداً بين الدولة العثمانية والكرد الإيزيديين، إثر اغتيال أميرهم واتفقوا على

عدم دعم الدولة العثمانية كما رفضوا دفع الضرائب إليها، مما أدى إلى تطور الأحداث وإصدار السلطان محمد الرابع 1648 - 1687م، قراراً بمعاقبة الإيزيديين بإرسال حملة بقيادة والي وان شمسي باشا قتلت العديد من الكرد الإيزيديين في منتصف القرن السابع عشر، وأسلوب تعامل الدولة العثمانية تجاه الإيزيديين بالثبات نتيجة السياسة الحديدية الصارمة والمتكررة ضدهم في الموصل وشنكال وشيخان، ومصدر تلك الهجمات مرة من بغداد وتارة من الموصل وتارة من ديار بكر مخترعين من عندهم الحجج الوهمية وإصدار الفتاوى المدروسة والمخططة تجاه الإيزيديين لإبادتهم واعتبارهم كفرة حسب وجهة نظر الإمبراطورية العثمانية.

في ربيع 1891م وصلت بعثة من اسطنبول مؤلفة من ضباط الجيش واثنين من الملالي يحملون رسالة فحواها، ان الإيزيديين كانوا في الأصل من المسلمين و .....الخ، ويجب عودتهم إلى الديانة الأصلية وأجيب عن هذه الرسالة من قبل ميرزا بيك والشيوخ، بأن الأمر ليس كذلك (وكيف يمكن أن نكون في الأصل مسلمين بينما ديننا يسبق دينكم بآلاف السنين والاصح أنتم الذين ضللتم وانفصلتم عنا ولسنا عن الدين تهنا وانفصلنا عنكم).

وفي بعض الفترات لم تأتي البعثات والقنصليات لم يكن ليخلص الإيزيديين من هذه الحالة المزرية، لأنها أي الارساليات وإن كانت لطيفة في التعامل كان هدفها تحقيق خدمات واستراتيجيات دولها في المقام الأول.

الحملات العثمانية على الكرد الإيزيديين:

الصقت تهم بالإيزيديين وبأن الحملات التي حددت بحقهم من قبل السلطات العثمانية على مناطقهم وكأنهم ينهبون أو يسلبون أو حب القتل أو قطع الطرق التجارية، وإن أقدم فتوى عثمانية بحق الكرد الإيزيديين تحل قتلهم وتعتبرهم وفق المذاهب السنية الأربعة، أنهم مرتدين عن الإسلام وفتاوي أخرى من علماء المسلمين أخرين، حرضوا على قتال الكرد الإيزيديين وكلها ذات أهداف سياسية، ففي أيام السلطان سليم الأول لم تصدر هذه الفتوى ولماذا لم تصدر هذه الفتاوي وقت استعانة الدولة العثمانية بالكرد الإيزيديين وقت حروبها، وكما ذكرنا سابقاً بأنه قد ظهرت هذه الفتاوى حسب مصالح وحاجة وظروف الدولة العثمانية، وأنها كانت تصدر لمآرب وأهداف سياسية يصدرها شيخ الإسلام، ومن تلك الحملات حملة والي بغداد حسن باشا على منطقة شنكال عام 1715م، وحملة أبو ليلى على نفس المنطقة 1752م وحملة والي موصل عبد الباقي الجليلي في عام 1786م، وكذلك حملة سليمان باشا الكبير عام 1791م بحجة العصيان وحتى ذكر في بعض المراجع بوصفهم باللصوص وصارت هذه التهم ملازمة للكرد الإيزيديين، ولنقل إذ كان هناك سلب ونهب فهذا عائد إلى الإمبراطورية العثمانية، فهي كانت عليها المحافظة على الطرق التجارية وفي ذلك الوقت كانت بعض القبائل العربية والتركمانية تفتخر بعملية السلب وتدعى ذلك بالشجاعة والرجولة، وكانت هناك عادة عند بعض القبائل والعشائر ضمن تلك المنطقة سواء تركمانية أو عربية ....الخ، تقوم بسلب بعضها البعض لهذا يجب إدراك هذه التهم المنسوبة إلى الإيزيديين في المراجع ونقلها كحجة سهلة في متناول اليد، بل يجب وضع ذلك في إطارها التاريخي المحلي والإقليمي و الدولي بشكل علمي.

ولو عدنا قليلاً إلى فترة حكم الإمبراطورية العثمانية في كردستان، سنرى أزمات اقتصادية واجتماعية سيئة بل الدولة العثمانية كانت بأساليبها كثير الفوضى، وبسبب فقر المنطقة التي يسكنها الإيزيديون لهذا كان صعباً عليهم دفع الضرائب وكانت هذه الضرائب حججاً للقيام بالنهب والسلب في مناطقهم، ومسألة فرض التجنيد الإجباري والخدمة العسكرية رغم أنهم لا يتمتعون بأية صفة مدنية أو أي وضع قانوني، وأسباب أخرى لحملات الدولة العثمانية بأن الأيزيديين لا ينصاعون لأوامر الولاة وطاعتهم، وهناك

أسباب أخرى وحجج وذرائع وأسباب حملات ولاة بغداد على شنكال بسبب موقعها الاستراتيجي على الطرق التجارية المارة بين العراق والشام والأناضول، وكذلك لقدرة وقوة ولاة بغداد على تلبية أهداف الدولة العثمانية وأولى حملات بغداد كان 1715م، على شنكال بقيادة حسن باشا وتتالت حملات ولاة بغداد أحمد باشا بين عامي 1723-1747م، حيث احتلوا القرى ونهبوها ودمروها واحرقوها وطالت الحملات حتى على شيخان بقيادة سليمان باشا 1780-1802م،في مطلع القرن التاسع عشر حيث نهبوا خمس وعشرون قرية مع سبي النساء والأطفال ونهب الأموال وقتل الرجال، وحملة أبو ليلة 1752م على شنكال حيث كانت معاملة أبو ليلة غادرة ومميتة بحرق القرى والمحاصيل وسبي النساء ومصادرة الأملاك والأموال وهجرة حوالي أكثر من ثلاثة آلاف مهاجر، وكانت هذه الإبادات كوارث على شنكال اقتصادياً واجتماعياً وتم قطع أكثر من 300 رأس الرجال وتم إرسال الرؤوس إلى الأستانة.

واستمرت هذه الحملات من بغداد في مطلع القرن التاسع عشر وتحديداً 1802م، بقيادة علي باشا وإلى بغداد وبمشاركة مع والي الموصل ومع عشائر عربية كعشيرة العبيد والجربا، وفر السكان إلى الجبال واستولت الحملة على منازلهم وقراهم ونهب أموالهم ودمرت بساتينهم وحرق مزارعهم، وتم محاصرة الإيزيديين من جميع الجهات وبدأت عمليات القتل وصيد الآدميين كادوا أن يبيدوا وكان الإيزيديون يقاومون ببسالة، وبعد علي باشا تولى سليمان باشا الصغير 1808-1809م،وشارك في حملته من تكريت وكركوك وأربيل وقبائل بو حمدان ـ البو سلمان وطيء والعبيد والبو حمد وشمر الجربا بأكثر من أربعين ألف مع كامل عدة الحرب، وقاموا بإلحاق أضرار اقتصادية بقرى ومناطق سنجار وأيضاً حملة داوود باشا 1826م على شنكال وحملة مدحت باشا وقيامه بجمع الجنود في الموصل وماردين وشهرزور، وأثناء هذه الحملة الغادرة احتمى أهالي شنكال في الجبال وبسبب تجارب الشعب الإيزيدي في مقاوماته تجاه هذه الحروب وكانوا يعرفون بأن هذه الحروب لن تكون أرحم من سابقاتها.

حملات ولاة الموصل:

وأول صدام بين ولاة الموصل الجليلين والكرد الإيزيديين يعود إلى أواسط القرن الثامن عشر وذلك عندما قام الوالي عبد الباقي باشا بقيادة حملة لتأديب قبيلة الرنادية الإيزيدية في منطقة الشيخان.

فقد قام ولاة الموصل مرة أخرى عام 1799م، واستعانوا بقوات من القبائل العربية من البوحمدان وطيء والعبيد وقوات بابانية وهجموا على منطقة شيخان، ونهبوا خمسة عشر قرى إيزيدية وسبي النساء والأطفال ونهب الأملاك والأموال، وأيضاً بعدها بفترة في عام 1807م قام نعمان باشا بحملة على الشعب الإيزيدي وهذه الحملة كانت مثل سابقاتها قاسية وتحاول إخضاع الإيزيديين بالقوة والإكراه وكانوا يحاولون بث الانقسام في البيت الإيزيدي، ...هذا كان على منطقة الشيخان أما عن الحملات التي تم القيام بها في منطقة شنكال وخاصة الدولة العثمانية كانت تركز بثقلها على الأكثرية في هذه المنطقة، لأهمية موقع منطقة شنكال ولتأثير هذه المنطقة على اقتصاديات الدولة العثمانية ومن ناحية أخرى أهالي منطقة شنكال كانوا يصرون على استقلالية منطقتهم من الناحية الإدارية والدينية، ومن هذه الحملات قيام القائد العثماني قبلان باشا بحملته وكنفس عادة الدولة العثمانية استخدام ذرائع ملفقة وحجج واهية، لكي يقوموا بإخضاع المنطقة الإيزيدية في منطقة شنكال، وكان ذلك في عام 1674م إلا إن أهالي المنطقة وبالتعاون فيما بين عشائرهم قاوموا هذا العدوان بكل قوة، ولذا لم تصل هذه الحملة إلى النتائج المرجوة وحملة أخرى من الموصل بقيادة أسعد بك وأخيه سليمان باشا

ولكن هذه الحملة مثل سابقتها لم تحقق النتائج المرجوة، وحملة الوالي محمد باشا على شنكال بخفية وذلك كان سنة 1800م وفي ذلك الوقت كان مرض الطاعون متفشياً في المنطقة بسبب ضعف الإمكانات الطبية وكثرة القتلى، وحملة نعمان باشا 1801م تمكنت لفترة من إخضاع المنطقة ولكن سرعان ما ثار الأهالي ضدهم وإضعاف قبضتهم والانتقام منهم بأساليب مضادة أخرى، ولكن بعد استلام محمود الثاني السلطان العثماني سدة الحكم وحيث جاء بمرحلة جديدة خطيرة ولأنه كان يركز بعودة النظام المركزي المحكم بدل النظام السابق اللامركزي، وطبق هذا الحكم عن طريق محمد اينجه بيرقدار وهذا بدوره واصل حملاته بكل وحشية وخاصة جعل مدينة الموصل قاعدة لحملاته، وقد تفاقمت أوضاع الموصل في القرن الثامن عشر والتاسع عشر .

وفي عام 1838م هاجم البرقدار منطقة شنكال وكانت حملة شديدة قوية على الإيزيديين، وقام مرة أخرى عام 1842م بقيادة حملة وحيث قتل من الإيزيديين وقام بقطع رؤوس زعمائهم وعلقها فوق بوابة الموصل، وبعد مرحلة البير قدار جاء محمد شريف باشا عام 1844-1845م، والذي قام بحملة أخرى مكملة لسابقاتها ومأخوذة تجاربها منها على منطقة شنكال وقد ظهرت وحشية هذا القائد العثماني، لأنه قام برمي السكان المدنيين بالرصاص أو برمي القنابل بينهم ومن مات بسبب الجوع والأمراض ومن لجأ إلى الكهوف والمغاور، وحتى أحرق المدنيين وقام بخنق البعض الآخر وقام بسبي النساء وساقوا الأطفال مع النساء وعرضوهم للبيع في المدن، وبعد فترة حكم محمد باشا جاء بعده محمد باشا كريدلي أوغلو 1845-1846م، وكان معروفاً ببطشه حيث قام بحملة على شيخان عام 1845م وفعل كسابقيه من نهب المنطقة وقطع الرؤوس واستعباد النساء والأطفال، وفي ولاية طيار باشا في الموصل 1846-1847م وحاول هذا القائد خداع الأهالي، لكن سرعان ما ظهر على حقيقته لأنه ارتكب جرائم بشعة في حملته على شنكال، حيث قتلوا كل من صادفهم في حملتهم من رجال ونساء وأطفال واحرقوا البيوت والقرى وسلبوا من حملتهم 14000 رأس غنم ولهذا أتضح بأنه هدفه هو الاستمرار في السلب والنهب وهذا كان ميراث القواد العثمانيين.

وفي أواخر القرن التاسع عشر جاء قائد جديد مكان سابقه اسمه عمر وهبي باشا عام 1892م، وقام هذا القائد المقرب من الباب العالي بحملة على منطقة شنكال وحيث كانت أوامره في الحملة هي القيام بحرق القرى الإيزيدية، ومحاولة إرهاب الأهالي بقطع رؤوس زعمائهم ومحاولة إذلالهم بطرق منافية للأخلاق وإجبارهم بالقوة لدخول الإسلام.

وقيام عاصم ولد وهبي باشا الذي حاول نهب معبد لالش في منطقة الشيخان، وكانت حملته مستمرة إلى بعشيقة وبحزاني ودمروا المعابد واغتصبوا النساء، وتجدد القتال في فترة قيادة الحملة اللواء بكر باشا 1893م وقاموا بزعزعة استقرار المنطقة وبث الرعب في نفوس الأهالي.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى 10 أيلول 1918م، توجهت قوات عثمانية مدعومة بالمدافع والرشاشات والطائرات وأرادوا أن يدمروا المنطقة شر تدمير ومحاولين إزالة التهديد الإيزيدي حسب زعمهم.

وحملة والي ديار بكر 1640م أحمد باشا وأيضاً حملة مصطفى باشا وحملة أخرى قادها حلمي باشا على شنكال وأيضاً اجتياح رشيد باشا لشنكال، ومن بعده عام 1835م قاد حافظ باشا حملة على الكرد الإيزيديين وكانت أحداثها قاسية، وكل هذه الوقائع والأحداث في ذلك الوقت يشير بأنه كان هناك جيوش دول عملاقة تهاجم الإيزيديين، وهذا واضح من الحملات الشديدة والمستمرة والقاسية والوحشية على ناس أبرياء يعيشون فوق

أرضهم الأصلية ولهم ديانتهم وعقيدتهم وعاداتهم الخاصة بهم.

ونلفت الانتباه بأن علاقات الكرد الإيزيديين كانت جيدة مع الإمارات الكردية الأخرى، وخاصة إمارة بهدينان ولكن بعد استغلال الدولة العثمانية العباءة الدينية وإطلاق الفتاوى ضد الإيزيديين، قاموا بتعكير هذه العلاقات الحسنة وعندما فرضوا على أمراء الإمارة البهدينية من آمرية وإدخالهم في حربهم على مناطق الشيخان، ومحاولة الدولة الإسلامية استخدام الشريعة الإسلامية ولأسباب سياسية لهضم الحقوق المدنية المشروعة للكرد الإيزيديين، وذلك باستخدام أمير بدرخان في جزيرة بوطان ولأنه بعض الأمراء الكرد ركبوا موج الإمبراطورية العثمانية وتم استخدامهم لضرب إخوانهم من الكرد الإيزيديين، ولقد استفادت الدولة العثمانية من التناقضات المحلية والدينية والعرقية في المنطقة ومن تناحر وصراعات وتوسعات الإمارات الكردية قاطبة، والوضع عامة كان يسير حسب مصالح الإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت وذلك في القضاء على الحكومات والإمارات المحلية المختلفة وفي غمرة الأحداث العاصفة.

ونستنتج من حملات الإبادة التي طبقتها الإدارة العثمانية على الكرد الإيزيديين ما يلي:

لقد كره الإيزيديين كل الممارسات التي مورست بحقهم باسم الدين، وحتى احجموا عن السفر عن بعض المدن لأنهم كانوا يلاقون الإهانات وسوء سلوك وتعرضوا إلى أبشع أنواع الاستغلال وحرموا من التعليم والقراءة والكتابة أسوة بالديانات الأخرى، وأيضاً أدت هذه الحملات إلى قيام جيش من المهاجرين إلى جميع أصقاع العالم وقطعوا من جذورهم الأصلية وأفرغت أكثرية مناطقهم وتأخرت مناطقهم من الناحية العمرانية ومن الناحية الاقتصادية سواء الزراعية أو التجارية أو الصناعية، وحتى حرموا من أبسط حقوق الإنسان وظلوا عرضة للعزلة، حتى أخمدت ثقافتهم إلى درجة كبيرة، وعانوا من القهر والاضطهاد نتيجة مأساة كل حرب إبادة طبقت عليهم، ولم يتلقوا العون والمساعدة حتى من إخوتهم على المستوى العام، وما تم توضيحه من هذه الابادات في تلك الفترة إلا جزء بسيط من الحقيقة ولأنه لم يكن هناك أي اهتمام بهم سواء محلي أو إقليمي أو دولي في تلك الفترة.

وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية وبعد انقسام المنطقة حسب اتفاقية سايكس بيكو والأكراد عامة وخاصة الكرد الإيزيديين، لاقوا مختلف أنواع الظلم والاضطهاد والعنف الممنهج ضدهم سواء تحت حكم الجمهورية التركية وأكثرية الهجرة تمت تحت الإدارة التي كانت تنكر الكرد وتطبق بحقهم مختلف الإبادات، ومارست بحقهم الإبادات الثقافية والأكثرية الذين هجروا ذهبوا إلى أوربا وخاصة الدولة ألمانيا والبقية الذين عاشوا تحت حكم الجمهورية العراقية، وخاصة حكومة البعث فقد كانت تضغط عليهم بشدة وكانت تسيرهم حسب سياساتها.

وبعد الهجمة الأمريكية وغزوها للعراق في عام 2003م، وتم حدوث فراغ في هذه الدولة وقد ظهرت حركات إسلامية متشددة مرتبطة بتنظيم القاعدة قامت في الموصل باستهداف الكرد عامة، وخاصة قامت باستهداف الإيزيديين من قتلهم في الموصل ومن خطف وقتل كما في شنكال، ولاقت منطقة شنكال حصاراً كبيراً وعنفاً ممنهجاً باسم الدين كما في وقت الإمبراطورية العثمانية كانت طرق الهجمات واضحة، ولكن من قبل الحركات المتشددة باسم الدين وخاصة كان هناك إبادة خفية من مخابرات خارجية وخاصة الدولة التركية التي لها سوابق في القتل والإبادة سواء على الأرمن أو الآشوريين أو الكرد عامة وخاصة الكرد الإيزيديين، وبعد أن فتحت لها سفارة في العاصمة بغداد وقنصلية لها في الموصل ولأن لها أطماع قديمة حول الموصل وكركوك وبخوفها من وصول الكرد إلى حقوقهم المشروعة، لهذا سيرت سياسة غادرة

لها جذور تاريخية وباستخدام المذهب حيث تعرض الإيزيديون في 14 آب 2007م لهجوم عنيف استشهد جراءه 800 شخص عندما اقتحمت شاحنات مملوءة بالمتفجرات مجمع القحطانية السكني. وإثر سقوط الموصل بيد مرتزقة داعش في حزيران 2014م، تعرضت القرى والأقضية الإيزيدية على رأسها شنكال لهجوم من قبل عناصر مرتزقة داعش بعد انسحاب قوات البيشمركه، وقيام تنظيم داعش بقتل أعداد كبيرة من سكانها الإيزيديين وأسر آخرين وبعد فرار الآلاف إلى جبل شنكال الحصين للنجاة من أيدي هذا التنظيم الإرهابي.

واعتبرت الأمم المتحدة أن أفعال هذا التنظيم يمكن تصنيفها جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية تسببت هذه الجرائم بقتل أكثر من ثلاثة آلاف واختطاف 5000 آخرون لا يعرفون مصيرهم وتشريد 400 ألف في دهوك وآربيل وزاخو، ويوجد عدة آلاف في مخيم نوروز في غربي كردستان وتعرضت أكثر من 1500 امرأة للاغتصاب الجماعي، وبيع أكثر من 1000 منهم كسبايا في أسواقهم وحصل كل هذا في شهر آب 2014، وقد جابه الإيزيديون خطر القتل مع أطفالهم ونسائهم ضمن ظروف شديدة ومنهم من قطع رؤوسهم بشكل بشع وبأيادي قذرة ودفن البعض أحياءاً، ومن هذه الإبادات التي قام بها داعش ذبح أهل قرية الوردية ومن الفتيات اللواتي انتحرن لكي لا يقعن أسيرات بأيدي داعش تنظيم المرتزقة، ومنهم من مات في الطريق من شدة الجوع والعطش وبسبب السير حفاة بساعات طوال وفي الصيف الحارق احترقت أرجلهم.

وكان تنظيم داعش الإرهابي بعد أن استحوذ على الأسلحة الموجودة من مدينة الموصل، وحواليها من المدافع والدبابات والرشاشات وأسلحة أخرى متنوعة واستخدمها ضد الكرد الإيزيديين المدنيين العزل، وحيث تمت موجة نزوح جماعية جديدة وتشكلت طوابير طويلة من السيارات والمركبات المختلفة التي نقلت الفارين من الإبادة الجماعية، حيث قامت وحدات حماية الشعب (YPG) بفتح ممر آمن وقدموا أكثر من ثمانية عشر شهيداً من مقاتليه في شنكال، بعد معارك حاسمة وشديدة من أجل حماية المدنيين الإيزيديين وتسهيل عبورهم إلى غربي كردستان (rojava).

وكل هذا حدث أمام أعين العالم وخاصة الأمم المتحدة، التي كان من واجبها أن تتحرك ولكن لم تلعب دوراً إيجابياً في حماية الإيزيديين والولايات المتحدة الأمريكية أيضاً كان موقفها سلبياً في البداية، ولم تقم بواجبها، بل ظلت تتحرك حسب مصالحها ولكن قوات حزب العمال الكردستاني المعروفة باسم قوات الدفاع الشعبي (HPG) ووحدات الـ (YPG) في غربي كردستان (rojava)، ومعهم قوات حماية شنكال YBŞ ومع قوات البشمركة وخاصة قوات الاتحاد الوطني الكردستاني من دافع ويدافع حتى هذه اللحظة.

المراجع:

- *خلاصة تاريخ الكرد وكردستان للكاتب الكردي محمد أمين زكي.*
- *الأكراد الإيزيديون في العهد العثماني للدكتور أحمد سينو.*
- *محاضرات للدكتور خليل جندي في جامعة كوتنكن.*
- *كتاب القومية الإيزيدية للنائب أمين فرحان جيجو.*
- *موقع روناهي.*
- *وكالة أنباء هاوار.*

قراءة سياسية تحليلية بعيون NRLS

مركز روج آفا NRLS

تتلخص أبرز التطورات التي شهدها العالم خلال النصف الأول من العام 2015م، في انتصار مقاومة كوباني، والتقدم الذي حققته وحدات حماية الشعب في صراعها مع داعش، وفي هجمة المتطرفين الإرهابية على صحيفة شارلي ايبدو في باريس وتداعياتها، وكذلك نشاط ملحوظ في الدبلوماسية الكردية الخارجية، بالإضافة إلى الصراع القائم بين السنة والشيعة المتمثل بالحوثيين في اليمن.

مقاومة كوباني ضد هجمة داعش الشرسة، والتي بدأت في 25 أيلول 2014، واستمرت إلى 27 كانون الثاني 2015، وانتهت بهزيمة داعش وتقلص مساحة نفوذه في روج آفا بشكل عام، لم يكن بالأمر الذي يمكن التغاضي عنه. هذه المقاومة التي امتدت لما يقارب الخمسة أشهر شكلت منعطفا تاريخيا لحركة التحرر الكردستانية على الصعيدين الداخلي والخارجي. فعلى الصعيد الداخلي، التوجه الكردي – الكردي نحو الوحدة الوطنية، والتي تكللت بالمرجعية السياسية الكردية. وعلى الصعيد الخارجي، فقد حدد الدور المحوري الجديد للكرد في الشرق الأوسط، ووضعه في مقدمة عناصر المعادلة الشرق الأوسطية كعنصر فاعل ومؤثر، ويبدو ذلك جليا في تردد الوفود الأجنبية إلى روج آفا، وكذلك في دعوة ممثلين عن الإدارة الذاتية ووحدات حماية الشعب والمرأة إلى دول اوربية، وأدت إلى قبول عالمي بالحركة التحررية الكردستانية كقوة وحيدة قادرة على الوقوف في وجه افرازات النظامين السوري والعراقي، وفي وجه أكبر قوة "إرهابية" تهدد العالم أجمع وليس الشرق الأوسط فقط، وقد كشف داعش عن ذلك بشكل واضح من خلال هجومه الإرهابي على مقر شارلي ايبدو في باريس بتاريخ 2015/01/7، ليقول ليس هناك أي مكان في العالم بمنأى عن الإرهاب، وبذلك يكون قد صفع الغرب الذي كان يقف وقفة المتفرج على ما يجري من مآسي على يد داعش في الشرق الأوسط، ولتكون بداية حملات عسكرية غربية جديدة على بلدان الشرق الأوسط.

حملة تطهير ريف كوباني ما زالت مستمرة، وقد وصلت إلى تل أبيض ومشارف منبج في سبيل فتح طريق جزيرة – كوباني، وحققت انتصارات لا يستهان بها بالرغم من التعتيم الإعلامي العالمي عليها.

الانتصارات التي تحققت في كوباني أثرت على المقاطعات الأخرى في روج آفا، وبالذات على كانتون الجزيرة، من خلال تصاعد تحركات داعش في المنطقة، وكذلك محاولات النظام (غير الراضي عن التعاون والتنسيق ما بين وحدات حماية الشعب والتحالف الدولي لضرب داعش في كوباني) لخلق فتنة طائفية في الجزيرة، لذا سيلجأ إلى تهييج المشاعر الشوفينية لدى البعض من العرب الشوفينين في المنطقة، ودعمهم لتأسيس تنظيمي "الجزيرة عربية سورية" و"الأحرار العرب" في اطار دعم إيراني، وما استقبال طهران لعدة قيادات عشائرية تقف خلف تلك التنظيمات إلا لدعمهم للوقوف في وجه الكرد وقواه العسكرية، ولا يغيب عن ذهننا الدور البعثي والإيراني في الهجمات على كل من تل تمر وسري كانيه. فرغم الهدوء النسبي في الصراعات بين وحدات حماية الشعب وداعش في بداية عام 2015، إلا أنه حدثت صراعات

بين قوات الدفاع الوطني والنظام السوري من جهة ووحدات حماية الشعب من جهة أخرى، بتاريخ 17كانون الثاني، في محاولة يائسة للنظام لبسط سيطرته على مدينة الحسكة. كما حاول النظام توجيه الفصائل المعارضة الأخرى نحو عفرين. كما رأينا توجه داعش نحو تل تمر، المدينة ذات الأهمية الجيوسياسية بالنسبة لكانتون الجزيرة، فاذا سيطرت داعش عليها سيسهل عليه السيطرة على كل من المدينتين سري كانيه والحسكة، وبالتالي التوغل في كامل كانتون الجزيرة وتدميرها، من خلال السيطرة على منابع النفط والغاز والموارد الزراعية بغية ضرب روج آفا اقتصاديا.

إن الحملة الأخيرة للـ YPGعلى جبل كزوان (جبل عبد العزيز)، والتقدم الواضح لها في مثلث سري كانيه وتل تمر والحسكة، يمكن اعتبارها بمثابة عملية لتحديد خطوط الدفاع عن روج آفا ومناطق الإدارة الذاتية في كانتون الجزيرة، ولكن مازال طريق الهول والرقة سالكا لوصول امدادات لداعش إلى ريف الحسكة.

روج لحملات تشويه ضد وحدات حماية الشعب وخصوصا وحدات حماية المرأة - التي لعبت دورا بارزا في مقاومة كوباني وأوصلت المرأة الكردية إلى العالمية - من قبل الائتلاف السوري المعارض، واتهمت هذه الوحدات بارتكاب مجازر وحرق قرى عربية في تل حميس وتل براك. كما استخدم هذا الائتلاف المعارض وسائلها الاعلامية لزرع الفتنة بين الكرد والعرب، لإيقاف الدعم الجوي المقدم من قبل التحالف إلى وحدات YPG لضرب مراكز داعش، وبالأخص في مدينة تل تمر والقرى الآشورية وفي سري كانيه. ولكن دون جدوى فالقوى العالمية على يقين بأن قوتها الجوية لوحدها غير كافية لضرب داعش وقد صرح السيناتور جون ماكين عن ذلك "لا جدوى من ضرباتنا الجوية مادامت ليس هناك قوى برية تحدد أماكن تواجد داعش على الأرض".

وبالنسبة إلى كانتون عفرين وما يجري في محيطها، من قبيل السيطرة على جسر الشغور وادلب من قبل جبهة النصرة، وانسحاب أبناء الطائفة الشيعية من مدنيتي نبل والزهراء في ريف حلب، وبعض الأحداث التي تجري في حي الشيخ مقصود ذو الغالبية الكردية في حلب، وتشكيل تحالفات بين الفصائل الإسلامية ينبأ باحتمال تكرار أحداث كوباني في عفرين، والاحاطة بها من قبل الجماعات الإسلامية المتشددة.

يتم الحديث بشكل غير رسمي عن اتفاق ما بين الجبهة الشامية (والتي تضم أقوى فصائل المعارضة والفصائل الإسلامية على السواء) وبين وحدات حماية الشعب في خطوة إيجابية بهدف الحفاظ على عفرين بمنأى عن المؤامرات والدسائس، كما حدث في كوباني والسعي إلى توحيد جهود الفصائل المسلحة الوطنية في عفرين والتحضير لأي عدوان محتمل قد يستهدف عفرين مستقبلا.

وخاصة بعد أن تلقت داعش ضربات موجعة في العراق وكوباني وخسرت الكثير من مناطق سيطرته في روج آفا والتي قدرت بحوالي 20% -30% من الأراضي التي كانت تحت سيطرته. تقلص نفوذ داعش في الآونة الاخيرة وتلقيه لضربات موجعة قد يوجهه إلى تغيير تكتيكه القتالي، وذلك بالتوجه إلى طراز العمليات الفردية والانتحارية داخل المدن، وبالمناسبة يجب ألا نغفل الاهتمام الكبير لتنظيم داعش بساجدة الريشاوي واعتبارها الممثلة الايديولوجية للعنصر النسائي في التنظيم، وهذا يثير التساؤل فيما إذا سيتم استغلال المرأة بشكل أكبر في المرحلة المقبلة في تنفيذ عمليات انتحارية؟

من تداعيات الهجوم على كوباني تشكيل المرجعية السياسية الكردية، نتيجة الاجتماعات التي دارت بين حركة المجتمع الديمقراطي tev-dem والمجلس الوطني الكردي في

سوريا ENKS 14-22/تشرين الأول/2014، والتي تعد لبنة لإقامة المؤتمر الوطني الكردي الجامع. وبالرغم من النواقص التي رافقت تشكيلها (الاقصاء المجحف بحق المرأة الكردية، واقصاء ممثلين عن كانتوني كوباني وعفرين من جانب المجلس الوطني الكردي في سوريا، وأيضا اقصاء الصوت الإيزيدي من كلا الجانبين)، ومحاولات من قبل بعض الجهات عرقلة مسيرتها وحل المرجعية إلا أنها لاقت صدى جيدا لدى الشعب عموما.

من أبرز الأحداث التي حصلت في هذا العام، ورغم محاولة عدة قوى افشالها إلا أنها تمت بنجاح ألا وهو "اجراء انتخابات البلديات التاريخية" ولأول مرة في كانتون الجزيرة، وفي ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية، في الثالث عشر من شهر آذار. ومشاركة كافة مكونات الشعب فيها بكل عزم وإصرار، رغم محاولة بعض الأحزاب زرع الفتنة في سبيل عدم إنجاح هذه الانتخابات، وخاصة مواقف الأحزاب المنضوية تحت راية المجلس الوطني الكردي في سوريا، والتي تتم وفق "تعليمات هولير وأطراف خارجية أخرى" بحسب الكثير من المراقبين. إن نجاح هذه الانتخابات لوحده غير كافي، وانما باتت المسؤولية أكبر من أجل انجاحها بشكل فعلي، من خلال العمل الجاد وقيام البلديات بما يقع على عاتقها من خدمات لأبناء الشعب.

المجلس الوطني الكردي بات يعاني من أزمة حقيقية بين الأوساط الشعبية الكردية، وخاصة بعد مواقفه السلبية تجاه وحدة الصف الكردي بعد مجزرة ليلة النوروز في الحسكة. وبات المجلس يعاني من أزمة الحقيقة بنظر الشارع الكردي، بعد تفجيرات الحسكة والاستياء من سياسات المجلس بافتعاله لمشاكل لا قيمة لها، وخاصة مشكلة رفع الأعلام في مراسيم شهداء الحسكة بغية التهرب من مسؤولية الانخراط في أي نشاط ضمن ثورة روج آفا، وأبرزها مقاطعة انتخابات البلديات التاريخية في سبيل عرقلة سير مشروع الإدارة الذاتية في روج آفا.

النقطة الهامة والتي يجب مراعاتها وايلائها الجهد والإمكانات اللازمة هي "ظاهرة الهجرة". فروج آفا تشهد هجرة غير مسبوقة، والتي تسبب استنزافا للقوى العاملة المنتجة في روج آفا، ويتبقى الفئة المستهلكة فقط، إلى جانب الهجرة الداخلية من الداخل السوري إلى مناطق روج آفا مما يتسبب في المستقبل بتغيير ديموغرافية المنطقة. لذا على الإدارة الذاتية دراسة الأسباب التي تدفع إلى هذه الظاهرة الخطيرة، وبنفس الوقت اعداد المشاريع اللازمة للحد منها، وخصوصا في المناطق المنكوبة التي تعرضت إلى هجمات عنيفة من قبل داعش مثل كوباني وتل تمر، أو تتعرض إلى حرب نفسية مفتعلة من قبل النظام البعثي مثل الحسكة.

الانتصارات الحاصلة في روج آفا أثرت ايجابا على الرأي العام العالمي، وأوجدت علاقات دبلوماسية جيدة مع جهات اوربية صاحبة قرار في المجتمع الدولي، وما استقبال قصر الإليزيه للرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي (آسيا عبدالله) والقيادية في وحدات حماية المرأة (نسرين عبدالله) بزيها العسكري إلا دليل واضح على ذلك، ومن جهة وباعتبار فرنسا وبريطانيا صاحبتا تاريخ "استعماري" قديم في المنطقة، علينا ايلاء الاهتمام إلى العلاقات الدبلوماسية البريطانية بقدر العلاقات الدبلوماسية الفرنسية، كما الطريق إلى الدبلوماسية الاوربية يمر عبر فرنسا، فالدبلوماسية الأمريكية يمر عبر بريطانيا، وعلى الحركة الكردية الاستفادة من فتح هذه الطرق الدبلوماسية ووضعها في خدمة القضية الكردية، وأن تدرك تماما بأن ما يجري إلى الآن من خطابات ومجاملات أوربية تشيد بمقاومة كوباني، لم تتبلور على الواقع بأي دعم عملي، أو اتفاق استراتيجي واضح وملموس لحد الآن.

بالنسبة إلى الوضع السوري بشكل عام لا يتضح أي حل قريب بالأفق، نتيجة عمق الهوة بين النظام السوري والمعارضة، إلى جانب عدم اتفاق الغرب على نمط الإدارة الجديدة في سوريا المستقبلية. ولكننا قد نشهد تقارب روسي أميركي وتفاهم بالشأن السوري تتضمن الحفاظ على المصالح الروسية في البحر المتوسط.

جهود سعودية لتشكيل معارضة جديدة تحوي عناصر علوية، ومن إحدى صورها رفض لؤي حسين رئيس تيار بناء الدولة الاجتماع مع خالد خوجة تحت علم المعارضة، داعيا إلى لم شمل السوريين تحت علم سوريا الحالية.

هناك حراك جدي وصراع في جنوب كردستان بين الطالباني والبارزاني وحركة كوران بشأن تجديد الرئاسة لصالح السيد مسعود البارزاني وبات حزب الديمقراطي الكردستاني يتخبط من أجل ذلك، وما زيارة مسعود البارزاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلا في سبيل كسب التأييد الشعبي، وقد تسفر محاولات PDK وموقفه الانفرادي بمعزل عن الأحزاب والحركات والتنظيمات الكردية الأخرى في جنوب كردستان إلى "انفصال" بين هولير والسليمانية والعودة إلى ادارتين منفصلتين. إن إتباع البارزاني لأساليب تسهم في تأخير انعقاد المؤتمر الوطني القومي الكردستاني المطروح من قبل السيد عبد الله اوجلان، أنما يخدم مصالح وأجندات دول إقليمية. دون الأخذ بعين الاعتبار المصلحة العامة الكردية، بالرغم من أن الظروف السياسية والعالمية سانحة لانعقاد هذا المؤتمر أكثر من أي وقت مضى.

وما المحادثات التي جرت بين رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ومسعود البارزاني، وخروجهما باتفاق يقضي بمشاركة الكرد في معركة تحرير الموصل، وعدم مناقشة المادة 144 بخصوص كركوك والأراضي التابعة لجنوب كردستان إلا بمثابة خطأ استراتيجي آخر يضاف إلى جملة الأخطاء الاستراتيجية التي يقع فيها البارزاني ومسؤولي إقليم جنوب كردستان مرارا وتكرارا بحق الأرض والشعب الكردي هناك في عدم الاستفادة من الظروف الحالية، واستعادة أراضي وحقوق الشعب الكردي، وتأجيلهم المطالبة بهذه الحقوق لبعد اخراج داعش من المحافظات الأخرى لتشتد عود السلطة العراقية مرة أخرى فتقوم بإنكار الحقوق الكردية مرة أخرى – المجلس الوطني الكردي في سوريا ينتهج نفس السياسة بالنسبة للقضة الكردية في سوريا – وتجدر الإشارة إلى أنه بعد المحادثات بين العبادي والبارزاني مباشرة تشكلت مليشيات باسم الحشد الشعبي "السني"، ويبدو إنه سيتم انطلاق حملة استعادة الموصل بشكل مفاجئ وغير معلن بعد الإنتهاء من التحضيرات العسكرية للحملة، كما الحال بالنسبة لعاصفة الحزم للتحالف السعودي ضد الحوثيين في اليمن.

مازال مسلسل الإعدامات مستمرا في شرقي كردستان والتي كان آخرها اعدام الأخوين حبيب الله أفشاري وعلي أفشاري في 2015/2/19 وكذلك القصف على جبال قنديل مستمرا، وهذا خلق ردود فعل معاكسة سواء في السجون أو في الخارج، فالإضراب عن الطعام الذي شهده سجن أورميه الذي بدأ في 20 تشرين الثاني 2014 واستمر 33 يوما، وتأثير ذلك على الصحافة العالمية وردود الأفعال بين الأوساط الشعبية لم تؤثر على سياسة دولة الملالي في الاستمرار بحملات الإعدام بحق النشطاء الكرد. ناهيك عن سياسة التجويع التي تمارسها الحكومة الإيرانية ضد الكرد في الكثير من المناطق الكردية، تأتي في إطار تشجيع الهجرة من المدن الكردية باتجاه المدن الداخلية في طهران وتبريز، وذلك بسبب الحالة الاقتصادية المتردية التي يعيشها شعب شرق كردستان بسبب قلة فرص العمل، وتهدف إيران من هذه السياسات إلى إفراغ المناطق الكردية في شرق كردستان، وذلك بعد إدراك النظام

الإيراني بأن نظامها ليس بمنأى عن التغير في الشرق الأوسط. وبنفس الوقت نلتمس مدى تشابه هذه السياسة في محافظات شرق كردستان وما يحدث في مدينة الحسكة، مما لا يفسح المجال للشك بأن إيران لها يد طويلة في ما يجري من أحداث في كانتون الجزيرة!.

كما إن الأحداث الأخيرة في إيران (انتحار الشابة فريناز خسرواني بعد محاولة أحد الضباط النظام إيراني الاعتداء عليها) سرعان ما تطورت لتصبح شرارة قد تشعل فتيل أزمة كبيرة في كردستان الشرقية لم تنضج فيها الظروف الموضوعية والذاتية بعد لتمتد إلى عموم إيران.

ونشهد تزايدا ملحوظا وبشكل متنامي للدور الإيراني في منطقة الشرق الأوسط فهي فعليا تملك الكثير من مفاتيح المعادلات الاستراتيجية في المنطقة، وكما صرح مستشار الخامنئي "إن نفوذنا يمتد من اليمن إلى لبنان". وخاصة عبر جنوب كردستان وكلها تحت مسمى محاربة داعش. وأصبحت رايات الهلال الشيعي ترفرف في مناطق جلولاء حتى كركوك وهناك استياء كردي من استمرار المد الشيعي في جنوب كردستان، وخصوصا أن ايران تلعب دورا سلبيا في الأزمة العراقية والسورية وذلك وفق مصالحها الخاصة استقواء بملفها النووي، إلى جانب استغلال نفوذها الواضح في كل من العراق واليمن للضغط على دول الخليج، هذا النفوذ الذي بدأ منذ عام 2004 وتحت اسم محاربة التنظيمات الإرهابية في الداخل العراقي مثل داعش وتجلى هذا النفوذ مؤخرا في حملة استعادة مدينة تكريت العراقية عبر ميليشيات الحشد الشعبي "الشيعية"، وتحركها الواضح في سوريا عبر حزب الله وبعض التنظيمات الشيعية الأخرى في المنطقة الحدودية مع إسرائيل كما صرحت قيادات الحماس مرارا وتكرارا بارتباطها العلني بإيران، وقد زاد هذا من مخاوف إسرائيل من التحركات الإيرانية وخاصة ملف إيران النووي.

وتستمر الدولة الإيرانية بمشروعها التوسعي "التمدد الشيعي" على حساب السنة، وخاصة بعد التشوه الهائل الذي جرى على سمعة المذهب السني، جراء أفعال داعش باسم السنة ومن خلال داعش وصل النفوذ الإيراني إلى أبواب البحر الأحمر أي تخطى الخليج الفارسي "من اليمن إلى لبنان"، وتصريحات المسؤولين الإيرانيين عن تهديدهم لداعش بمنع اقترابها من حدود إيران بـ40 كم تأتي في إطار السماح لداعش بالتمدد ما بعد حدود إيران فقط، مما يسمح بفتح الطريق لمليشيات الحشد الشعبي الطائفية "الشيعة" لسد الفراغ الحاصل من جراء الحرب على داعش وتقلص حدوده.

كما يسعى الغرب إلى صراع بين إيران وبين الدول الخليجية بغية ضرب القوتين الرئيسيتين في منطقة الشرق الأوسط، من خلال احياء الخلافات المذهبية (السنية والشيعية)، هذا الصراع العربي – الفارسي ذو الجذور العميقة إنما هو صراع النفوذ على المنطقة. وقيام دول الخليج بإيقاف المد الشيعي الذي سرعان ما حكم قبضته على أربع عواصم عربية (بيروت – دمشق – بغداد – صنعاء). ويستغل الغرب هذا الصراع بضرب أزلام إيران بيد خليجية، في محاولة لجر إيران إلى المستنقع اليمني والحد من تنامي قوة الايران النووية كما فعلت في حرب الخليج الأولى.

بالرغم من الخلافات العميقة بين إيران وتركيا، إلا أن معظم الاتفاقات تتم على ضرب الكرد ومشروعهم التوحدي السياسي والعسكري، وذلك عبر سوريا فلا نغفل الدعم الإيراني للنظام السوري في الحسكة وتل تمر، حيث تلعب دورا سلبيا وفق مصالحها، وتصريحات الرئيس السوري بشار الأسد بأن "عدد الكرد لا يتجاوز نسبة 36%" تأتي في هذا الإطار، وخاصة ورغم القبول والتأييد العالمي للإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا، إلا إن تركيا مازالت تحاول استغلال كل فرصة لضرب هذه الإدارة، وبدا ذلك واضحا

في دعمها المتطرفين والذي يتوضح كل يوم للعالم وذلك بعد فضيحة معبر مرشد بينار وفتحه لمتطرفي داعش للعبور إلى كوباني، وكذلك من خلال ما تمثله تركيا من ممر آمن لدخول المتطرفين وخاصة بعد تنفيذ عملياتهم في الغرب، وآخرها حياة بومدين المشتركة في أحداث باريس ودخولها إلى سوريا عبر تركيا. فالدولة التركية باتت الحاضنة والمرضعة الحلوب للمتطرفين، والسبب الرئيسي في تكشف هذه الحقيقة للعالم هو مشروع الحل المطروح من قبل السيد عبد الله أوجلان، وإصراره على إكمال حل القضية الكردية في شمال كردستان بطرق سلمية، وتصريحات السيد أوجلان إلى الرأي العام العالمي لاقت ترحيبا من القوى العالمية "أمريكا وبريطانيا" ومحليا من القوى الإقليمية، ولكن الدولة التركية لم تقم بأي خطوات تبعث على الثقة والطمأنينة في سبيل إنجاح عملية السلام الجارية، وليس هذا فقط وإنما تعادي أي مشروع يساند مبادرة السلام في أي مكان من كردستان كمشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا.

إن نتائج الانتخابات في كردستان الشمالية وتركيا هي محور الأحداث والتطورات الجارية، والأحداث التي من المفروض أن تحدث في المستقبل القريب حتى الانتهاء من هذه الانتخابات كردستانيا وإقليميا.

الأجزاء الأربعة من كردستان تمر بمرحلة حساسة، ففي حين أنها تدنو من حريتها وحل قضيتها تترافق مع العمل المضاد والثورة المضادة وحياكة الدسائس والمؤامرات، لإحباط النضال التحرري والثوري الكردي، وزجه في فوضى عارمة وصراعات مع مكونات الشرق الأوسط الأساسية بفرسها وعربها وتركها. وفي هذا الفلك تدور الأحداث الجارية في تركيا من قبيل توجيه بعض الأحزاب المصطبغة بالقومية الكردية كحزب حرية كردستان PAK وحزب الحق والحريات HAK-PAR، وحتى زيارة مسعود البارزاني إلى أمريكا تندرج تحت بند تفضيل الصبغة القومية الكردية على مفهوم الامة الديمقراطية، كون القومية هي أحد ركائز وأسلحة النظام الرأسمالي، للتأثير على نتائج الانتخابات التي ستجري في السابع من حزيران 2015، وحرمان حزب الشعوب الديمقراطية HDP من تجاوز حاجز 10%، وعرقلة مرحلة السلام والحل الديمقراطي، والبدء من الجديد بمرحلة دامية في تركيا وكردستان الشمالية قد تتطور إلى صراع قومي بين الكرد والترك.

الدور الفرنسي في المنطقة برمتها سيزداد بشكل ملحوظ بعد هجوم المتطرفين على باريس، والتي كانت بمثابة الافتتاحية الدموية للعام الجديد والتي بمنظورنا تعتبر بمثابة أحداث 11 سبتمبر 2001 في نيويورك، فما جرى في المنطقة ما بعد 11 أيلول هو نفسه ما سيسفر عنه ما بعد 07 كانون الثاني باريس، ولكن بحلة جديدة ومع تأييد جماهيري وواسع من الغرب ودول الشرق، وسيعود المستعمر القديم بحلة جديدة في المعادلة السورية. وباعتقادنا سيتم فتح الطريق بشكل أوسع للمجاهدين الأوربيين للانضمام إلى المتطرفين في سوريا والعراق، وخاصة بعد تهيئة المجتمع الغربي بضرورة التخلص منهم بعد حادثة شارلي ايبدو، والتي أدت إلى ازدياد التأييد للتيار العنصري المتطرف الغربي المتشدد في وجه المسلمين الأوربيين، وازدياد نفوذه في صناعة السياسة الغربية في المستقبل القريب.

إن تحريك الأساطيل الغربية نحو الشرق والتي هي بمفهوم المتطرفين "الأساطيل الصليبية" ماهي إلا غاية كانت ومازال يسعى إليها كلا الطرفين، أي إعادة إحياء الصراع الديني بين "المسلمين والصليبين"، ولكن المفارقة هنا في هذه المرحلة، هو بروز نظام فتي وقادر على وضع الحلول الديمقراطية لمجمل الصراعات التي تتمحور على الشرق الأوسط ومكوناتها العرقية والمذهبية، ألا وهو مشروع الأمة الديمقراطية والإدارة الذاتية

والذي ثبت نجاحه محليا "غرب كردستان"، ودخل في مرحلة الانتشار إلى باقي أجزاء كردستان، ومن ثم عموم الشرق الأوسط ومن ثم إلى العالم، وخاصة بعد صمود مدينة كوباني حتى الآن في وجه أعتى وأشد قوى التطرف العابر للقارات في التاريخ الحديث.

تمر روسيا بفترة عصيبة من خلال الضغوط السياسية والحصار الاقتصادي الذي يمارسه الغرب ضدها على خلفية الأزمة في أوكرانيا، والذي دفع بها إلى عقد اجتماع موسكو بين النظام السوري والمعارضة السورية الداخلية ومن ضمنها ممثلي الإدارة الذاتية، بالرغم من عدم الخروج بنتائج إيجابية أو مكاسب لروج آفا قانونيا، إلا أنه من ناحية أخرى اعتبر مكسبا دبلوماسيا بالغ الأهمية، وخاصة بوجود نقاط تماس ومواجهة بين النظام السوري والإدارة الذاتية في كانتون الجزيرة، والإبقاء على قنوات اتصال مع النظام السوري "عبر الوسيط الروسي" قد يسهم في تغيير مواقف النظام ومن خلفه إيران على الأرض في حال حدوث أية مواجهة أو اصطدام عسكري في كل من الحسكة وقامشلو وحلب. رغم إن معظم مشاريع الحل والمؤتمرات بدءا من جنيف واحد وانتهاء بخطة دي مستورا ومؤتمر موسكو غير قابلة للتنفيذ على الأرض إلا في مناطق الادارة الذاتية في روج آفا، كون المناطق الأخرى في يد المتطرفين من النصرة وداعش المانعون والممنوعون من التفاوض.

من جهة أخرى هناك سعي روسي صيني إلى إيصال رسالة إلى حلف الناتو (من خلال مناوراتهما العسكرية في البحر الأبيض إلى جانب تزويد روسيا لإيران بصواريخ اس 300) مفاداها بأنه لا يمكن تجاهل المصالح الروسية والصينية في منطقة الشرق الأوسط، وإنهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه أي تجاهل أو تعدي على مصالحهما في المياه الدافئة والمنطقة. وكما هو واضح فإن روسيا لن تقبل أي حل في سوريا وحتى في العراق من دون الالتفات إلى المصالح الروسية، وكذلك الصين التي تعتبر أكبر قوة اقتصادية وعسكرية وبشرية في العالم.

انحصر الدور الأمريكي في التحالف الدولي ضد داعش، على الرغم من عدم فاعلية الضربات الجوية ضد المتطرفين في سوريا والعراق في عهد أوباما والديمقراطيين كما يجب حاليا، فمن واجب التفكير والتحضير لمرحلة ما بعد أوباما، أي الانتخابات الرئاسية المقبلة، وفي حال فوز الجمهوريين فيها فمن المحتمل أن نشهد تحرك عسكري أمريكي وقواته المنتشرة على الأرض في كل من سوريا والعراق، وخاصة إن تصريحات المسؤولين الجمهوريين في الإدارة الأمريكية كجون ماكين والقادة العسكريين كمارتن ديمبسي تصب في هذا الإطار "أنهم على استعداد للانتشار العسكري على الأرض في سوريا والعراق وبعد موافقة الرئيس!؟".

التطورات السياسية المتسارعة التي تشهدها الساحة الدولية تشير إلى استمرار الأزمة في الشرق الأوسط، والتي تؤثر بدورها على معظم السياسة العالمية، وخاصة تحرك القوى الدولية المؤثرة بحسب مصالحها، ويتجلى ذلك في قيام الولايات المتحدة الأمريكية بزيادة دعمها للحكومة الأوكرانية، وقيام روسيا بالضغط على اوروبا من خلال ملف الغاز، ومن جانب آخر توتر الأجواء بين الكوريتين الشمالية والجنوبية وذلك بجهود استخباراتية أمريكية، وتغير سياسة الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية تجاه ايران، وخاصة بعد الاتفاق المبدئي بين الطرفين بخصوص الملف النووي الايراني والانتقال إلى مرحلة رفع العقوبات الاقتصادية، والتقارب الامريكي مع الدول التي كانت تسميها محور الشر مثل كوبا وفنزويلا، واستمرار الأزمة اليمنية بين الحوثيين والقوات الموالية لصالح من جهة وقوات التحالف العربي من جهة أخرى، ونشهد هنا ضعفا في القوى العربية (السعودية على وجه الخصوص) خاصة بعد انسحاب

باكستان من التحالف، نتيجة التفجير الذي وقع قرب حدودها مع ايران، فمن المعروف إن معظم القوات التي كانت تقوم بحراسة الحدود السعودية الطويلة بدءا من العراق وانتهاء بالحدود الوعرة مع اليمن كانت قوات باكستانية ومصرية، لذا أصبحت السعودية في أزمة حقيقية حتى بلغ الحال بها اعلان التجنيد الاجباري لتعزيز قوتها وخوفها من وصول المشاكل إلى أراضيها، وخاصة في المناطق الشرقية ذو الاغلبية الشيعية الموالية لإيران، وأيضا التدخلات الايرانية في كل من سوريا والعراق، ومساندتها لمليشيات الحشد الشعبي بحجة محاربة داعش وزيارة رجب طيب أردوغان إلى السعودية والايران هي زيارات اقتصادية بالدرجة الأولى، رغم اعتقادنا بظهور بوادر لتشكيل خلية أزمة بين كل من مصر وتركيا وقطر والسعودية وايران، وذلك بالاستفادة من التوترات التي تشهدها المنطقة وخاصة إن هذه الدول جميعا لديها نقطة مشتركة وحيدة متفقة عليها وهي القضية الكردية، وخاصة بعد هجوم الجيش التركي على شمال كردستان "آكري".

الحرب التي تدور رحاها في المنطقة تحولت إلى حرب طائفية ودينية صرفة، وخاصة بعد سيطرة الحوثيين على مضيق باب المندب، واستغلال الضعف المصري وانشغاله بمشاكله الداخلية وخاصة في مدينة سيناء، وقيام روسيا برفع حظر تسليم ايران لصواريخ اس300، وتأكيد بوتين اعطاء أسلحة للجيش السوري لحماية حدودها وتحويل ميناء طرطوس إلى ميناء عسكري، يفتح باب الاحتمالات أمام توقع دور روسي مباشر في تسليم النظام السوري لمدينة ادلب لجبهة النصرة وسقوط المدينة لم يكن عبثيا. أي إن الحرب الطائفية التي كانت محصورة في الأراضي السورية والعراقية فقط، امتدت لتشمل جميع الشرق الاوسط وأولى هذه الدول السعودية.

الوضع الدولي يمر بفترة حساسة وحرجة، وخصوصا بعد عقد قمة كامب ديفيد الأخيرة بين دول الخليج والغرب، وخاصة الخلاف بخصوص الأزمة اليمنية يبدو واضحا بين الدول العربية (السعودية) وولايات المتحدة التي لا تريد أن تتحول الأزمة في اليمن إلى "نزاع عسكري مفتوح"، خاصة بعد احرازها تقدما ملموسا في المباحثات مع إيران بشان ملفها النووي من جهة، وتخوف السعودي من السعي الإيراني لتطويقها من خلال تولي سدة الحكم في اليمن مجموعة موالية لطهران، والدعم الإيراني لحكومة العراق والخلافات حول اليمن يبدو أنها ستؤثر على الأزمة السورية أيضا، وخاصة مع بدأ المناورات "التعاون البحري 2015" الروسية الصينية المشتركة في البحر الأبيض المتوسط المرحلة الرئيسية، ومن المعروف إن كل من الصين وروسيا هم حلفاء للمحور الإيراني وهما طرفان مؤثران على ترجيح كفة التوازنات الإقليمية في المنطقة.

إسرائيل وامريكا ليست لديها أي مشكلة في وصول الجماعات الموالية لإيران أو أي محور آخر إلى سدة الحكم في الدول العربية، طالما أن الإدارة الامريكية تعمل وفق أولوياتها ومصالحها السياسية والاقتصادية، وبالأخص بعد صدور مؤشرات دولية تفيد بأن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا قد حققوا نتائج اقتصادية مرتفعة من خلال تنشيط سوق السلاح في المنطقة برمتها.